الجذور الفلسفية للفكر التربوي عند الكندي والقابسي و روسو
دراسة تحليلية مقارنة

إعداد

عماد علي الرفاعـــي

إشراف

الأستاذ الدكتور: حسن الحياري

قدمت هذه الأطروحة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة دكتوراه فلسفة في التربية تخصص أصول تربية

كلية الدراسات التربوية العليا

جامعة عمان العربية للدراسات العليا

2007/ 7

تفويض

أنا عماد على الرفاعي أفوض جامعة عمان العربية للدراسات العليا بتزويد نسخ من أطروحتي للمكتبات أو المؤسسات أو الهيئلت أو الأشخاص .

الأسم : عماد علي الرفاعي

التوقيع :

التاريخ : 25/9/2007

قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الأطروحة وعنوانها: **الجذور الفلسفية للفكر التربوي عند الكندي والقابسي و روسو- دراسة تحليلية مقارنة**

وأجيزت بتاريخ:

أعضاء لجنة المناقشة :

أ. الدكتور : عبدالله عويدات ....رئيسا

الدكتور : عباس عبد مهدي.................................... عضوا

الدكتور :عبد الحكيم حجازي .... عضوا

أ. الدكتور : حسن الحياري .... عضوا ومشرفا

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين

ومع انتهاء هذه الدراسة لا يسعني إلا أن أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى الأستاذ الدكتور حسن الحياري الذي رعى وتابع هذا الجهد منذ بداياته ، وكان له الفضل في إبراز هذا العمل العلمي إلى حيز الوجود ، إذ كان له الدور الكبير في دعمي وتشجيعي وتوجيهي خلال مراحل الدراسة المختلفة .

الإهداء

إلى روح من كان ينبوع العطاء الفياض بحبه وبحكمته وبسداد رأيه ، والدي العزيز رحمه الله .

إلى من كانت وما زالت ببحر حبها وعطائها أسخى من السحب ....
أمي الحبيبة حفظها الله

إلى من سهرت معي الليالي .. وقدمت الغالي والنفيس .. رفيقة الدرب .. زوجتي الغالية

إلى الدرر المضيئة والمصابيح المشعة أبنائي وبناتي ....
صفا . مروة . محمد . علي . تقوى

إلى من بذروا في نفسي الطموح وانتظروا العطاء ...
إخواني وأخواتي

إليهم جميعا أهدي ثمرة هذا الجهد العلمي المتواضع

الباحث

المحتويات

الجذور الفلسفية للفكر التربوي عند الكندي والقابسي و روسو

دراسة تحليلية مقارنة

إعداد : عماد علي حسين الرفاعي

إشراف الأستاذ الدكتور : حسن احمد الحياري

الملخص

هدفت الدراسة إلى توضيح الجذور التربوية عند كل من الكندي والقابسي و روسو ، من خلال الإجابة عن الأسئلة التالية:

س1 : ما الجذور الفلسفية للفكر التربوي عند الكندي، والقابسي، و روسو في مجالات :الذات الإلهية، وطبيعة الكون، والغيب، والحياة الدنيا، والحياة الآخرة ؟

س2 : ما الجذور المعرفية للفكر التربوي عند الكندي، والقابسي، و روسو ؟

س3: ما الجذور النفسية للفكر التربوي عند الكندي، والقابسي، و روسو في مجالات : حقيقة النفس الإنسانية، وطبيعة النفس الإنسانية، ومصير الإنسان ؟

س4: ما مدى تأثر الجذور الفلسفية للفكر التربوي عند كل من الكندي، والقابسي، و روسو مع المدرسة الإسلامية والمدرسة اليونانية في مجالات : الذات الإلهية، وطبيعة الكون، والغيب، والحياة الدنيا ، والحياة الآخرة ؟

س5 : ما مدى تأثر الجذور المعرفية للفكر التربوي عند كل من الكندي، والقابسي، و روسو مع المدرسة الإسلامية والمدرسة اليونانية ؟

س6 : ما مدى تأثر الجذور النفسية للفكر التربوي عند كل من الكندي، والقابسي، و روسو،

مع المدرسة الإسلامية والمدرسة اليونانية في مجالات : (حقيقة النفس الإنسانية ، وطبيعة النفس الإنسانية، ومصير الإنسان ؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة تم اتباع منهجية نوعية تحليلية مقارنة ، لمناسبة هذا النوع من المناهج لهذه الدراسة، والتي بينت آراءهم حول الجذور الفلسفية والنفسية والمعرفية للتربية ، ومن ثم معرفة تأثر كل منهم مع ما جاءت به المدرسة الإسلامية من جهة ، ومع ما جاءت به المدرسة اليونانية من جهة اخرى.

وقد أسفرت الدراسة عن النتائج الآتية:

قدم كل من الكندي والقابسي رؤية واضحة حول الجذور الفلسفية للتربية المتمثلة بالذات الإلهية ، وطبيعة الكون ، والغيب ، والحياة الدنيا ، والحياة الآخرة . والجذور المعرفية للتربية المتمثلة بمصادر المعرفة ، والجذور النفسية للتربية والمتمثلة بحقيقة النفس الإنسانية ، وطبيعة النفس الإنسانية ، ومصير الإنسان . متفقين فيها مع المدرسة الإسلامية ، والمدرسة اليونانية في كثير من الآراء ومختلفين في بعضها الآخر.

وقد تبين أن الكندي والقابسي و روسو، اعتمدوا على المصدر الديني في نتاجهم الفكري ، وقد تأثر كل منهم بالبيئة التي عاش في ظلالها ، وتأثر الكندي بفلاسفة اليونان أمثال أفلاطون وأرسطو، وعليه فإن أصول التربية عند الكندي و روسو كانت في الغالب نتاج أقيسة عقلية وبراهين منطقية بحتة على الرغم من وضوحها في القرآن الكريم والسنة النبوية، وهذه تعدّ مخالفة لأصول التربية الإسلامية المستندة إلى الوحي الإلهي في أي مجتمع إسلامي ، فيما نجد عند القابسي أن الفلسفة التربوية المنبثقة عن هذه الجذور تتفق مع أصول التربية الإسلامية المستندة إلى الوحي الإلهي في أي مجتمع إسلامي .

The Philosophical Roots of the Educational Thought 0f Al-Kindi- Al-Qabessi, and Rousseau

Analytical and Comparative Study

By: Imad Ali Hussain AI-Refai

Supervisor:

Prof: Hassan Ahmad Al- Hiary

ABSTRACT

The study aimed at clarifying the educational foundation of Al Kindi, A1 Qabessi, and Rousseau through answering these questions.

1. What is the philosophical structure of the educational thought of Al-Kindi, Al-Qabaissy and Rousseau in the following domains: the Hereafter, life, the unknown, the universe , nature, and God.
2. What are the knowledge roots of the educational thought of Al-Kindi, A1 Qabessi- and Rousseau?
3. What is the psychological structure of the educational thought (reality and nature of humanity, man's destiny) of A1-Kindi, Al Qabessi, and Rousseau?
4. To what extent are the philosophical roots of educational thought of A1 Kindi, Al Qabessi, and Rousseau affected by both Islamic School and Greek School with respect to God, nature of the universe, the unknown, life and the Hereafter?
5. To what extent are the philosophical roots of educational thought of A1 Kindi, Al Qabessi, and Rousseau affected by both Islamic School and Greek School?
6. To what extent are the psychological roots of the educational thought of Al Kindi, A1 Qabessi. and Rousseau affected by both Islamic School and Greek School in the domains: the reality and nature of humanity, and man's destiny

To answer these questions, an analytical comparative methodology was followed to clarify the scholars' opinions about the philosophical, psychological and cognitive roots of education and know the influence of both Islamic School and Greek School on each of them.

The Findings of the Study Were

Al-Kindi, Al-Qabbessi, and Rousseau present clear views about the philosophical roots of education represented by God, the universe nature, the unknown, life, the Hereafter, and about the cognitive roots of education represented by the knowledge sources, and the psychological roots which are represented in turn by the reality of the human, the nature of the human . Thus they agree with the Islamic School and Greek School in some aspects and disagree with others..

Finally, the researcher concluded that A1 Kindi, Al-Qabessi and Rousseau depended on religious sources in their thinking product, and each of them was influenced by the environment he lived in. Al Kindi was influenced by the Greek philosophers such as Pluto; therefore, the educational fundamental for A1 Kindi and Rousseau were properly the product of pure mental measurements and mere logical evidences despite the fact that all of these concepts are very clear in the Holly Qura'n and Sunna. This is a clear violation of the Islamic education foundations based mainly on God's directions, while with Al-Qabaissi, the emergent educational philosophy is consistent with Islamic education foundations based mainly on God's directions.

الفصل الأول

مشكلة الدراسة وأهميتها

الفصل الأول

مشكلة الدراسة وأهميتها

المقدمة:

تعد التربية والنظام التعليمي بكل مكوناتها جزءاً من ثقافة أية امة، كما أنه أداة فعالة، لتخليد ،وتطوير، وتجديد حضارة، وثقافة الأمة، فالأمة التي تريد أن تحافظ على كيانها وعلى شخصيتها الحضارية والثقافية ، لابد أن تربط تعليمها بثقافتها وحضارتها، وتحرص على أصالتها، وتربط حاضرها بماضيها. وبما أن الأمتين العربية والإسلامية تمران بظروف صعبة، حيث أصبحتا تستقيان فلسفتهما من فلسفات مختلفة، أفقدت الفرد المسلم هويته العربية والإسلامية، نتيجة البعد عن الدين الذي أنزله الله ، والتراث الذي خلفه السلف الصالح . إن التراث مبعث آمال الأمة وملهم مشاعرها وعنوان تقدمها، والانقطاع عنه يؤدي إلى هدم الأساس الذي تقوم عليه حضارتها، وهذا ما نراه في الوقت الراهن من تفرق الأمة إلى جماعات، واختلافهم وتقاتلهم وتفرقهم وبالتالي ضياعهم، وذلك بسبب بعدهم عن الدين الإلهي الذي أنزله الله وسنة الرسول المصطفى صلى الله عليه وسلم، وعما تركه السلف الصالح من إرث–عندما كانوا يعرفون أصول فكرهم التربوي، ويدعون إلى الله ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر– وكانت سببا في جمع شمل الأمة وتوحيد كلمتها.(غباشنة،2003 ،10)

وإذا ما أرادت الأمة أن تستعيد أمجادها وحضارتها، ما عليها إلا أن توجه دراساتها إلى ما ترك هؤلاء السلف الصالح، منذ عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) ثم صحابة رسول الله عليه الصلاة والسلام، ثم الجماعات الإسلامية وعلماء المسلمين، الذين كان لهم الدور والأثر الكبير في توحيد الأمة وقوتها، وعزتها، وكرامتها. لنفعّل ما هو خير وايجابي لهذه الأمة ونبعد ما هو مضر وسلبي عنها ، فيما هو متوفر لديها من الإمكانات البشرية والمادية،

وكذلك فيما هو متوفر من ايجابيات العصر الحالي، ونظمه، وتقنياته، بما يتناسب وحاجات المجتمع الإسلامي، وبيان ذلك لأجياله الحالية واللاحقة، حتى تربيهم أفضل تربية، وتبعدهم عن كل ما هو سلبي وضار مما أخذوه أو سوف يأخذونه من الفلسفات التربوية الأخرى، وعند ذلك تكون قد أعادت أفراد هذه الأمة الى الفلسفة العربية الإسلامية.(بني مفرج ،2006، 61)

ومنذ بداية الإنسان على ظهر هذا الكوكب اختلف الناس فيما بينهم ، وتشكلت مدارس ، كانت تعاني من مشكلة الخلط بين التراث، والدين، والعلوم المعاصرة ، وتعمل من أجل تجدد تاريخ هذه المجتمعات ، وكانت هذه المجتمعات مختلفة في قيمها وفي أهدافها الثقافية والسياسية ، لأن لكل مجتمع فلسفته وتراثه ، وكان المجتمع العربي الإسلامي من بين هذه المجتمعات التي خصه الله بالرسالة الكونية بين الناس في قوله تعالى: **(وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)**

وتعد التربية الإسلامية الأساس الذي تنبثق منه التوجهات التربوية للأمة، لما رسمته منذ البداية من معالم واضحة أسهمت عبر حقب زمنية متعاقبة في تطورها الفكري، فكان اهتمامها بالقيم والمثل العليا، ورفعت من شأن العلم والعلماء، واهتمت بمظاهر التربية المختلفة، وقد ظهرت التربية الإسلامية منذ بدء ظهور الإسلام على يد المعلم الأول الرسول الأمي – صلى الله عليه وسلم – الذي بعثه الله سبحانه وتعالى إلى الناس كافة، ليعلمهم أمور دينهم ودنياهم ويخرجهم من الظلمات إلى النور، ومن الجهل إلى جنان العلوم.(النحلاوي ،1979،17)

قال تعالى: " **هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آَيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ** (الجمعة:2)

إن ما تمر به التربية العربية المعاصرة من أزمة في الهوية ،ومن ضبابية في التوجه ، نتج عنهما تربية هلامية لا تستطيع أن تلبسها ثوب عقيدة معينة أو فلسفة محددة ، راجع الى

استمداد بعض منها من فلسفات تربوية من الشرق والغرب تختلف في أساسـياتها وجـذورها العقائدية التي بنيت عليها واستمدت منها ،عن أصول العقيدة والثقافة والفلـسفة الاجتماعيـة الإسلامية .وان المجتمع الذي يعتقد أفراده بالنهج الإسلامي كإطار فكري لهم تختلف عن نظرة أبناء المجتمعات الأخرى التي لا تؤمن بالنهج الإسلامي . ويكمن سر هذا الإختلاف بما يعكسه النهج الإسلامي من أفكار ومعتقدات وأنماط سلوكية في نفوس أتباعه ، لذلك فإن أهداف هـذا المجتمع الإسلامي تكون أشمل وأكبر من أهداف المجتمعات الأخرى . كما إن الذين يريـدون أن يقارنوا بين التربية في ضوء النهج الإسلامي وبين التربية فـي ظـلال الأطـر الفكريـة الأخرى يجب عليهم الإنطلاق من معاقل الاختلاف الرئيسه إذا ما أرادوا الصواب في عملية المقارنة ،وإن الفرق الشاسع بين النهج الإسلامي والأطر الفكرية البشرية يرتكز على النظرة الى القضايا الوجودية كالذات الإلهية ، وطبيعة الكون ،والغيب ، والحيـاة الـدنيا ، والحيـاة الآخرة ،ومصادر المعرفة ، وحقيقة النفس الإنسانية وطبيعة النفس الإنسانية ، ومصير الإنسان .(الحياري ،1994 ، ب ،272)

ولذلك تحتل الجذور التربوية لدى الفرد والجماعة المكانة الأولى في تحديد وجهة سير الحياة وطبيعة ونوعية سلوك ، ورقي وجهات النظر ، وطريقة الحكم على الأشياء . ذلك أن الجذور الفكرية والإنسانية ،والمعرفية والاجتماعية والثقافية للتربية تمثل في حقيقتها وجملتها عقيدة الفرد وصبغة المجتمع العامة ، التي يمتاز بها عن غيره .وتتضمن هذه الجذور التربوية جملة القضايا الوجودية الكبرى الفيزيقية منها والميتافيزيقية. والتي تشكل أهم مباحث الجذور الفلسفية للتربية .(بني مفرج ،2006 ،16)

وتعتمد الفلسفة التربوية على فلسفة نظرية، لأن معظم المشكلات التربوية الرئيسة هي في صميمها مشكلات فلسفية ، والفلسفة التربوية تتضمن تطبيق الفلسفة النظرية على مجـال

التربية ، ومن هذا تنشأ أهمية أصول الفكر التربوي بقضاياها الوجودية الكبرى فـــي صـــوغ المناهج والكتب الدراسية وفي تشكيل فلسفة أي نظام تربوي لتحقيق النتـــائج المنـــشودة مـــن التعليم وفي صوغ الأهداف التربوية ، وفي تحديد خصائص مخرجات العملية التربوية ، وفي تغييرسلوك الفرد ، وتتغلغل في جميع النظم الفرعية التي تشكل النظام الاجتمـــاعي العـــام . (كريم ،2002 ، 7)

وكان الاختيار في هذه الدراسة لهولاء العلماءلأهمية كل واحد في عـــصره ، فهـــذا يعقوب بن اسحق الذي اشتهر بالكندي ولقب بفيلسوف العرب في القرن الثالـــث الهجـــري ، وكان من كبار العلماء والتراجمة، واجتمعت فيه صفات كثيرة جعلته عالم عـــصره ، وتـــاثر بالتراث الفكري اليوناني .(شنشو ،2002 ،2) ثم أبو الحسن علي بـــن محمـــد المـــشهور بالقابسي وعاش في القرن الرابع للهجرة ، درس القرآن الكريم ، والسنة النبوية ، وأثرت على تفكيره كون المعرفة التي تلقاها يغلب عليها الطابع الديني ، اشتغل بالفتيا وكان أعلم من كان بالقيراوان ، (القابسي، 1967 ،28) ثمَ جان جاك روسو المفكر التربوي الفرنـــسي ،والـــذي اعتبر من أفضل الفلاسفة الذين عرَفوا النظرية الصحيحة للتربية ، وتميـــزت فلـــسفته بنبـــذه للعلاقات الاجتماعية ،أصدر عدة مؤلفات اشهرها كتاب "أميـــل أو التربيـــة " الـــذي يعتبـــره الأوروبيون أفضل كتاب وضع في هذا الموضوع .(Roussea,1968)

وهذه الدراسة لن تكن الغاية منها المقارنة بين الفكر التربوي عند كل مـــن الكنـــدي والقابسي و روسو من جهة والمدرسة الإسلامية والمدرسة اليونانية من جهة اخـــرى ، بـــل الغاية من ذلك عرضاً للأصول الفكرية والإنسانية والمعرفية للفكر عندهم الذي بنـــوا عليـــه فكرهم ن وبأسلوب نوعي تحليلي مقارن مع المدرستين الإسلامية واليونانية .

وقد اقتضت إرادة الله ، أن يكون المجتمع الإسلامي أفضل المجتمعات الذي قال عنه سبحانه وتعالى:(**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آَمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ**) (آل عمران 110)،

وقاد الإسلام هذه الأمة إلى أن أصبحت أحسن أمة على وجه الأرض ، عندما كانوا يعرفون أصول فكرهم التربوي ،ويدعون إلى الله سبحانه وتعالى ، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، ثم اختلف الناس فيما بينهم ، فضعفت الأمة الإسلامية وتفرقت ، عندما ابتعدت عن الدين ، وتمسكت ببعض ما خلفه التراث من أفكار قسمت الناس إلى فئات،ومذاهب، وقوميات ، اختلفوا فيما بينهم وأصبحوا يقاتلون بعضا ويكفّرون بعضا ، إلى أن أصبحت أضعف أمة على وجه هذه الأرض ، تتكالب عليها الأمم لسلبها أرضها، وخيراتها، تحقيقا لمصالحها . وتّدخّل هذه الأمم يكون بالدخول من أبواب اختلافات هذه ألأمة، بمذاهبها، وفئويتها، وقوميتها ، للتفريق فيما بينها ، والتي خلفها التراث لهذه الأمة عبر الكتابات التي تفيض به الكتب من مغالطات ، لذلك جاءت هذه الدراسة؛ لتشكل لبنة، لتنقي هذا التراث من شوائبه ، مع الدين من جهة ، ومع العلوم المعاصرة من جهة أخرى ، لبيان ما يجب أن يستمر من هذا التراث ، وكذلك ما يجب أن يزال ؛ لان مهمة التربية نبلور أصول التربية بشكل خاص . ونجد هناك من المجتمعات في الوقت الحاضر تعمل على تجديد التراث في اقل من 15 سنة، كما هي في الأبحاث للدول الغربية، وذلك من أجل مواكبة هذا التراث، لما يجري من تقدم في علوم هذا العصر . (فرانتز، 1985، 165)

فإذا ما أرادت الأمة العربية والأسلامية أن نستعيد أمجادها، وحضارها، وما عليها إلا أن توجه دراساتها إلى ما ترك هؤلاء السلف الصالح، منذ عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) ثم

صحابة رسول الله– عليه الصلاة والسلام– ثم الجماعات الإسلامية، وعلماء المسلمين، عندما كانوا يعرفون أصول فكرهم التربوي ، ويدعون إلى الله ،ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، الذين كان لهم الدور والأثر الكبير في توحيد الأمة وقوتها، وعزتها، وكرامتها. لنأخذ ما هو خير وايجابي لهذه الأمة ونسقط ما هو مضر، وسلبي في مسيرة هذه الأمة، فيما هو متوفر لدينا من الإمكانات البشرية، والمادية، وكذلك فيما هو متوفر من إيجابيات العصر الحالي، ونظمه، وتقنياته، بما يتناسب وحاجات المجتمع الإسلامي، وبيان ذلك لأجيالنا الحالية، واللاحقة، حتى نربيهم أفضل تربية، ونبعدهم عن كل ما هو سلبي وضار مما أخذوه، أو سوف يأخذونه من الفلسفات التربوية الأخرى، وعند ذلك نكون قد أعدنا أفراد هذه الأمة إلى فلسفتنا العربية الإسلامية.

مشكلة الدراسة

نظرا لما باتت تعج به المجتمعات الإسلامية من أفكار فلسفية متباينة واتجاهات كثيرة متناقضة، فهذا ينادي بالحداثة، وآخر ينادي بالآصال للنهضة المنشودة، والارتكاز على تراث الأقدمين، والاستقراء من معينه ، مع إضفاء حالة من التقديس عليه ناتج من رسوخ الاعتقاد بتقديس السلف جميعا ، ورفع مستواهم فوق المستوى الحقيقي ، ومن هنا صدرت دعاوى تعلي من تراث السلف،وتجعله يوازي الرسالة الإلهية مكانة وأهمية. ، وهذه بدورها مرت بفترات تاريخية أثرت في تشعبّ الآراء واختلافها في المجتمع الإسلامي . وقد أدى هذا التشعب في الآراء، والأفكار، إلى بروز حركات ومذاهب عديدة، مع أن هذا التعدد في العلوم هو أبرز ما يميز الاتجاه العام للثقافة، وعليه فقد اتخذت هذه الحركات التعلم مجالا لنشر مذاهبها، مع علمنا أن أهم ما يميز شخصية العالم هو إلمامه بقدر من المعرفة لكل علم.

وإن ما ظهر من التربويين المسلمين من الاختلاف في الاجتهادات، والمواقف، إنما يمثل ظاهرة طبيعية سليمة جدا، في وضع حضاري شهد من ألوان التقدم والتأخر، وبلغ من مبالغ العزة، والضعف ،ما عرفته كل النظم الحضارية الأخرى، فتساوى مع تيار الحركة الاجتماعية مدا وجزرا، انتشارا وانحسارا، الأمر الذي يشهد بأن الإسلام ميراث لا عيب فيه؛ لأنه استكمل دورة وجوده الطبيعية، ولادة واشتدادا ووهنا، وهو مهيأ لان يولد من جديد، متى توافرت له الأساليب العلمية السليمة. وإنما العيب هو في الوارثين، الذين لا يتعاملون مع هذا الميراث إلا من مواقع التعصب له، أو التعصب عليه، وإن الدرس الكبير الذي يجب علينا تعلمه هو أن الطريق السليم إلى فهم هذا الميراث وتقديره حق قدره هو في التجرد من التعصب، والهوى وهو في العودة إلى منطق العقل، وعقلانية المنطق، وهذا هو الطهر الذي أراده الإسلام للمسلمين.

ويتلخص الغرض من هذه الدراسة، في التعرف الى الجذور الفلسفية للفكر التربوي عند كل من الكندي، والقابسي، و روسو، ومقارنة ذلك مع الجذور التربوية عند المدرسة الإسلامية، والمدرسة اليونانية لتوضيح مدى تأثر الفكر التربوي عند كل منهم مع هذه المدارس، ولإبراز الجوانب الإيجابية النافعة في موروث السلف العلمي، لمتطلبات حياة مجتمعاتنا اليوم، ولإخراجه بصورة عصرية مفيدة، لتحقيق الرفعة، والنهضة المنشودة، وليقف مفكرو العرب الجدد على فكرهم ذي النزعة الإنسانية والعالمية، لتمثل نموذجا تربويا جديدا في مجال التربية، وتتناول بدورها معظم عناصر العملية التربوية.

أهمية الدراسة من خلال اطلاع الباحث على الدراسات السابقة والمتعلقة بموضوع هذه الدراسة ، وبعد البحث المستفيض حول هذا الموضوع تبيّن بأنه ليس هناك من أحد قد تناول

هذا الموضوع (الجذور الفلسفية للفكر التربوي عند الكندي أو عند القابسي أو روسو) من قبل كنماذج مختلفة للفكر التربوي ، لذلك جاءت هذه الدراسة لبيان نموذج الفكر التربوي عند كل منهم، وعقد مقارنة تبين تأثرهم بالمدرسة الإسلامية والمدرسة اليونانية.

وتكمن أهمية معرفة الجذور الفلسفية للفكر التربوي بقضاياها الوجودية الكبرى في صوغ المناهج والكتب الدراسية وفي تشكيل فلسفة أي نظام تربوي لتحقيق النتائج المنشودة من التعليم وفي صوغ الأهداف التربوية ، وفي تحديد خصائص مخرجات العملية التربوية ، وفي تغييرسلوك الفرد ، وتتغلغل في جميع النظم الفرعية التي تشكل النظام الاجتماعي العام .

وكذلك يؤمل من هذه الدراسة أن تساعد القائمين على العملية التربوية من آباء ، ومعلمين، و مسؤولين فيما يجب عمله لأفراد أمتهم .

عناصر الدراسة :

سعت هذه الدراسة إلى توضيح الجذور الفلسفية للتربية والمتمثلة في مفهوم (الذات الإلهية، وطبيعة الكون، والغيب، والحياة الدنيا، والحياة الآخرة) والجذور المعرفية للتربية والمتمثلة في مفهوم (مصدر المعرفة) والجذور النفسية للتربية والمتمثلة في مفهوم (حقيقة النفس الإنسانية، وطبيعة النفس الإنسانية، ومصير الإنسان) لدى الكندي، والقابسي، وروسو، ومقارنة هذه المفاهيم مع ما وضحته المدرسة الإسلامية ، والمدرسة اليونانية .

وكما هدفت الدراسة إلى توضيح الجذور الفلسفية والفكرية للتربية عند كل من الكندي، والقابسي، و روسو للتعرف على أراء وأفكار كل منهم، وما اشتملت عليه من قيم، ومثل نبيلة، وكما أنها ستبين تأثر كل منهم بالجذور التربوية عند المدرسة الإسلامية والمدرسة اليونانية.

وبعبارة أخرى سعت هذه الدراسة إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية :

س1 : ما الجذور الفلسفية للفكر التربوي عند الكندي، والقابسي، و روسو في مجالات :الذات الإلهية، وطبيعة الكون، والغيب، والحياة الدنيا، والحياة الآخرة ؟

س2 : ما الجذور المعرفية للفكر التربوي عند الكندي، والقابسي، و روسو ؟

س3: ما الجذور النفسية للفكر التربوي عند الكندي، والقابسي، و روسو في مجالات : حقيقة النفس الإنسانية، وطبيعة النفس الإنسانية، ومصير الإنسان ؟

س4: ما مدى تأثر الجذور الفلسفية للفكر التربوي عند كل من الكندي، والقابسي، و روسو مع المدرسة الإسلامية والمدرسة اليونانية في مجالات : الذات الإلهية، وطبيعة الكون، والغيب، والحياة الدنيا ، والحياة الآخرة ؟

س5 : ما مدى تأثر الجذور المعرفية للفكر التربوي عند كل من الكندي، والقابسي، و روسو مع المدرسة الإسلامية والمدرسة اليونانية ؟

س6 : ما مدى تأثر الجذور النفسية للفكر التربوي عند كل من الكندي، والقابسي، و روسو، مع المدرسة الإسلامية والمدرسة اليونانية في مجالات : (حقيقة النفس الإنسانية ، وطبيعة النفس الإنسانية، ومصير الإنسان ؟

تعريف المصطلحات

– الجذور الفلسفية : هو منظومة الاعتقادات الفكرية، والإنسانية، والمعرفية حول القضايا الوجودية الفيزيقية منها، والميتافيزيقية .

– الفكر: ونقصد به في هذه الدراسة جملة الآراء، والأفكار، والنظريات التي تعبر عن رؤية الإنسان للحياة والعالم .(الجابري،1984، 69).

– جذور الفكر التربوي عند الكندي: هو منظومة الاعتقادات الفكرية، والإنسانية، والمعرفية .

والتي تشكل في مجموعها ، وجهة نظر الكندي ، حول القضايا الوجودية الفيزيقية منها، والميتافيزيقية ،والتي عليها يرتكز، ومنها تنطلق أفكاره التربوية .

– جذور الفكر التربوي عند القابسي : هو منظومة الاعتقادات الفكرية، والإنسانية، والمعرفية .والتي تشكل في مجموعها، وجهة نظر القابسي، حول القضايا الوجودية الفيزيقية منها ، والميتافيزيقية ،والتي عليها يرتكز ، ومنها تنطلق أفكاره التربوية .

– جذور الفكر التربوي عند روسو: هو منظومة الاعتقادات الفكرية، والإنسانية، والمعرفية.والتي تشكل في مجموعها، وجهة نظر روسو حول القضايا الوجودية الفيزيقية منها ، والميتافيزيقية ، والتي عليها يرتكز، ومنها تنطلق أفكاره التربوية .

– المدرسة الإسلامية : هي ما جاء به القرآن الكريم، وما جاء به الرسول الأمين، وما أجمع عليه علماء الدين .

المدرسة اليونانية : هي ما جاء به كل من أفلاطون وأرسطو من فكر.

– الفلسفة :هي العلم الذي يبحث عن الحقائق ، وعن أساسيات الحقيقة ومشكلاتها لمحاولة وصف تلك الحقائق وتحليلها وتقييمها .(Baley,1976,225)

– فلسفة التربية :هي افطار العام من الآراء والمعتقدات الفلسفية التي تدور حول الإنسان وحول العالم الذي يعيش فيه ، والتي توجه عملية تربية هذا الإنسان وتوحدها وتحدد أهدافها ومناشطها (الفنيش ،1991، 110)

محددات الدراسة

اقتصرت هذه الدراسة على البحث في الجذور الفلسفية، والمعرفية، والنفسية للفكر التربوي في مايلي :

أ – أفكار وآراء الكندي المستنبطة من (رسائله الفلسفية) والتي اعتمدها الباحث وهي :

1 – كتاب الكندي في الفلسفة الأولى : كتبه للخليفة المعتصم بالله العباسي، وقد تولى الخلافة بين عام 218 و227 هـ (832 –833 م).

2 – رسالة الكندي في حدود الأشياء ورسومها .

3 – رسالة الكندي في الفاعل الحق الأول التام، والفاعل الناقص الذي هو المجاز .

4 – رسالة الكندي في إيضاح تناهي جرم العالم :كتبها إلى احمد بن محمد الخراساني .

5 – رسالة الكندي في وحدانية الله، وتناهي جرم العالم :كتبها إلى علي بن الجهم الشاعر ، الشاعر المشهور المتوفى عام 249 هـ .

6 – رسالة الكندي في ماهية ما لا يمكن أن يكون لا نهاية له، وما الذي يقال " لا نهاية له".

7 – رسالة الكندي في الإبانة عن العلة الفاعلة القريبة للكون والفساد .

8 – رسالة الكندي في الإبانة عن سجود الجرم الأقصى، وطاعته لله عز وجل: كتبها إلى أحمد بن المعتصم.

9 – رسالة الكندي في أنه توجد جواهر لا أجسام .

10 – رسالة الكندي في القول في النفس المختصر من كتاب أرسطو، وأفلاطون، وسائر الفلاسفة .

11 –كلام للكندي في النفس " مختصر نفيس " .

12 – رسالة الكندي في ماهية النوم والرؤيا .

13 – رسالة الكندي في العقل .

14 – رسالة الكندي في كمية كتب أرسطو طاليس وما يحتاج إليه في تحصيل الفلسفة .

ب – أفكار وآراء القابسي التربوية، والمأخوذة من مؤلفه (الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين).

ج – أفكار وآراء جان جاك روسو التربوية من كتابه (إميل أو التربية).

د – مقارنة أفكار الكندي والقابسي وروسو مع ما جاءت به المدرسة الإسلامية، المأخوذة من القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة ، ومع ما جاءت به المدرسة اليونانية في المجالات التالية : الذات الإلهية، وطبيعة الكون، والغيب، والحياة الدنيا ،والحياة الآخرة، ومصدر المعرفة، وحقيقة النفس الإنسانية ، وطبيعة النفس الإنسانية ، ومصير الإنسان.

هـ –اقتصرت المقارنات بين كل من أفكار الكندي، والقابسي، و روسو مع المدرسة الإسلامية، والمدرسة اليونانية كل على حده، وليس مع بعضهم البعض .

و – المدرسة اليونانية هي ما جاء به أفلاطون وارسطو من أفكار.

الفصل الثاني

الأدب النظري والدراسات السابقة

الفصل الثاني

الأدب النظري والدراسات السابقة

يشتمل هذا الفصل على جزأين، الجزء الأول تناول الأدب النظري المتعلق بشخصية كل من الكندي، والقابسي، وجان جاك روسو، ومن ثم المدرسة الإسلامية والمدرسة اليونانية. و الجزء الثاني تناول الدراسات السابقة التي كتبت عن الفكر التربوي عندهم، أو عن أعمالهم.

أولا – الأدب النظري

تناول الباحث السيرة الذاتية لكل من الكندي، والقابسي، وجان جاك روسو، منذ مولده، ثم نشأته ، وتعلمه ومن عاصر في حياته، والعوامل التي أثرت في فكره، وفي أي زمن كان، ثم أهم أعماله، وحتى وفاته، ثم تناول المدرسة الإسلامية والمدرسة اليونانية .

***السيرة الذاتية للكندي: من (185 هـ – 252هـ) ،**

اسمه ولقبه هو يعقوب بن إسحاق بن الصباح بن عمران بن إسماعيل بن محمد بن الأشعث بن قيس ابن معدي كرب القحطاني، ويرتقي إلى ملوك قبيلة كندة. لقب بفيلسوف العرب، واشتهر بالكندي، وعده العالم كاردافو بين 12 عبقريا من الطراز الأول في الذكاء. والراجح أن ميلاده كان في(185 هـ) في أيام الخليفة هارون الرشيد. وتوفي الكندي نحو (252هـ)، ويكون قد قضى معظم حياته في القرن الثالث الهجري. ونشأ الكندي في الكوفة برعاية أمه، التي لم تألو جهدا في تنشئته على حب العلم، ودرس القرآن الكريم، وعلوم الدين والكلام. ونشأ وتعلم في مجالس علماء البصرة، وتتلمذ على يد أكبر علماء العربية . اجتمعت فيه مزايا عديدة جعلت منه عالم عصره، وإلى جانب ذكائه كان عظيم الانكباب على المطالعة دؤوبا على اكتساب العلم والمعرفة . (شنشو،2002 ،1-2)

عاصر الكندي عصر المأمون، والمعتصم، وشهد حركة الانطلاق الفكري وحركة النقل والترجمة في أوج ازدهارها، واحتك بالناقل، والمنقول، وحصل على معارف واسعة، واختاره المأمون من بين العلماء، وكبار التراجمة، الذين أوكل إليهم ترجمة كتب أرسطو، وبعض حكام اليونان . ولقد خاض الكندي في بحور المعرفة المختلفة ، وغاص في لججها ، وعني بالبحث والشرح والاستقصاء، واهتم بأمهات القضايا في الفلسفة، والمنطق، ومسائل الجدل ، وتعمق في الرياضيات، والحساب، ودرس الظواهر الفلكية، والكواكب، واشتغل بالكيمياء، والطب ، وكان سباقا في الموسيقى. (مرحبا،1985 ،11 ،113)

واقتحم الكندي غمار الفلسفة وعلومها القديمة المنقولة عن تراث اليونان والفرس والهند ، والتي كان يطلق عليها (العلوم الدخيلة)، واستقى من مناهلها حتى إنه تعلم اللغة اليونانية ، ونقل منها ألوانا من ذخائرها النفيسة . (شنشو،2002 ،3).

وقد تبين مركزه بين المشاهير في العالمين العربي والإسلامي، بالقياس إلى دوره في الثقافة العالمية، والحضارة الإنسانية،من خلال الوقوف عند الجوانب البارزة في شخصيته الجامعة – مترجما، وأديبا، وفيلسوفا، ورياضيا، وطبيبا، وباحثا، وكيميائيا، ومؤلفا موسيقيا، وعالما من صفوة العلماء . (فخري،1977 ،40)

وظل الكندي– معظم حياته– عظيم المنزلة عند الخلفاء العباسيين، مثل المأمون، والمعتصم وذلك لفضله، ونبوغه، في علوم الفلسفة النظرية، والعملية . ولكن لما كان هؤلاء الخلفاء جميعا معتزلة في آرائهم، نستنتج من ذلك أنه لم يكن في روح الكندي ما يناقض أصول مذهب الاعتزال ، فلم تخل رسائله من أفكار تشبه ما عند المعتزلة بحسب طريقتهم في التعبير مثل فكرة "الأصلح" ، والدلائل تشير إلى أنه نهج على منوال المتكلمين من المعتزلة في معالجة

عدد من القضايا الفلسفية، وأخـــذ بمذهبهم في عدد من أمهـــات المسائل .(مرحبا،1985 ،17)

اشتغل الكندي في أول أمره بالأدب ، ثم عدل بعد ذلك إلى الفلسفة، وغيرها ، وقـد كـان العصر عصر بلاغة ، وعاصر الجاحظ، الذي روى عنه في البخلاء قصة بخله . وقد شـاع عن الكندي- فيما بعد- ضعف الأسلوب ، والنزول عن مستوى الأدباء ،وكيـف تريـد مـن الكندي حين يؤلف في الهندسة، وعلم الهيئة ، وينقل كتـب المنطـق، والفلـسفة الأولـى أن يصوغها بأسلوب الجاحظ؟ لذلك شاع عن الكنـدي رداءة اللفـظ، والبعـد عـن الأسـلوب البليغ.(الأهواني،1986، 39)

وكان أكبر مصدرين لفلسفة الكندي: هما البيئة الإسلامية، والفلسفة اليونانية ، ولقـد تـأثر الكندي بالتراث الفكري اليوناني ، والأرسطي منه بشكل خاص ، وأسهم بشكل أساسـي فـي خلق تواصل عميق بين الثقافة العربية والإسلامية آنـذاك، والتـراث الفكـري اليونـاني . ولاطلاعه الواسع على التراث الفلسفي اليوناني، اهتم الكندي في إخراجه لألفاظ سقراط بـل تعدى ذلك إلى التأثر بفلسفته الأخلاقية، والإشادة بسيرته، وتمثلها إلى حد ما ، وهذا ما يتضح في كتابه " الحيلة في دفع الأحزان " .وكان الكندي يعرف باللغات الأجنبية،وكانت ثقافته مـن حيث مادتها عربية -إسلامية-يونانية ،سريانية . واتضح من أعمال الكندي أنها ليـست ذات ذاتية، ولا بوساطة النقل عن اليونانية أو السريانية ، لكن يقتبس منها ،فيضيف إليها ، ويسهم في تعديلها ، ويلبسها ثوبا مميزا، ويلائم هذه الأفكار ومعطيات العصر . وأيضا الترجمة بدأت بطريقتين: - الأولى :الترجمة الحرفية. والثانية بالمعنى، والأخيرة لا تتقيد بالأصل، إلا أنهـا تنقل العبارة إلى العربية، وتحمل معها الأفكار الرئيسة، وهذه الطريقة اتبعها من قبل حنين بن

إسحاق، ثم لاحقا ظهرت طريقة النقل، وهذه الطريقة عرفت باسم التلخيص . (بور،1981، 188،29).

وتزيد مؤلفات الكندي عن 239 مؤلفا، منها ما ذكره المحقق محمد عبد الهادي الكندي، كما ورد في شنشو،(2002 ،4) الذي نشر خمسا وعشرين رسالة من مصنفات الكندي، سلكها في مجموعة نفيسة موسومة ب" رسائل الكندي الفلسفية " وظهرت مطبوعة في مجلدين تولى نشرهما دار الفكر العربي في القاهرة عام 1950 . يحتوي المجلد الأول – وهو ما يتعلق في موضوع البحث في هذه الدراسة – على الكتب والرسائل التي ذكرت في حدود الدراسة. أما المجلد الثاني من هذه المجموعة، لا يتعلق في موضوع البحث في هذه الدراسة، بل يحتوي على الكتب، والرسائل الآتية:

1 – رسالة الكندي في الجواهر الخمس.

2 – رسالة الكندي في الإبانة عن طبيعة الفلك لطبيعة العناصر الأربعة .

3 – رسالة الكندي إلى أحمد بن المعتصم في أن العناصر والجرم الأقصى كروية الشكل .

4 – رسالة الكندي في السبب الذي له نسبت القدماء الأشكال الخمسة إلى الإسقاطات .

5 – رسالة الكندي في الجرم الحامل بطباعة اللون من العناصر الأربعة والذي هو علة اللون من غيره .

6 – رسالة الكندي في علة كون الضباب .

7 – رسالة الكندي في علة الثلج، والبرد، والبرق، والصواعق، والرعد، والزمهرير .

8 – رسالة الكندي في العلة التي لها يبرد أعلى الجو، ويسخن ما قرب من الأرض .

9 – رسالة الكندي في علة اللون اللازوردي، الذي رأى في الجو من جهة السماء، ويظن انه لون السماء .

10 – رسالة الكندي في العلة الفاعلة والجزر : والتي كتبها لبعض إخوانه .

11 – رسالة الكندي في السيوف وأجناسها :حققها ونشرها الأستاذ الدكتور عبدالرحمن زكي .

12 – رسالة يعقوب بن اسحق الكندي في الحيلة لدفع الأحزان: حققها ونشرها المستـــشرقان ولزر ورتر مع ترجمة، وتعليق باللغة الايطالية .

13 – رسالة في ملك العرب وكميته: نشرها المستشرق أوتولث في كتابه (Orienta Researches).

14 – رسالة في التنجيم .

15 – خمس رسائل أولاها في(ماهية العقل)للكندي .

16 – كيمياء العطر والتصعيدات نشره المستشرق كارل كرابرر.

17 – كتاب الحروف: نشره جويدي عام 1937 فـــي مجموعـــة (Class Difil Ital.Stud XIV. Ns).

18 – رسالة الكندي في عمل الساعات: نشرها الأستاذ زكريا يوسف بالزنكغراف طبع فـــي بغداد .

19 – رسالة في خبر تأليف الألحان : نشرها المستشرق روبرت لاخمان والدكتور محمـــود أحمد الحفني ، مع ترجمة ألمانية ، وهي أول ما نشر من مؤلفات الكندي في الموسيقى .

20 – رسالة الكندي في أجزاء خبرية في الموسيقى : حققها وشرحها وعلق عليهـــا الأســـتاذ الدكتور محمود أحمد الحنفي .

المؤيدون لأفكار الكندي

لقد أثنى كثير من العلماء الذين عكفوا على دراسة مؤلفات الكندي في حقول الفكر، والعلم المختلفة، وعده العالم كاردافو بين ألاثني عشر عبقريا الذين هم – في نظرة – من الطراز الأول في الذكاء ، وسعة الأفق .(مرحبا، 1985، 113).

وقد وصف ابن النديم الكندي بأنه " فاضل دهره، وواحد عصره في معرفة العلوم القديمة بأسرها ، ويسمى فيلسوف العرب " (ابن النديم، 1338 هـ، 255).

وكان أول عربي مسلم مهد للفلسفة سبيل الانتشار بين العرب، وترجم وصحح ما ترجم قبله ليسهل تناولها ، ولخص الموضوعات المترجمة ،وعاش في ظل الدولة الإسلامية، ووجه الفلسفة الإسلامية، فسارت في سبيلها على أيدي تلاميذه.(عبد الرزاق ، 1945).

وكانت ثقافته من حيث مادتها –عربية–إسلامية – يونانية – سريانية – وهذا يعني أنه كوّن ثقافته المعرفية من اطلاعه على العلوم الأجنبية ومن بيئته العربية الإسلامية . (مرحبا، 1985، 17)

وكانت منهجية الكندي واضحة، ذات أخلاقيات علمية، لما تحمله من أصالة، وبراعة، وتجديد، واجتهاد ، في أشد الحاجة إليها في هذا العصر .(إسماعيل، 1998، 4).

ووصف مرحبا الكندي بقوله: " أنه في الحقيقة هو أعظم مفكري عصره المتفلسفين، وأكبرهم تنوعا في المعارف كفيل بإلقاء نور على نشأة التفلسف الإسلامي من ناحيته الكلامية والفلسفية " . (مرحبا، 1985، 24)

وأشادتيزيني، (1971، 264) بشخصية الكندي الفلسفية الاستقلالية، التي فتحت نوافذ عدة على التراث الإنساني.

ومدح فخري، (1977، 43)الكندي ووصفه بأنه: " لم يكن ابن امة تعيش على هامش الحضارة، بل أمة تميّز تاريخها بالعطاء، والانفتاح على التجارب الحضارية الإنسانية، وهذا يشير إلى أن الكندي جسّد طموح الأمة الحضاري. فظلت ركائز تفكيره تدور حول حلول المشكلات الجديدة التي واجهت الأمة بعد سيادة أنماط حياتية وفكرية " .

وأشادشنشو، (2002) بالكندي ووصفه : " بأنه يعد أول مصنف للعلوم عند العرب. وأن من خصائصه البارزة، دقته في تحديد ألفاظ الفلسفة وفي وجوه استعمالها، وأنه يبني البحث في الفلسفة على أساس من الرياضيات " .

ويصف بدوي، (1984، 297) الكندي بأنه: " أول ثمرة من ثمار انتقال الفلسفة، وعلوم الأوائل اليونانية إلى العالم العربي، الملقب بفيلسوف العرب، وحظي الكندي بالشهرة في عهد خلافة المأمون، واتخذه المعتصم معلما لابنه أحمد " .

ومدح راشد،(2003 ،11) الكندي بقوله: " لم يكن أبو يوسف يعقوب الكندي "فيلسوف العرب الأول " فحسب كما جرت العادة على وصفه، بل كان أيضا أحد العلماء الموسوعيّين الأوائل. فهو عالم فلك، ورياضي، وكيميائي، وجيولوجي ... وأنه مؤلف لعمل مهم في علم المناظر، هو الأغنى مادة، منذ العصور القديمة المتأخرة ".

المعارضون لأفكار الكندي

هناك من عارض الكندي في أعماله العلمية، أو هاجمه، كما جاء في كتاب النشار (1947، 242)" مناهج البحث عند مفكري الإسلام " ، هذا العنوان المعبر بهذه الصورة الواضحة عن وجود مناهج عند مفكري الإسلام ، إلا أنه يأخذ وجهة نظر خاصة ، رأى من خلالها أن المتكلمين، والفقهاء المسلمين ، هم فلاسفة الإسلام الحقيقيون ، أما ما يدعونهم فلاسفة الإسلام، والشرائح الأرسطوطاليسيين كالكندي، والفارابي، وابن سينا، وابن رشد،

وغيرهم فهم مجرد امتداح للروح الهللينية في العالم الإسلامي . ومن الملاحظ أن الكاتب لـــم يأت على ذكر الكندي إلا في أواخر الكتاب ، وذكره في معرض الهجوم مستشهدا بقول ابـــن تيمية أنه " ليس للإسلام فلاسفة " .

وانتقد عبدالرزاق ،(1945 ، 32). أسلوب الكندي، فوصفه بالغموض الناشئ عن اســـتعمال الألفاظ الاصطلاحية الفلسفية .

وعارض ابن سينا الكندي في أن الإله عنده يعقل ذاته، ولأنه مبدأ كل شيء، فإنه يعقل من ذاته ما هو مبدأ له، ولا يجوز أن يعقل الأشياء من الأشياء وهو يعقل كل شيء على نحو كلي . واعتمد في ذلك على الوجود نفسه . فيما رأى الكندي أساسا لإمكان البرهنة على وجود الله ما يحاول الكندي أن يثبته في كتابه الفلسفة الأولى عندما قال: " إنه لـــيس ممكنـــا أن يكـــون الشيء علة كون ذاته " . بني مفرج،(2006، 90)

***السيرة الذاتية للقابسي من (324 هـ – 403 هـ) ، (935 م، 1012 م)**

اسمه ولقبه : هو أبو الحسن علي بن محمد بن خلف المعافري القيرواني المشهور بالقابـــسي نسبة إلى قابس، وهي مدينة بتونس، وعرف بهذا الاسم بين الأوساط العلمية والأدبية، ولد في القيروان سنة 324 هـــ (935 م) وعندما شب، واشتد عوده، ونضج ابتدأ تعليمه بالقيروان، ودرس كأحد أبناء جيله في ذلك الوقت، وظل ينهل العلم والمعرفة على يد مشاهير العلمـــاء، والمفكرين بالقيروان، التي كانت تعج بهم في ذلك الحين. ومن المعـــروف أن أهـــم العلـــوم، والمواد التي كانت مزدهرة حينذاك، والتي تتطلب من الدارس أن يدرسها، ويتعمق فيها تشمل القرآن الكريم، والحديث الشريف، والفقه، ومواد اللغة العربية، والقراءات. واتضح مدى إلمام القابسي بهذه العلوم، وبالتالي مدى تأثيرها على تفكيره، ومنهجه التربوي.وقد أثـــر علمـــاؤه

عليه، وعلى تفكيره، وأسلوبه، ومنهجه، ومنهم أبو العباس الابياني، الذي اشـتهر باطلاعـه، وغزارة علمه، وكان محيطا إحاطة تامة بمذهب الإمام مالك، ومن بين من أخذ عنهم كـذلك، أبو محمد عبد الله بن مسرور النجيبي، وعبدا لله بن مسرور العسال، وأبو القاسم زيـاد بـن يونس اليحصبي السدري، وأبو الحسن علي العبدي الدباغ، وعبد الله أبو محمد بن أبي زيـد، واتضح أن نوعية المعرفة التي تلقاها من أمثال هؤلاء العلماء، والأساتذة يغلب عليها الطـابع الديني، واللغوي، والأدبي، وبالتالي انعكس ذلك الطابع على تكوين شخصيته العلمية، والأدبية، وآرائه، وأفكاره التربوية، وكان القابسي صاحب مدرسة للفقه، والحديث، التي انتمـى إليهـا كثير من طلاب العلم ورواد المعرفة، الذين تفقه كثير منهم على يد القابسي من أبناء أفريقيـا ومن الأندلسيين النازحين إلى القيروان في القرن الرابع الهجري، ومـن أشـهر تلاميـذه،أبو عمران الفاسي، وأبو القاسم اللبيدي، وأبو بكر عتيق السوسي. (النعيمي، 1992،129-130).

وبعد أن ذاع صيته، واشتهر، اشتغل بالفتوى، ولشدة تواضعه، وورعه، وزهده، لم يقبـل تلك الوظيفة إلا على مضض وإلحاح، بعد أن توفي ابن شيلون، الذي كان أبو الفتـوى فـي حياته، فسد الباب القابسي دون الناس ، فقال لهم أبو القاسم بن شيلون اكسروا عليه الباب؛ لأنه وجب عليه فرض الفتيا؛ لأنه اعلم من بقي بالقيروان ، فلما رأى ذلـك خـرج إلـيهم وقبـل ذلك.(الثعالبي، 1354 هـ،27-28).

و لم يكن القابسي كثير الرحلة والترحال، إذ عاش معظم حياته بالقيروان، ولم يـذهب إلا رحلة واحدة استغرقت خمس سنوات إلى المشرق كان هدفها أداء فريضة الحج، وطلب العلم، حيث اسهمت هذه الرحلة في تعميق فكره، واتساع إطلاعه، ومكنته من تـصحيح معارفـه، ومعلوماته، وذلك باحتكاكه بالعلماء، ووقوفه على طرائقهم، وأساليبهم في التعلـيم، وتحقيقـه للموضوعات والمشكلات، والصعوبات العلمية التي تكون قد واجهته فـي حياتـه العمليـة،

والعلمية، وقد يوفر له هذا مقدرة على مقارنة الأساليب العلمية، والتربوية في بعـض الـبلاد الإسلامية. (ابن فرحون،1351 هـ، 194).

وهكذا عاش القابسي هذا الفقيه المالكي في القرن الرابع للهجرة ، القرن العاشر للميلاد ونشأ ومارس نشاطه الفكري الفقهي في المغرب العربي، وبالتحديد في القيروان إلى أن توفي عـام (403 هـ، 1012 م.وقد خلف القابسي تراثا فكريا يتمثل في مصنفاته، التي ألفها وأودعهـا الخزانة الإسلامية والعربية ، والتي ذكرها في مؤلفهالقابسي،(1967 ،25–28) ومنها مايلي

1. رسالة في الاعتقادات .
2. رسالة في الذكر والدعاء .
3. الرسالة الناصرية في الرد على البكرية .
4. الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين .
5. كتاب ملخص الموطأ .
6. كتاب المهد في الفقه والأحكام ، ويتألف من ستين جزءا .
7. كتاب المنبه للفطن عن غوائل الفتن
8. كتاب المبعد من شبه التأويل .
9. كتاب مناسك الحج .
10. أما كتاب أحمية الحصون، الذي جاء في معالم الإيمان ، ذكره ابن فرحون في الديباج، وأغفله القاضي عياض في ترتيب المدارك .

– واتفق القاضي عياض وابن فرحون في خمسة كتب أخرى هي :

11.رسالة كشف المقالة في التوبة .

12.كتاب رتب العلم وأحوال أهله .

13.كتاب حسن الظن بالله تعالى .

14.رسالة تزكية الشهود وتجريحهم .

15.رسالة في الورع.

المؤيدون لأفكار القابسي

أيد كثير من العلماء القابسي، وأشادوا بصفاته، وبمناقبه العلمية، وأجمع الذين ترجموا لــه على أنه كان محدثا حافظا فقيها ، فقال ابن خلكان المشار اليه في الأهواني ، (1986 ، 135 ، 154). عن القابسي: " كان إماما في متن الحديث، ومتونه، وأسانيده ، وجميع ما يتعلق به، وكان للناس فيه اعتقاد كبير ". وكما جاء في شذرات الذهب: " وكان مع تقدمه فــي العلــوم حافظا، صالحا، تقيّا ، ورعا، حافظا للحديث وعلله منقطع القرين" . وذكره صــاحب معــالم الإيمان فقال: " كان عالما عاملا ، جمع العلم والعبادة، والورع والزهد، والإشفاق والخــشية، ورقة القلب، ونزاهة النفس، ومحبة الفقراء، حافظا لكتاب الله، ومعانيه، وأحكامه، عالما بعلوم السنة، والفقه واختلاف الناس، سلم له أهل عصره ونظراؤه في العلم والدين والفضل، كثيــر الصيام والتهجد بالليل والناس نيام مع كثرة التلاوة وكانت فيه خصال لم تكمل إلا فيه منهــا: القناعة، والرفق بأهل الذنوب، وكتمان المصائب والشدائد، والــصبر علــى الأذى، وخدمــة الإخوان، والتواضع لهم، والإنفاق عليهم، وصلتهم بما عنده " .

وقال القاضي عياض المشار اليه في الأهواني ،(1986 ، 24 ، 25) في ذكر مناقبــه، واستهل ذكرها بما يأتي: " كان أبو الحسن من الخائفين الورعين، المشتهرين بإجابة الــدعوة، سلك في كثير من أموره مسلك شيوخه من صلحاء فقهاء القيروان، المتقللــين مــن الــدنيا، البكّائين المعروفين بإجابة الدعوة، وظهور البراهين " . وقال ابن فضل الله العمرى في مسالك

الأبصار عن القابسي: " رجل نورت بصيرته، وسرت سريرته، وظهرت بزيادة نور الباطن خيرته، فلم يكن ضررا عماه، ولا عادما فضل البصر ونعماه، ...الخ .

ووصف العمايرة، (1999، 230).في كتابه: "أصول التربية " أن القابسي كان عالما ضريرا فقيها ورعا .

وقال شمس الدين ، (1981، 88). أن القابسي يعتبر من أشهر الفقهاء ، في القرن الرابع للهجرة ، الذين تناولوا بمنظور ديني زوايا أمور التربية والتعليم

ورأى النعيمي، (1992، 130 ،208) أن إسهامات القابسي في مجال التربية والتعليم وأفكاره التربوية على الرغم من مرور قرون من الزمن عليها، إلا أنها لا زالت محتفظة بقيمتها التربوية ، وبفوائدها التعليمية حتى الآن ، وهذا يعود إلى أصالة الفكر ودليل على أنه من أعلام الفكر التربوي الإسلامي ، ودليل ملموس على أن الفكر الإسلامي غني بالأفكار التربوية الخصبة ، والآراء التي لها قيمتها التربوية في العصر الحديث .

المعارضون لأفكار القابسي

انتقد الأهواني، (1986، 153-155) منهج القابسي في ضوء التربية الحديثة في أمرين: الأول أنه يغفل نفسية الطفل، ومراعاة مراحل نموه ، والثاني إهمال العلوم الطبيعية، والرياضة البدنية. وكما انتقد الأهواني القابسي ، لأنه كان يأخذ الصبيان بحياة الجد ، وينهى عن اللهو واللعب. وفي أنه لم ينص على رذائل في أخلاق المعلمين طالب بإصلاحها . إنما ذكر الواجب على المعلم .

وعده شمس الدين، (1981، 98) من أشهر فقهاء القرن الرابع عشر ، إلا أنه انتقده في أن رسالته لم تتضمن منهجا عاما وشاملا يفصح فيه عن فكره التربوي، والتعليمي بشكل واضح .

وانتقد النعيمي،(1992، 133).القابسي في أن الجانب الاجتماعي عنده كان غير واضح ، حيث اشتهر بالورع، والزهد ولم تكن له مشاركة اجتماعية ملموسة .

*** السيرة الذاتية لجان جاك روسو من (28 /حزيران /1718م إلى 1778م)**

اسمه : هو جان جاك اسحق روسو المفكــر التربــوي، والأديــب، والموســيقي، والمنظــر الاجتماعي والاقتصادي الفرنسي ، فقد تعرض له كثير من الباحثين درسا وتحليلا فمنهم مــن امتدحه وعظّمه، وقدره لدرجة عد فيها روسو من بين أفضل الفلاسفة، الذين عرفوا النظرية الصحيحة للتربية . (Rousseau ، 1968) المشار اليه في بستاني ،(1995).

ولد جان جاك روسو بجنيف بتاريخ 28 /حزيران /1718 ابنا لرجل ســاعاتي، يــدعى اسحق روسو من عائلة برجوازية صغيرة ، وماتت أمه بعد مولده بقليل ، ثم ترك والده بعــد أن رحل من جنيف ، وتعلم اللاتينية ، تخلى روسو عن البروتستانتية واعتنــق الكاثوليكيــة . واشتغل فترة بتعليم دروس الموسيقى،وبعد ذلك سكرتيرا للسفير الفرنسي في البندقية. (القدرة، 2002، 235)

جاءت إسهامات روسو الفكرية، لتبين تميز فلسفته في نبذه للعلاقــات الاجتماعيــة، بمــا تتضمنه من تزييف، وتكلف، فيتصدى لفضحها ، فيقول (كم من أفكار رائعة آمل أن احملهــا في هذا المكان المنعزل ،وفيه مظهر الطبيعة اللطيف والوحيد والذي يطرد من ذاكرتي كل هذا النظام الاجتماعي المزيف والذي يجعلني تعيسا جدا . (Rousseau،1967) المشار اليه في بستاني ،(1995).

وشارك في مسابقة أكاديمية ديجون بعنوان: هل أدى تقدم العلــوم والفنــون إلــى انحــلال الأخلاق أم إلى رقيها وتطهيرها.ولقد كان هذا الموضوع نقطة تحول جبارة في حياة جان جاك

روسو، وخاصة حين أجيزت مقالته في هذا الموضوع على أساس انه أفضل من كتب عن ذلك الموضوع ، وأقام الدليل على أن الترف، والحضارة هما من نتائج تقدم العلوم، والفنون وأنهما علة فساد الأخلاق، وشقاء الإنسان ، فدعا للعودة إلى الفضائل، والابتعاد عن الترف بالرجوع إلى الحال الطبيعية البدائية البريئة للإنسان، ومنذ ذلك بدأت شهرته الحقيقية، وبدأت تعرفه صالونات باريس الأدبية،وفي عام 1753 ظهرت في" أكاديمية ديجون " مسابقة ثانية تحت عنوان " ما أصول عدم المساواة بين الناس ؟ ".فكتب مقالة(عن عدم المساواة)عام 1755 التي اشتهرت لاحقا، وحمل فيها روسو على الملكية الخاصة التي يجعلها سببا للتفاوت بين الناس، وبالتالي مصدر الاستغلال والبؤس ، وبهذا تكون مخالفة للقانون الطبيعي وهي سبب الشرور والمنازعات ثم كتب قصته "جولي أوهلويز الجديدة " .(القدرة،2002 ، 239)

ولقد تغلبت نزعة روسو في إيثار حياة الاستقلال بين أحضان الطبيعة بصخورها وأشجارها ونباتاتها . حيث يتحرر من المجتمع، ويعيش في طمأنينة وسلام ، فجاءت نزهاته العشر في مؤلفه : "هواجس المتنزه المنفرد بنفسه " دليلا صريحا على نبذه لمجتمع عصره حيث يتعذر عليه الاندماج مع مظاهره . (Rousseau،1968) المشار اليه في بستاني ،(1995).

أصدر كتابه " في العقد الاجتماعي" عام 1761، وهو من كتبه الهامة التي تحتوي على مبادئ حقوق الإنسان التي تفخر بها فرنسا، والتي من أهمها: " الحرية ،والإخاء ، والمساواة ". ويستجيب فيه للرغبة في التوفيق بين المبتغى الفردي للسعادة ومتطلبات الحياة في المجتمع ، ويضع مبدأه في النزاهة والاستقامة السياسية التي تركزت على احترام إرادة الشعب ، وبأن المواطن هو سيد مصيره ، وأن الشعب هو صاحب السيادة الفعلي. وفي العام نفسه أصدر كتابا في التربية بعنوان : " إميل أو التربية " والذي يعده الأوروبيون أفضل كتاب وضع في

هذا الموضوع .(القدرة،242،2002، 243) وندد روسو فيه بكل حضارة تسلب الإنسان أصالة طبعه ، فنادى بأعلى صوته أن الابتعاد عن الطبيعة الأولى منذر بفساد المجتمع البشري . (محجوب، 1985، 8).

وأنكرت السلطات الباريسية هذا الكتاب، وهمت باعتقال المؤلف، وعندما هدد بإلقاء القبض عليه، نتيجة أفكاره المنتشرة في مؤلفاته، ورسائله، هرب إلى جنيف بسويسرا إلى "نوشاتل" ثم إلى جزيرة سان بيير(الواقعة على أراضي بيرن)، وحين طردته السلطات السويسرية، رحل إلى إنجلترا واستضافه الفيلسوف "دافيد هيوم " ثم خاصمه وعاد إلى باريس، فسمح له بالإقامة ، وظل على حال التشرد هذه إلى أن وافاه الأجل عام 1778. (كرم، 1977، 200 –201)

وتتلخص أهم أعمال روسو الفكرية كما ذكرها(القدرة، 2002، 244) فيما يلي :

1. مقال حول العلوم والفنون (الذي حاز جائزة أكاديمية ديجون)(1764).
2. مقال حول أصول عدم المساواة (1755).
3. جولي أوهلويز الجديدة (قصة)(1761).
4. العقد الاجتماعي (أبريل –نيسان، 1762).
5. إميل أو التربية (مايو–أيار،1762).
6. رسائل من الجبل (بداية محتملة لكتابه :اعترافات) (1764).
7. اعترافات (نهاية محتملة لكتابه : اعترافات)(1770).
8. بالإضافة إلى مقطوعتين في الأوبرا نالت إحداهما (ملاك القرية)نجاحا كبيرا . القطعة الأولى كانت عام 1745 ، وكانت القطعة الثانية عام 1752 .

المؤيدون لأفكار جان جاك روسو

أيد كل أصدقاء روسو أفكاره بصراحة ولكن أحدا لم يجرؤ على البوح بذلك علانية . وقد أيد وشجع ديدرو روسو في بداية كتاباته واشتراكه في مسابقة مجمع ديجون العلمي والتي كانت بعنوان " خطاب في العلوم والفنون " .(شربل وأبي فاضل، 1978، 41).

وكان هذا أصل كتابه الأول " مقالة في العلوم والفنون " سنة 1750 الذي طيّر صيته في أرجاء أوروبا ، حتى أشاد به وكتب له " ملك بولندا " . (كرم، 1977، 200).

عندما ظهر كتابه "أميل " قوبل بإعجاب هائل في الجلسات الخاصة ، لكنه لم يثر إعجابا عاما ، على الرغم من ما أكده له أصحاب الرأي وقادة الفكر من أنه أحسن ما كتب على الإطلاق. (المستكاوي، 1989، 322)

أشار شربل وأبي فاضل،(1978، 112)الى مجموعة من الآراء حول أميل، وأول رأي كتب في أميل في عصره أيده وعارضه في الوقت نفسه جاء من " غريم " في تموز 1762 وقال : " نستطيع القول بشكل عام أن أميل هو مجموعة أشياء صحيحة ومخطئة ، فيه التناقضات الكثيرة والجمالات الكبيرة والوقاحات الشاذة وبعض الخواطر المحقة ، وفيه أشياء تخفف من متاعب الإنسانية وفيه طعن لاذع وافتراء على الجنس البشري ..."

كما أيد روسو الدكتور محمد ناصر الذي قال في كتاب " أميل": " لقد ترك كتاب أميل أثرا كبيرا في ميدان التربية والتعليم . (ناصر، 1977، 301).

وأيد "بنسوسان " في باريس سنة 1970 المشار اليه في شربل، (1978، 113-114) في أحدث الكتب التي أصدرها عن روسو وقال: " أن روسو لا يشيخ ، فهو موجود الآن أكثر من أي وقت مضى .

ومدح ناصر، (1994، 76)روسو والذي عده الرائد الحقيقي للفلسفة الطبيعية مع من تبعه من بستالوتزي وهربارت وفروبل وغيرهم ، وعدَ أفكار روسو التربوية ومبادئه التي جـاءت في كتابه أميل من المراجع التربوية الهامة .

وفي الفكر التربوي الحديث أيد بستالوتزي وهربارت وفروبل المشار اليهم فـي شـربل، (1978، 110-114) في أعمالهم وأفكارهم روسو والتي أصبحت فيما بعد أفضل تطـور منتج عرفه تاريخ التربية ، ويعود ذلك إلى نظرية روسو التي تقول أن التربية عملية طبيعية تبدأ من الغرائز الطبيعية وتنتقل إلى العمل ويجب مراقبتها وفقا لمبادئ تشتق من دراسة نفسية الطفل في نموها ونفسية الراشد في عملها.

المعارضون لجان جاك روسو

إن أفكار روسو كانت مثارا للجدل ، فهناك من يؤيدونه ، وهناك من يرفضون نصائحه ، ولكن مهما كان من أمر فإن روسو تنبه إلى أمور مسلمة عدة وفي مقدمتها النظر إلى الطفـل كإنسان ومعاملته على هذا الأساس . (ناصر،1977 ،301).

وهاجم فولتير المشار اليه في شربل،(1978، 38) روسو في كتاباته عندما أراد روسـو أن ينشر خطابه " أصل التفاوت بين الناس" ، وأرسل له روسو نسخة من خطابه على آمل أن ينال إعجابه وتشجيعه كما عهده في السابق ، فما كان من فولتير إلا أن هاجمه وسخر منـه ، وقال له الكلمة التالية : " لم يسخّر أحد فكره بقدر ما سخّرته أنت لكي تجعلنا شبيهين بالبهائم ؛ يرغب الإنسان حينما يقرأ خطابك أن يمشي على أربع قوائم . شربل، (1978، 38).

وجاء اعتراض الملحدين والمتدينين على حد سواء على مؤلفه اميل ، ومـن المـسيحيين والفلاسفة معا الذين اتفقوا على إنزال السخط القوي به ، ونشر كتاب أميل في هولنـدا ولـم

يمض شهر واحد على نشره حتى أصدر برلمان باريس حكما يقضي بحرق الكتاب والقبض على كاتبه ، وذلك في حزيران من السنة 1762.(المستكاوي، 1989، 322).

وهاجم كريستون دو بون رئيس أساقفة باريس كتاب أميل لروسو وقام بإظهار النقاط التي ناقض بها روسو العقائد الكاثوليكية ، ورد روسو عليه برسالة قال فيها : " إني اتخذ الكتاب المقدس وعقلي القاعدتين الوحيدتين اللتين أبني على أساسهما اعتقادي ، إني ارفض سلطان البشر ولا أخضع لما يعتقدونه إلا بقدر ما أرى فيه من حقيقة " .(شربل، 1978، 40 -42)

ورأى الباحث أن هؤلاء العلماء عاشوا في فترات زمنية مختلفة ، وعاصروا حكاما مختلفين وعلماء آخرين ،واتجاهات وأديان مختلفة، وجاءوا بأفكار تربوية مختلفة أحيانا، ومتشابهة أحيانا أخرى، في فترات زمنية مختلفة ، ومناطق جغرافية متباعدة ، تسكنها شعوب مختلفة في الشرق والغرب بما يناسب كل منهم ، وألّفوا كثيرا من الكتب التي أثرت المكتبات والعلماء فيها ، وأثروا في مجتمعاتهم وغيرها من المجتمعات. ومن الأهمية أن نقوم بهذه الدراسة التحليلية للفكر التربوي عند كل منهم، لمعرفة الفكر التربوي السائد خلال العصر الذي عاشه كل واحد منهم وتاثرهم بالمدرستين الإسلامية واليونانية ، ولنستفيد من تجاربهم في تطوير الفكر التربوي في الوقت الحاضر.

مصادر الجذور الفلسفية الإسلامية

لبيان هذا الجانب اعتمد على القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة ، في توضيح الموضوعات المدروسة في هذه الأطروحة كما يلي : -

1- مفهوم الذات الإلهية في المدرسة الإسلامية

يصف الله سبحانه تعالى في القرآن الكريم ذاته بأنه أحد ،صمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفؤا أحد ،وأنه الخالق والمالك لكل شيء في السموات والارضين كما أنـــه المالـــك ليـــوم الدين، وأنه حي قيوم قديم ،عالم ،عادل ،حكيم سميع ،غني ،بصير عزيـــز ، جبـــار، متكبـــر مدرك لكل شيء ، ولا يدركه شيء ، مريد للخير ويكافئ عليه ،وكاره للشر ويعاقب عليـــه ، صادق في وعده ووعيده ، قدوس ،مهيمن ،قاهر ، فوق عباده ،رأى ولا رأى ، ليس بجـــسم ولا مركب من شيء ولا متحد بشيء ، وأنه لطيـــــــف بعباده ، رءوف رحيم . قال تعالى : **(قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (الإخلاص:1) اللَّهُ الصَّمَدُ (الإخلاص:2) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (الإخـــلاص:3) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ) . (الإخلاص:4)**

وقال تعالى: **(اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي الـــسَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلا يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ).(البقرة:255)**

2– المفهوم الإسلامي لطبيعة الكون

إن الحق سبحانه وتعالى يقول في كتابه المكنون ما يكشف لنا نحن البشر عن جميع ما يـــدور حول هذا الكون ليعلم الإنسان أمورا لم يكن بوسع الإنسان أن يعلمها بـــدون طريـــق الكتـــب السماوية المقدسة ، وما بعث الله للإنسان من أنبياء ورسل .

قال تعالى: **(هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) . (البقرة:29)**

وقال تعالى: (**إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثاً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ**) . (**لأعراف:54**)

وعن تصريف أمور الكون البديع الباهر في الدقة والتنظيم ، فإن الحق سبحانه وتعالى يخبرنا عن ذاته بأنه الخالق ، والمسيطر والمدبر لشؤون هذا الكون ، القاهر فوق عباده . وأن الله عز وجل سخّر هذه الأرض للإنسان بتربتها ومائها وهوائها وكنزها وقواها وأرزاقها وجعلها ذلولا لهم.

قال تعالى :(**وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ (يّس: 37)وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (يّس:38) وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ (يّس:39) لا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ**) . (**يّس:40**)

قال تعالى : (**هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ (الملك: 15)ءأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ) (الملك:16) أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِباً فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ**) . (**الملك:17**)

إن ما يتعلق بتعدد الكون فيبدو ذلك واضحا في الآيات الكريمة أن هناك عالما محسوسا يمكن رؤيته والتبصر والتفكر في كيفية خلقه بهذه الصورة البديعة المتناهية في الدقة . وأن هذا العالم المحسوس يعد بمثابة الآيات الدالة على وجود العالم الآخر غير المحسوس (عالم الغيب)، إضافة إلى كونه دار الابتلاء والاختبار لجميع الناس من أجل الفوز أو الخسارة في الدار الآخرة .

قال تعالى : (**إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ**)قال تعالى **الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ).(البقرة:164)**

قال تعالى : **(وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَـاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَلَئِنْ قُلْتَ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ) . (هود:7)**

قال تعالى: **(وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَـا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ) . (القصص:77)**

3– المفهوم الإسلامي للغيب

إن الباري عز وجل ، قد أطلعنا من خلال كتبه وعن طريق رسله على المفهوم الـشامل للغيب سواء ما يتصل بعالم الغيب ، أو ما يتصل بعالم الشهادة (عالم الحـس) .فيخـتص الله سبحانه وتعالى الغيب لنفسه ، ويكشف الغيب لمن ارتضى من الرسل.

قال تعالى : **(مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّـبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ) . (آل عمران:179)**

وإذا ظهر من له بعلم الغيب صلة وإن كان رسولا أو نبيا ، فإنه لا يعلم منه شيئا ولا يدرك منه صغيرة أو كبيرة إلا إذا ارتضى له ربه ذلك .

قال تعالى : **(عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً) (الجـن:26) إِلَّا مَنِ ارْتَـضَى مِـنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَداً).(الجـن:27)**

قال تعالى : **(وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ)** . **(المائدة:116)**

إن الإيمان المطلق لكل من أناب واستقام على النور السماوي بالغيب كما وردنا من خلال الكتب السماوية الغراء ، وعن طريق الأنبياء والرسل دون زيادة أو نقصان .هذا بجانب عدم البحث في مكنونات الغيب للإيمان الثابت الذي لا يشوبه تردد بأن هذا العلم قد قصره الله سبحانه وتعالى على نفسه ، وليس بإمكان الإنسان تحدي الذات الإلهية والنفاذ إلى ما حجبت عنه أستار الغيب . فكان هذا الغيب الذي استأثر الله تعالى بعلمه ، وعلم بحكمته أن لا جدوى للبشر من معرفة طبيعته ، فلم يهب لهم القدرة على إدراكه والإحاطة به ، بالأداة التي وهبهم إياها لخلافة الأرض ، وليس من مستلزمات هذه الخلافة أن نطلع على هذا الغيب.

قال تعالى : **(عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً (الجن:26) إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَداً).(الجن:27)**

قال تعالى (**آلم (1) ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ (2) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ**) . **(البقرة:3)**

4- المفهوم الإسلامي للحياة الدنيا

إن المفهوم الإسلامي للحياة الدنيا يمثل قول الحق سبحانه وتعالى حول ما خلق في هذا الوجود بجانبيه الفيزيقي والميتافيزيقي ، رحمة وتلطفا بعباده من الإنس ، لعلمه التام والدقيق أن الإنسان لن يقوى على الوصول إلى سدرة الصواب في هذا الشأن باعتماده على قدراته المحدودة التي وضعها الله سبحانه وتعالى فيه . فيصف الحق سبحانه وتعالى طبيعة الحياة

الدنيا وما تجسد فيها من متع شهوية ، وزخارف ، ومفاتن جعلتها تتصف بالغرور وفتن بها من جعلها مبلغ علمه ومحط اهتماماته.

وشهد على ذلك قوله سبحانه وتعالى في الآيات الكريمة التالية :

قال تعالى : **(وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلا تَعْقِلُونَ) (الأنعام:32)**

قال تعالى : **(كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ) (آل عمران:185)**

بيَن الله سبحانه وتعالى حقيقة الحياة الدنيا وما تجسد بين ثناياها من متع وزخارف رحمة للناس، حتى لا يتبعوا مفاتنها ليصدوا عن الخط الرسالي ويمثلوا أمام الحق سبحانه وتعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون .

وكما طلب الباري عز وجل من عباده الأوفياء أن يستخدموا جميع ما وهبهم الله من نعم في ضوء ما وضحه لهم من أن الحياة الدنيا هي دار الابتلاء والفناء وما يعمله الإنسان في الحياة الدنيا سوف يؤهله للحياة في دار الخلود إما في الجنة التي وعد بها المتقون أو في النار التي وعد بها الذين ابتعدوا عن النهج الإلهي .

قال تعالى : **(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ) (فاطر: 5)**

ويجب على الإنسان أن يسعى في حيلته الدنيا إلى طلب الآخرة بما وضحه الله سبحانه وتعالى له .

قال تعالى : **(وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا (أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ) (القصص: 77)**

وجاءت نظرة الإنسان إلى الحياة الدنيا على قسمين، الأول:استخدمها بإتباع النهج الإلهي في كافة أمورهم الحياتية عن طريق تصديقهم برسل الله وإتباع ما جاء به القرآن الكريم.

قال تعالى : **(الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ) (الملك:2)**

أما القسم الثاني من الناس فقد أعرضوا عن ذكر الله ، ونظروا إلى الحياة الدنيا بمنظار ذاتي شهوي، وأصبحت الدنيا مبلغ علمهم، ونهاية غاياتهم، بدل أن يستخدموها لمصالحهم للنجاح في دار الاختبار والفناء ، فالإنسان عند الله سبحانه وتعالى أكرم من الحياة الدنيا التي خلقت هي والموت فقط من أجل اختباره. فأدبر هؤلاء عن الحق المبين الذي جاء به الرسل والأنبياء لأنه لا يتناسب وأهواءهم وشهواتهم ، فأصبحوا ضحايا للحياة الدنيا. وتبدو النظرة الإنسانية المزدوجة للحياة الدنيا (نظرة الإنسان التي اقتصرت على الحياة الدنيا ونظرة الإنسان الذي فهم الحياة الدنيا على أساس أنها مقدمة للآخرة) في الآية الكريمة التالية :

قال تعالى : **(وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ) (آل عمران:152)**

ويكمن مصير الإنسان في ضوء نظرته إلى الحياة الدنيا ، فالإنسان الذي استخدم ملكته العقلية في التفكر والتبصر في هذه الحياة الدنيا بإتباع النور الإلهي في شتى أموره الحياتية ، فيكون قد استخدمها للوصول إلى الهدف بالفوز بالحياة الدنيا ، ليكون مصير جنات النعيم .أما القسم الآخر الذين ضلوا الطريق ولم يستخدم الملكة العقلية التي وهبها الله لهم بالصورة الصحيحة ونظروا للدنيا بأنها غاية وليست وسيلة ، وإنهم ملكتهم الدنيا لتعلقهم المفرط

بشهواتهم التي وشجت عليها نفوسهم جميعا ، جاءت لتنم عن جهل هؤلاء بحقيقة الإنسان ودنياه ، ولم يتبعوا النهج الإلهي ، فيكون مصيرهم النار .

قال تعالى : (**ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ) (النحل:107) (أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ) (النحل: 108) (لا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ) (النحل:109)**

وقال تعالى : (**أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلا هُمْ يُنْصَرُونَ) (البقرة:86)**

وقال تعالى : (**وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ) (الجاثـية:34)(ذَلِكُمْ بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُواً وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ) (الجاثـية:35)**

ونجد قول الحق سبحانه وتعالى الذي خاطب فيه المؤمنين الذين لا يريدون أن يخرجوا إلى الجهاد في سبيله وكيف كان الوعيد لهم إن لم يخرجوا للجهاد ، وكيف يجب أن ينظروا إلى الحياة الدنيا على أنها مقدمة للآخرة .

قال تعالى : (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ) (التوبة:38) (إِلاّ تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَاباً أَلِيماً وَيَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ وَلا تَضُرُّوهُ شَيْئاً وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (التوبة:39)**

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم(إن مما أخاف عليكم من بعدي ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها). متفق عليه ، رياض الصالحين 166

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم(**اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة**)متفق عليه

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم(**كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل**) رواه البخاري ، رياض الصالحين

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم(**الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر**) رواه مسلم ،رياض الصالحين

5 – المفهوم الإسلامي للحياة الآخرة

بينت الآيات القرآنية نهاية الكون المحسوس وانفراط نظامه وحركته ، والانتقال الكلي لجميع المخروسوت إلى العالم الآخر الذي رفعت عنه الحجب بقدرة الله سبحانه وتعالى ليصبح محسوسا للناس .وفي هذه اللحظات الانتقالية تختلف جميع المشاهد الكونية لرأى الإنسان بعينه جميع ما وعد به من مشاهد اليوم الآخر ، فإذا بالقمر يخسف ويقترن بالشمس بعد افتراق ، وإذا الأموات تخرج من القبور والنجوم تطمس وتتكدر ، والجبال تنسف وتسير كالعهن المنفوش ، وتزلزل الأرض لتلقي بكل ما في داخلها ، والسماء تكشط والبحار تفجر ، ومنها الآيات التالية :

قال تعالى :**(فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ (الحاقة: 13) وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً (الحاقة:14) فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ(الحاقة:15) وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ (الحاقة:16) وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ).(الحاقة:17)**

كما بينت الآيات في الآخرة بعض الحوار الذي سيدور بين أصحاب الجنة وأصحاب النار بعد أن عرف كل طرف موئله الأخير. (الحياري،1994،ص49)

قال تعالى : **(وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّاً فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقّاً قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ)** . **(لأعراف:44) الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجاً وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ)** .

(لأعراف:45)

أما ا لنداء الموجه من أهل النار إلى أهل الجنة فيبدو في الآيات الكريمة التالية

قال تعالى: **(وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ (لأعراف:50) (الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْواً وَلَعِباً وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآياتِنَا يَجْحَدُونَ)** . **(لأعراف:51)**

و بينت الآيات بعضا من سمات الذين ربحت تجارتهم في الحياة الدنيا وأنابوا واستقاموا على الحق الذي جاء به الأنبياء من عند الله سبحانه وتعالى . فتجد الوجوه المستبشرة الضاحكة المطمئنة إلى لقاء الله سبحانه وتعالى ، وبالمقابل نجد الذين خسرت تجارتهم في الدنيا لإيثارهم شهواتهم وما تتوق إليه النفس البشرية على النهج الإلهي القويم وجوههم كالحة وباسرة وذليلة ترهقها قترة خوفا من لقاء الرحمن الرحيم .

قال تعالى : **(وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ (القيامة: 22) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (القيامة: 23) وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ (القيامة: 24) تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ) (القيامة:25).**

ثم بيَن الله سبحانه وتعالى ما يؤول إليه مصير كلا الطرفين في عالم الخلود، فالذي أناب واستقام على النهج الإلهي أولئك هم حزب الله الذين أزلفت لهم الجنة ، والذي أدبر واستكبر عن آيات الله ونهجه القويم ، فهم حزب الشيطان الذين سوف يساقون إلى النار حيث العذاب المهين .

قال تعالى : **(فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَأُوا كِتَابِيَهْ (الحاقة:19) إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلاقٍ حِسَابِيَهْ (الحاقة: 20) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ(الحاقة: 21) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (الحاقة: 22) قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ (الحاقة: 23) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئاً بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ**

(الحاقة: 24) وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ (الحاقة: 25) وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ (الحاقة:26) يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ (الحاقة: 27) مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ (الحاقة: 28) هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ (الحاقة:29))خُذُوهُ فَغُلُّوهُ (الحاقة:30) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ (الحاقة: 31) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً فَاسْلُكُوهُ (الحاقة: 32) إِنَّهُ كَانَ لا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ (الحاقة: 33)وَلا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ (الحاقة: 34) فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ (الحاقة:35) وَلا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ (الحاقة:36) لا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ (الحاقة:37)

6- مصدر المعرفة الإسلامية

إن المصادر الإسلامية للمعرفة هي المصادر الأساسية والتي تتمثل في النور والهدى الإلهي الذي جاء به الأنبياء والمرسلون من قبل الحق سبحانه وتعالى لبيَن المعارف والحقائق التي يحتاجها الإنسان لتضيء له السبيل للوصول إلى الصراط المستقيم .ويتميز هذا المصدر بالصدق والثبات والكمال .

قال تعالى : **(قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعاً فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدىً فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ (البقرة:38)**

قال تعالى : **(يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ) (لأعراف:35)**

وكذلك ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم من سنة طاهرة في الحديث: عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما : كتاب الله وسنتي ".

أما المصدر الآخر للمعرفة فيشمل جميع النظريات البشرية التي حاول أصحابها الوصول إلى بواطن الأمور ومكنوناتها المتعلقة بعالم الحس وعالم الغيب .ومنها نظرية الاستذكار الأفلاطونية ، والنظريات العقلية ،النظرية الحسّية ،نظرية الانتزاع . ولابد من الإشارة إلى أن

هذه النظريات جميعها لا تتمكن من أن تؤدي بأي حال من الأحوال الوصول إلى منابع المعرفة ، ولا في التعرف على ما يود الإنسان أن يعرفه من أمور تتعلق بكيانه ، ووجوده ومستقبله ، وإلى جميع ما يمت إليه بصلة ، سواء أكان ما يدور حول العالم المحسوس ، أو حول اليوم الآخر ، حيث تاريخ البشرية يشهد بذلك . ولكن جميع هذه النظريات جاءت لتساعد الإنسان في الوصول إلى مصدر المعرفة الرئيس ، بالتصديق والتسليم للحق سبحانه وتعالى وبما جاء به من حقائق كثيرة ، عن طريق بعثه الأنبياء والمرسلين ، منذرين ومبشرين ، حيث أراد الله جلت قدرته .

7- حقيقة النفس الإنسانية في ضوء القرآن الكريم

إن النفس في ضوء الفكر الإسلامي تختلف عن الأقوال التي جاءت في الدراسات الإنسانية فقد ورد كلمة النفس مئات المرات في القرآن الكريم ، ونجد أنها تخاطب الإنسان وليس جزءا منه كما اعتقد البعض منهم .وأكد القرآن أن النفس والجسم مظهران لشيء واحد هو الإنسان بجزأيه المادي والمعنوي ،الجزء الأول من الإنسان يمثل الجانب الروحي ، الذي يعد جزءا من روح الله ، والجزء الثاني هو الجانب المادي الملموس ، المتمثل في جميع أعضاء وأجهزة الجسم المختلفة .

أ- بيَن الله سبحانه وتعالى بأنه خلق النفس من طين ونفخ فيه من روحه ليصبح إنسانا ، ثم أمر الملائكة لتسجد لهذا البشر ، فسجدوا له جميعا إلا إبليس . وكما اخبرنا الباري بأنه خلق جميع النفوس البشرية من نفس واحدة .

قال تعالى : **(إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِنْ طِينٍ) (صّ:71) (فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ) (الحجر:29)**

وقال تعالى:(**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً) (النساء:1)**

ب – ولقد كرم الله تعالى الإنسان بحرية الاختيار بعد ما أنار له جميع السبل الموصلة للحق المنبعث من عنده ، وبين له طرق الهوى والضلال التي تقوده إلى الهلاك.

قال تعالى : **(لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (البقرة:256)**

ج – وكلف الحق سبحانه وتعالى النفوس البشرية في كل أمور الحياة بموجب الفكر الإسلامي حسب طاقاتها المختلفة .

قال تعالى : **(لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ) (البقرة: 286)**

د – بالرغم من أن الفلاسفة قالوا إن النفس لا تموت ظنا منهم أنها جوهر لا تموت، فإن الحق سبحانه بين بأن جميع النفوس سوف تموت . ولا يدركها الموت إلا بأذنه تعالى، ولا يجوز قتل النفس إلا بالحق كما بينه سبحانه وتعالى .

قال تعالى : **(كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ) (آل عمران:185)**

وقال تعالى : **(وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَاباً مُؤَجَّلاً وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ) (آل عمران:145)**

وقال تعالى : **(وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً فَلا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُوراً) (الإسراء:33)**

هـ – لقد أخبرنا الله سبحانه وتعالى بأن جميع النفوس ستمثل أمام الحق وستجد ما قدمت في الحياة الدنيا من أعمال وأفعال واعتقادات ، كانت خيرية أم متصلة بجانب الشر .

و – أن الله سيبعث هذه النفوس في اليوم الآخر من أجل حسابها على أعمالها فالنفس التي عملت السوء وسلكت طريق الفجور مصيرها النار ، أما النفس التي سلكت طريق التقوى واستجابت للحق ستكون مطمئنة في الجنة .

قال تعالى : **(إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى) (طـــه:15)**

وقال تعالى : (يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ) (الفجر:27))ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً) (الفجر: 28) (فَادْخُلِي فِي عِبَادِي) (الفجر:29) (وَادْخُلِي جَنَّتِي) (الفجر:30)

ز – أن النفس الإنسانية لا تستطيع الإطلاع على القضايا الغيبية في المستقبل ، أو أين تموت .

قال تعالى : **(إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ (مَاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) (لقمان:34)**

ح– أن الله سبحانه وتعالى جعل للنفس الإنسانية حفظة ملازمين لها، وكلوا بكتابة وحفظ كل ما يصدر عن هذه النفس الإنسانية ، متصلة بجانب الفجور أو جانب التقوى .

قال تعالى : **(إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ) (الطارق:4)**

قال تعالى : **(وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ) (قّ:21)**

ط– وكما أخبرنا الباري عز وجل أن هناك نوعين من النفس الإنسانية الأولى: النفس اللوامة التي عملت بما أنزل الله سبحانه وتعالى واتبعت جانب التقوى ، وتسمى في اليوم الآخر عندما

تبعث للحساب بالنفس المطمئنة . والثانية : النفس الأمارة بالسوء وهي النفس التي أدبرت عن طريق الحق سبحانه وتعالى واتبعت جانب الفجور .

قال تعالى : **(وَلا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ) (القيامة:2)**

قال تعالى : **(وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ) (يوسف:53)**

قال تعالى : **(يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ) (الفجر:27))ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً) (الفجر:28) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي) (الفجر:29))وَادْخُلِي جَنَّتِي) (الفجر:30)**

ي – لقد بين الباري سبحانه وتعالى أن النفس تعني الإنسان بجزأيه المادي والروحي في كثير من الآيات، منها مثلا ما تعني سيدنا موسى عليه السلام ، كما في قوله تعالى : **(قَالَ رَبِّ (إِنِّي لا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ) (المائدة:25)**

ومنها ما تعني الرجل الذي قتله سيدنا موسى ، كما في قوله تعالى : **(قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ (مِنْهُمْ نَفْساً فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ) (القصص:33)**

ومنها ما تعني المرأة المؤمنة .

كما في قوله تعالى : **(... وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ...) (الأحزاب:50)**

ومنها ما تعني المخاطبين من أهل المدينة ، ومن حولهم من الأعراب،أو رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه .

كما في قوله تعالى : **(مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلا نَصَبٌ وَلا مَخْمَصَةٌ فِي**

سَبِيلِ اللَّهِ وَلا يَطَأُونَ مَوْطِئاً يُغِيظُ الْكُفَّارَ وَلا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلاً إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ) (التوبة:120)

8- المفهوم الإسلامي لطبيعة النفس الإنسانية

ونجد فرقا كبيرا بين الدراسات الإنسانية للإنسان ، والفكر الإسلامي حول الإنسان ، لاختلاف مصدر كل منهما ، حيث أن الذي خلق الإنسان يعلم خفايا النفس البشرية ومكنوناتها ، ونعني بالنفس البشرية آدم وجميع ذريته ، وليس كما يفعل الباحثون بأخذ بعض من العينات البشرية ، وإخضاعها للدراسة لمدة معينة ، ثم يطبق ما توصل إليه من نتائج على جميع البشر .

وكما أن الحق سبحانه وتعالى أطلعنا من خلال القرآن الكريم على مكنونات النفس البشرية ، الكامنة والظاهرة ، وفي جميع مراحل العمر حيث يخلو هذا المصدر من أهواء الباحثين الشخصية .

قال تعالى : (**وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ (قّ:16) إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ (قّ:17) مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ) (قّ:18)**

أما عن الإنسان فقد بين الله سبحانه وتعالى بأنه بالرغم من النور الإلهي الذي لا تعوزه الحجج والبراهين إلا أن الإنسان أدبر وأنكر الحقائق التي يفوح بها هذا النور المبين وقاوم الرسل حتى يتحرر من الضوابط الخلقية والاجتماعية والسلوكية والشهوية التي يقررها هذا النور الإلهي على الناس .

قال تعالى : (**وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً) (الكهف:54)**

قال تعالى: **(وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُوراً) (الإسراء:89)**

فقد بين الباري سبحانه وتعالى القضايا المتعلقة بطبيعة النفس الإنسانية وخصائصها في كتابه الكريم بصورة واضحة ودقيقة كمايلي :

– خلق الإنسان

لقد بين لنا الله سبحانه وتعالى بالقرآن الحكيم مجموعة الحقائق الأساسية المتصلة بخلق الإنسان في مراحل متعددة ابتداء من المرحلة التي لم يكن فيها شيئا مذكورا وحتى مرحلة التكاثر والتناسل التي نعيشها جميعا .والآيات الكريمة تبين ذلك .

قال تعالى : **(هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً)(الإنسان:1)**

و قال تعالى : **(وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيراً) (الفرقان:54)**

و قال تعالى : **(هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخاً وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلاً مُسَمّىً وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) (غافر:67)**

ويشير القرآن إلى خلق الإنسان من طين ، والطين هو اختلاط عنصري الماء والتراب .

قال تعالى: **(فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لازِبٍ) (الصافات:11)**

ثم تأتي مرحلة الطين اللازب ، مرحلة الحمأ المسنون ، ثم مرحلة جفاف الطين حتى يصير صلصالا ، والصلصال هو الطين اليابس غير المطبوخ ، ثم تأتي مرحلة نفخ الروح بعد أن صارت الطينة ذات صورة بشرية والآيات الكريمة التالية تبين ذلك

قال تعالى : **(وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَأٍ مَسْنُونٍ) (الحجر:26)**

و قال تعالى : **(خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ) (الرحمن:14)**

و قال تعالى : **(إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِنْ طِينٍ) (صّ:71)**

(فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ) (صّ:72)

ويشير الله سبحانه وتعالى عندما تم خلق آدم عليه السلام خلق من زوجه، ثم خلق السلالات البشرية بعد ذلك . والآيات القرآنية التالية تبين ذلك.

قال تعالى : **(هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا) (لأعراف: من الآية189)**

قال تعالى :**(خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا)(الزمر: من الآية6)**

قال تعالى : **(وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ) (المؤمنون: 12) (ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ) (المؤمنون:13) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَاماً فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْماً ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ)(المؤمنون:14)**

الذات الإنسانية والهدف من خلقها

أن الله سبحانه وتعالى قد بين الهدف الأسمى من خلق الإنسان في كتابه الكريم بناء على القدرات والمواصفات التي وضعها فيه ، حيث خلقه في هذه الصورة البديعة المميزة عن باقي المخروسوت التي خلقها ، بأنه خلقه لعبادة الله وحده .

قال تعالى : **(وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْأِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) (الذاريات:56) (مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ) (الذاريات:57)**

الذات الإنسانية والفطرة -

لقد فطر الباري عز وجل الإنسان على عقيدة التوحيد ، لتنسجم بشكل متناسق ومتزن مع الهدف الذي خلق الإنسان من أجله وهو عبادة الباري عز وجل .

قال تعالى:(**فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ)(الروم:30)**

قال تعالى :(**وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ) (لأعراف:172)**

- الذات الإنسانية وجانبا الخير والشر

بيَن لنا الله سبحانه وتعالى أن النفس الإنسانية ركب فيه جانبا الفجور والتقوى ، حيث يقود جانب الفجور الإنسان إلى عدوه اللدود إبليس،والابتعاد عن النهج الإلهي الذي بعثه الله سبحانه وتعالى ،أما جانب التقوى الذي وشجت عليه النفس الإنسانية ، فيقود ذات الإنسان إلى الإنابة للخط الإلهي والاستقامة عليه وإتباع تعليماته في جميع أمور الحياة .

قال تعالى : **(وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا) (الشمس:7) (فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا) (الشمس:8)**

قال تعالى : **(وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ) (البلد:10)**

الذات الإنسانية وحرية الاختيار

أعطى الله سبحانه وتعالى الإنسان حرية الاختيار بين طريق الحق وطريق الضلالة، دون مخروسوته، بعد أن وهبه الملكة العقلية التي يميز بها بين الحق والباطل ، ووضح له عن طريق الرسل والكتب السماوية في إتباع ما يشاء من أي الجانبين بحرية تامة ، وفي ضوء هذا الاختيار يتحدد مصير الإنسان في الدنيا والآخرة والآيات الكريمة التالية تبين ذلك

قال تعالى : **(وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ) (يونس:99)**

قال تعالى : **(قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ) (يونس:108)**

قال تعالى : **(لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (البقرة:256)**

- حالات الذات الإنسانية اعتقادا وسلوكا

تقسم النفس الإنسانية إلى نوعين : الأولى التي اتبعت النهج الإلهي الذي بعثه الحق سبحانه وتعالى هدى ورحمة للعالمين فاتخذ جانب الخير والتقوى الذي وشجت عليه النفس الإنسانية ، وفي كل مرة يقع الإنسان في خطأ ما فان توجيه اللوم للذات يكون من صفة هذه النفس ، لذا سمها الحق سبحانه النفس اللوامة ، أما الثانية أما الذين اختاروا جانب الفجور والشر في النفس الإنسانية ،فإنهم خالفوا الفطرة التي فطرت عليها النفس ،وابتعدوا عن النهج الإلهي الذي بعثه الحق للناس أجمعين ، واختارت إتباع جانب الشر تأمر بعمل السوء لذا سماها الحق بالنفس الأمارة بالسوء. والآيات الكريمة التالية تبين ذلك

قال تعالى : **(لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ) (القيامة:1) (وَلا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ) (القيامة:2)**

وقال تعالى : **(وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ) (يوسف:53)**

الذات الإنسانية وقدراتها الذاتية -

هناك نوعان من القوى في هذا الوجود : قوة مطلقة هي الذات الإلهية ، التي لا تقف أمامها قوة ، وقوة مقيدة فهي التي تجسد من قدرات ما يوصلها إلى حد معين لا تستطيع أن تتعداه .فهي مقيدة بحكم طبيعتها.

قال تعالى : **(وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلاً عَظِيماً) (النساء:27))يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفاً) (النساء:28)**

وقال تعالى : **(يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ) (فاطر:15)**

الذات الإنسانية وحب الشهوات -

من طبيعة الذات الإنسانية أنها تحب الشهوات ، كونه مركباً من مجموعة من الشهوات والحاجات التي تدفعه إلى القيام بأنماط سلوكية لإشباع تلك الشهوات والحاجات التي جبلت عليها الذات الإنسانية .

قال تعالى : **(زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ) (آل عمران:14)**

وقال تعالى : **(قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ) (آل عمران:15)**

9- مصير النفس الإنسانية – الذات الإنسانية والموت

ولقد ذهب الإنسان يبحث عن القضايا التي تتعلق بحقيقة وجوده ومنها الموت التي حاول الإنسان أن يجد حلا لها لكنه فشل .

قال تعالى : **(كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ) (آل عمران:185)**

وقال تعالى:**(وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشاً فَنَقَّبُوا فِي الْبِلادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ (قّ:36))إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ (قّ:37)**

لقد انقسم الفكر الإنساني حول الموت إلى قسمين الأول عد الموت محطة أخيرة في حيـاة الإنسان ولا يوجد بعدها شيء ، والذين ذهبوا إلى هذا القول هم الفلاسفة الطبيعيون والنفعيون والشيوعيون ، والوجوديون ، وكفار العرب ، ولكن الحق سبحانه وتعالى واجه هذه الأقاويـل بالحجج والأدلة الدامغة والتي تبينها الآيات التالية .

قال تعالى : **أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَاباً وَعِظَاماً أَنَّكُـمْ مُخْرَجُـونَ (المؤمنـون:35) هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ (المؤمنون:36) إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْـنُ بِمَبْعُوثِينَ (المؤمنون:37) إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً وَمَـا نَحْـنُ لَـهُ بِمُـؤْمِنِينَ (المؤمنون:38) قَالَ رَبِّ انْصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ (المؤمنون:39))قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ (المؤمنون:40) فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبُعْداً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (المؤمنون:41) ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُوناً آخَرِين (المؤمنون:42)**

وقال تعالى : **بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ (المؤمنون:81) قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّـا تُرَابـاً وَعِظَاماً أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ (المؤمنون:82) لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْـلُ إِنْ هَـذَا إِلَّـا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (المؤمنون:83))قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (المؤمنون:84) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلا تَذَكَّرُونَ (المؤمنون:85) قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ الـسَّبْعِ وَرَبُّ الْعَـرْشِ الْعَظِيمِ (المؤمنون:86) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلا تَتَّقُونَ (المؤمنون:87) قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (المؤمنون:88) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُـلْ فَـأَنَّى تُسْحَرُونَ (المؤمنون:89) بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (المؤمنون:90)**

أما القسم الثاني من الفكر الإنساني اعتقدوا بأن الموت هو نهاية حتمية للجسد الإنـساني فقط ، بينما الروح لا تتحلل ولا تفسد ولا تموت ، أنها تعيش خالدة ولا تمثل للحساب والعقاب

، لان صفة الخلود من طبيعتها .ومن الذين ذهبوا إلى ذلك القول فيثاغورس ،وسقراط وأفلاطون ، وأرسطوا ،وفلاسفة الشرق .

لكن المفهوم الإسلامي للروح بينه الهدي الإلهي بصورة دقيقة وواضحة فجاءت كلمة روح بمعانٍ متعددة في القرآن الكريم ، فقد تعني جبريل عليه السلام كما في الآية التالية .

قال تعالى :(**نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (الشعراء:193) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ (الشعراء:194) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ (الشعراء:195)**)

وقد يعني الروح غير الملائكة لكنه يصاحبهم في الوحي والتبليغ .

قال تعالى :(**تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ (القدر:4) سَلامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ (القدر:5)**)

وقد تعني ما نزل على الأنبياء من عند ربهم .

قال تعالى :(**يُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ (النحل:2)**)

ومن معاني الروح أيضا ما أيد الله به حزبه من الأنس .

قال تعالى : (**لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْأِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (المجادلة:22)**)

ومن معانيها أيضا ما ذكره الحق في كتابه عن ما ينفخ في جسد الإنسان من روح لتدب فيه الحياة .

قال تعالى (**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَأٍ مَسْنُونٍ(الحجر:28) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (الحجر:29)**

أن الروح التي تسكن جسم الإنسان وتفارقه في حالتي النوم والموت ، نوعان : الأول الروح الطيب التي تفتح له أبواب السماء بعد خروجها من الجسد ، فيصعد بها حتى السماء السابعة لترى مكانها في جنات النعيم ، ثم تعود إلى الجسد في القبر ،والنوع الثاني : الروح الخبيثة التي لا تفتح لها أبواب السماء تعود إلى داخل القبر ،وبيَن الحق سبحانه وتعالى حقيقة ، وماهية ، ونوعية هذه الروح وما ستؤول إليه بعد فراقها الجسد بخلودها أو فنائها.

قال تعالى (**إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ (لأعراف:40)**

- الذات الإنسانية والبعث والخلود

ثم بيَن الحق سبحانه وتعالى بعد موت الإنسان بأنه يبقى في البرزخ وهي الفترة الممتدة من لحظة الوفاة للفرد وحتى يوم البعث . وتعني الحاجز الذي يحول دون التقاء شيئين ، الحياة الدنيا مع يوم البعث .

قال تعالى (**حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (المؤمنون:99) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ).(المؤمنون:100)**

وتنتهي فترة البرزخ في الفترة التي ينفخ فيها في الصور ثانية للمثول أمام الحق .

قال تعالى : (**وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ) (الزمر:68)**

وقال تعالى : (**يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعاً كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ) (المعارج:43) (خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ) (المعارج:44)**

وقال تعالى: (**وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ**) (قّ:**31**))**هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ**) (قّ:**32**))**مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ**) (قّ:**33**) (**ادْخُلُوهَا بِسَلامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ**) (قّ:**34**)

وقال تعالى(**وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**) (**البقرة:39**)

مصادر الجذور الفلسفية اليونانية :

انتقلت من الشرق كثير من الآراء والأفكار الفلسفية الى بلاد اليونان ، فنسج اليونانيون منها ديباجة للحكمة مقبولة عند العقل ، وعبروا عنها بالفاظ مختلفة ، عبروا عن العدل بالتناغم ، وعن تبادل المعاملة بالمجاملة ، وعن الإتزان بضبط النفس ، وعن الدعاء بالتواضع ؛ وعلى ذلك إذا كان الحكماء الشرقيون قد لقنوا العالم جمال القداسة ، فإن الفلاسفة اليونان قد أكدوا قداسة الجمال . وغربل اليونانيون آثارالحضارات الشرقية القديمة ومحصولها أعمق تحميص ،حذفوا منها ما حذقوا واستبقوا منها ما استبقوا ، ولكن حضارتهم ليست حصيلة الحضارات السابقة فحسب ؛ وانما هي حضارة أصيلة أطلقت حرية العقل وجاوزت حدود المكان والزمان حتى وصلت آثارها الى الحضارة الأوروبية الحديثة ؛ وما يثير الأعجاب في هذه الحضارة هو اشتمالها على الكثير من عناصر الفكر الحديث ، فما من بحث في علم ما وراء الطبيعة أو اللاهوت أو الأدب أو السياسة أو الفن الا وله اتصال بالفلسفة اليونانية .(صليبا ،1970، 31)

ويعد سقراط الفضيلة ،وأفلاطون المثالي ، وارسطو العقل ،المثلث اليوناني الأعظم ، وهم المحطة والقفزة لكل تاريخ اليونان ، وهم الأرض في السماء ، أو السماء في الأرض

لخير الإنسان. وهم الذين تتمناهم كل أمة ليكونوا عقلها وقلبها ، سماءها وأرضها .(حمادة ، 2005، 235)

واعتبر أفلاطون أول فيلسوف اغريقي قدَم نسقا فلسفيا متكاملا شاملا لنواحي الفكر وجوانب الحقيقة ، عرض فيه للوجود والمعرفة والأخلاق والألوهية والسياسة والجمال ، بعد أن كانت الفلسفة قبله محصورة في نطاق الآراء المتناثرة والنظريات والملاحظات لم تصل الى مرتبة المذهب الفلسفي .(Taylor ,1948, 3) وتعددت المصادر التي تأثر بها أفلاطون وأخذ عنها الا أنه استطاع أن يجمعها في نسق مترابط يخضع فيها المحسوس للمعقول والجزئي للكلي ، ويجمع بين تغير هرقليطس وثبات بارمنيدس ،ويؤلف بين الوحدة والكثرة وطبع كل ما تلقاه بطابعه الخاص .(كرم ،1977، 68)

كما اعتبر أرسطو زعيم المدرسة الواقعية (384−322 ق.م) وهو أحد تلامذة أفلاطون حيث رفض تماما الأفكار الأفلاطونية عن عالم المثل والأفكار ، فهو رأى أن المادة ليست مجرد فكرة في عقل الشخص المراقب لها ، ولكنها موجودة بذاتها مستقلة عن العقل ، فالشمس ، والأشجار وغيرها من الأمور المحسوسة التي نراها ، هي قائمة بذاتها ومستقلة عن العقل . (الحياري ، 1994 ،أ) وسأبيَن مفهوم كل من أفلاطون وأرسطو لما هو مبحوث في هذه الدراسة .

مفهوم الذات الإلهية عند أفلاطون

نجد أن أفلاطون كانت نظرته إلى الله جل مجده على أنه خير محض ، لا يضر ولا يؤذي ولا يصنع الشر ، والذي لا يصنع الشر لا يكون سببه ، وهو سبب للإحساس ، ولأن الخير لا يكون سبب كل الأشياء ، بل تلك التي يجب أن تكون كما يجب ، ولا يلام لوجود الشر، فالله بسبب الأشياء القليلة والخير يخص الله فقط ، وأسباب الشرور يبحث عنها في غير

الذات الإلهية، وان الله ليس بساحر ولا ذي طبيعة ماكرة . لا يتغير ولا يتشكل وانه كامل في كل الطرق، مشيئته ليست متغيرة، صادقة غير كاذبة (أفلاطون، 1994، 117–125) .

مفهوم الذات الإلهية عند أرسطو

" إن الإله عند أرسطو منعزل عن العالم ومنفصل عنه لا يهتم أو يفكر به وهـو رأى إن الإله كائن حي أبدي وخير . ومنه يستمد الكون استمرار يته وخلوده . ويسكن الإله فـي الأعالي حيث لا يطالها إنسان ، وإنما يبقى الإنسان يتوق ويتطلع إلى الوصول والتقرب إليها . وبسبب بعد الإله انعزاله عن الكون يحتاج الإنسان إلى وسيط ليبلغه وهذا الوسيط هو الحب ، فيناضل الإنسان والكون من أجل الوصول إلى المحبة الإلهية ، وقد يكون من غيـر الـسداد الخوض في أسطورة الإلهة (زيوس) ونشأة الكون الخاص ب(أورفيوس) . وعلى أية حال لم يناقض أرسطو أسطورة الأديان الشائعة آنذاك ولم يحاول إصلاحها"

(KOHANSKI :1984 ،70–71) .

مفهوم الكون (العالم) عند أفلاطون

إن نظرة أفلاطون إلى العالم نظرة ثنائية ؛ فالعالم لديها عالمـان (عـالم الحـس و المحسوسات (عالم الضلال) ، وعالم العقل (عالم الإله): وفيـه المثـل العقليـة والـصور الروحانية ، والمثل عند أفلاطون هي الصور المجردة ، أو الحقائق الثابتـة القائمـة بـذاتها والخالدة في عالم الإله ، وهي لا تندثر ولا تفسد ولكنها أزلية أبدية . والذي يندثر ويفسد إنما هو هذا الكائن المحسوس القابع في علم الحس والضلال ذو الصور الجـسمانية والأشـخاص الحسية . (أفلاطون ، المشار له في صليبا ، 1981 ، 43) .

مفهوم الكون (العالم) عند أرسطو

قال أرسطو عن أفلاطون : إن المادة لدى هذا الأخير هي الأصل في نشأة العالم وإنها كانت موجودة منذ الأزل في حركة دائمة ، وإن الصانع عندما صنع العالم ، نظم هذه المادة المشتتة التي كانت في حركة دائمة . والواقع أنا لا نجد موضعا واحدا في مؤلفات أفلاطون يقول فيه إن المادة قد خلقها الصانع ، بل نجد عنده دائما وباستمرار أن المادة أزلية وأوضح الأدلة على هذا أنه من غير الممكن أن يكون أفلاطون قد قال بأن الصانع قد خلق المادة لأن الصانع مصدر الخير ، والخير لا ينتج عنه إلا الخير ، فكيف يمكن إذن أن يخلق المادة وهي مصدر الشر في الوجود ؟ .

وهنا ظهر أنه قد اتفق مع الفكر الأفلاطوني المثالي في مسألة قدم العالم وأزليته .وهو الرأي نفسه الذي استقر عليه مؤسس الفلسفة الواقعية أرسطو ، وهو القول بقدم العالم وأبديته ... (بدوي، 1979، 169).

مفهوم الغيب عند أفلاطون

قال أفلاطون : "كانت النفس **قبل** اتصالها بالبدن في صحبة الآلهة تشاهد فيما وراء السماء موجودات ليست بذات ألوان أو أشكال ثم ارتكبت اثما من الآثام فتكسرت أجنحتها فهبطت الى البدن وحبست فيه ، فإذا صادفت أشباح المثل بالحواس تذكرت المثل ، فالعلم تذكر والجهل نسيان " (أفلاطون المشار اليه في (محمود ،2003، 408)

مفهوم الغيب عند ارسطو

– ذكر الكندي عن كتاب أرسطو بأنه يمكن أن رأى بعض الغيب نتيجة لانفصال النفس عن البدن بعض الانفصال، عندما قال : " وقد وصف أرسطوطاليس أمر الملك اليوناني الذي تحرّج بنفسه ، فمكث لا يعيش ولا يموت أياما كثيرة ، كلما أفاق أعلم بفنون من علم الغيب ، وحدثهم بما رأى من الأنفس والصور والملائكة ، وأعطاهم في ذلك البراهين ، وأخبر جماعة

من أهل بيته بعمر واحد واحد منهم ؛ فلما امتحن كلّ ما قال ، لم يتجاوز أحد منهم المقدار الذي حدّه له من العمر . وأخبر أن خسفا يكون في بلاد الأوس بعد سنة ، وسيل يكون في موضع آخر بعد سنتين ، فكان الأمر كما قال . وذكر أرسطوطاليس أن السبيل في ذلك أن نفسه إنما علمت ذلك العلم ، لأنها كادت أن تفارق البدن ، وانفصلت عنه بعض الانفصال ، فرأت ذلك فكيف لو فارقت البدن على الحقيقة ! لكانت قد رأت عجائب من أمر الملكوت الأعلى " . (أفلاطون المشار اليه عند الكندي ، 1950، 279).

مفهوم الحياة الدنيا عند أفلاطون

رأى أفلاطون أن وجود الإنسان في هذه الحياة الدنيا يرتكز تماما على العقل ، وأن جميع الأشياء الحقيقية تأتي من العقل ، وأن الإنسان يترجم ويحلل كل شيء بوساطة العقل ، ويعتبر الإنسان أهم من الطبيعة ، وأن القيم الخلقية لا تتأثر بسلوك الأفراد ، فهي ثابتة لا تتغير حسب الظروف ، وأن الإنسان له الحرية في هذه الحياة الدنيا أن يختار بين الصواب والخطأ ، ويعتبر العقل القوة الأساسية التي تساعد الإنسان لكشف أسرار الكون ، باستخدام المنطق والتحليل إلى جانب الأسلوب العلمي لكشف أسرار الكون. (الحياري، 1993، 21).

مفهوم الحياة الدنيا عند أرسطو

رأى أرسطو أن عالم الحس حقيقي وهو كما نحسه ونراه ، وأن العالم جزء من الطبيعة ويمكن التعرف إلى أسراره عن طريق الأحاسيس والخبرات ، وأن جميع الأشياء المادية التي تحدث في هذه الحياة الدنيا تعتمد على القوانين الطبيعية ، التي تسيطر على الكون، ويمكن للإنسان معرفة الحقيقة عن طريق الأسلوب العلمي ، والوسائل التجريبية ، علما أن الإنسان لا يستطيع أن يعرف كل شيء ، ولا يمكن فصل العقل عن الجسم ، ولا

يوجد سيطرة لأي منهما على الآخر، وهناك علاقة منسجمة بين الإثنين ، ويحــق للفــرد أن يحدد اعتقاداته بنفسه .(الحياري، 1993، 22).

مفهوم النفس عند أفلاطون

إن مفهوم النفس الناطقة من منظور أفلاطون نجده يعرف النفس : بأنها ليست جسما وإنما هي جوهر بسط محرك للبدن ، ورأى أن النفس (الروح) إنما هبطت على الجسد من " عالم المثل " وسجنت في الجسد مكرهة وستعود بعد الموت إلى موطنها السابق، لانها الجــزء الخالد الباقي بعد الموت. ويقسم النفس الإنسانية إلى ثلاث قوى وهي القوة الشهوانية الجسدية والحسية (شريرة محطة) والقوة الغضبية من الغرائز الكريمة (عالية نبيلة) ، والقوة العاقلــة ذات النظر والتأمل . وهي القوة الخالدة لان فضيلتها الحكمة وقد قال أفلاطون بفكرة تناســخ النفوس .(Field,1948,p4).

أما حول علاقتها بالبدن ، يقول أفلاطون : بأن النفس صورة وأنها خالدة وأنها سيدة الجسم، وأن الجسم لا يؤثر في النفس وأن النفس مفارقة ، لكن على العكس من ذلك نجــد أن أفلاطون يقول بأن الرذيلة أو الخطأ مصدرهما تأثير الجسم الضار على النفس ، فكأن للجسم تأثيرا على النفس ، ونراه كذلك يقول بنظرية الوراثة بمعنى أن الآباء يورثون أبناءهم ما لهم من صفات . وهذا لا يمكن أن يتم إلا إذا كان هناك تأثير متبادل بين النفس والجــسم. فهــذه الوراثة لا يمكن أن تفسر إلا على أساس القول بتأثير الجسم في النفس وأظهر أن ثمة غموض وتناقض في رأي أفلاطون حول طبيعة العلاقة بين الجسم والنفس، كمــا رأى أفلاطــون أن النفس الإنسانية قديمة أزلية أبدية وكانت موجودة وجودا أزليا سابقا على هبوطها على الجسد ، وكانت تحيا حياة عقلية في وجودها السابق . لأن هذه الحياة كانت حيــاة تأمــل للــصور (بدوي، 1979) .

مفهوم النفس عند أرسطو

حدد أرسطو عميد المدرسة الواقعية النفس بأنها " أول تمام جـــرم طبيعـــي آلـــي " (أرسطو، 2003، 429). أو: كمال أول لجسم طبيعي آلي . فمعنى قوله: (كمال أول) أن النفس صورة الجسم ، أو هي ما يكمل به النوع بالفعل ، ومعنى قوله : (آلـــي) أن الجـــسم الطبيعي مؤلف من آلات أي من أعضاء . و يعمد أرسطو إلى تقسيم النفس تقسيما ثنائيا مـــن حيث قواها إلى مدركه ومحركة وتجمع بين هاتين القوتين اللذة . والأساس في كل لـــذة هـــو الميل لتحقيقها (بدوي، 1980 ،239). و نظر أرسطو إلى الإنسان نظرة ثنائية ، وأنه يتكون من نفس (صورة) وبدن (هيولي) ، ولأنه لا يمكن أن تنفصل الصورة عن الهيولي فإن النفس لا تفارق الجسم ، فإنها توجد بوجوده وتفنى بفنائه . (أرسطو، 2003، 88).

مصدر المعرفة عند أفلاطون

عدً أفلاطون المعرفة تذكرا للمعاني الفطرية الموجودة بالنفس والتي تعرفهـــا عنـــدما كانت في عالم المثل ولكن نسيتها عندما هبطت إلى الأرض واتصلت بالجسم . ومن ثم فـــان عملية التعليم هي عملية استرجاع الأفكار الكامنة في العقل وبأسلوب استقرائي ، مـــن حالـــة النسيان إلى حالة الوعي ، ولهذا كان يقول : إن العلم تذكر وان الجهل نسيان . وقـــد ربـــط سقراط وأفلاطون الفضيلة بالمعرفة ، فقال سقراط إن المعرفة فضيلة . في حين أن الفـــضيلة عند أفلاطون تعني إدراك المعارف الكلية أو الحقائق الثابتة وهي ما سماها المثل " .

مصدر المعرفة عند أرسطو

المعرفة عند أرسطو هي عملية استكشاف العالم المادي، أي أن مصدر كل الحقـــائق هو هذا العالم (عالم الواقع) عالم التجربة والخبرات اليومية. فالعالم كما يراه الماديون تـــتحكم فيه وتسيره قوانين ثابتة ، ووظيفة الإنسان إذا كان يريد السيطرة عليه أن يتوصل إلى معرفة

هذه القوانين . أما المعاني والمفاهيم والمثل وغير ذلك من القضايا التي يشير إليها أفلاطــون فلا وجود لها من وجهة نظرهم ، أو هي نتيجة من نتائج المادة ووظيفة من وظائفها ، حيــث إن الحواس في نظر الماديين هي المعيار الذي يتم على أساسه التفرقة بين ما هــو موجــود وغير موجود (الفنيش،1991) . فالمعرفة عند أرسطو إذن بخلاف ما رأينا عنــد أفلاطــون ليست بالتذكر: إن المعارف لا تكون في العقل كي نستخرجها نحن من العقــل بالتــذكر ؛ إن المعارف كلها تصل إلى العقل بعد أن لم تكن فيه عن طريق الحواس.(فروخ ،1970، 60) .

مفهوم مصير الإنسان عند أفلاطون و أرسطو

إن نظرة أفلاطون و أرسطو للإنسان بأنه سيموت ، وأن المعاد يكون للنفس فقط دون البدن وهذا مبني على نظرتهم للنفس بأنها جوهر قائم بنفسه مستغنية عن البدن وأن بإمكانهــا أن تحيا منفصلة عنه . وأنها أبدية خالدة لا تقبل الفناء والبوار، وإنما الذي يقبل الفناء والهلاك الجسد دون النفس فإذا حصل هلاك البدن فارقته وسعدت واسترجعت . وعادت إلى عالمهــا الأول (المحل الأرفع) عالم المثل والحقائق الأزلية الثابتة عالم الإله عالم العقل....وهو عــين معادها. وقد تقدم الحديث عن النفس الناطقة عند أفلاطون : انه يقول بتناسخ النفس بانتقالهــا من جسد إلى جسد إنسان أو حيوان أو نبات . وذلك جزاء لها على ما ارتكبت من الآثام وما علق بها من الأدران الأرضية . وهذا ما يرد إلى الأفلاطونيين لا يؤمنون بالجزاء الأخروي ، فهم أصلا "ينفرون أشد النفور من قول المسيحية بالبعث ، لأنهم يعتبرون الجسم شيئا رديئا ، واتصال النفس به عقابا ، وحياتها معه سجنا تتوق للهرب منه (كرم ، بدون تاريخ ، 282) .

وقال أفلاطون في كتاب سوفسطيقا في ذكر النفوس وأحوالها بعد مفارقة الأبــدان : وان النفوس الشريرة تفردت عن البدن بقيت تائهة متحيرة في الأرض إلى وقت النشأة الآخرة قال : وفي هذا الوقت تسقط الكواكب من أفلاكها ويتصل بعضها ببعض فيصير حول الأرض

سجنا كدائرة من نار فتمنع تلك النفوس من الترقي إلـــى محلهـــا وتـــصير الأرض ســـجنا " (المقدسي،1899، 237) . آمن أفلاطون بأن المعاد للنفس الخالـــدة ولـــيس البـــدن الفـــاني ، وبالتالي فإن الثواب والعقاب الأخروي للنفس دون الجسد . " فإذا أكمل الإنسان مسيرته خلال الحياة بطريقة عادلة وورعة فإنه سيذهب إلى الجزر المباركة عندما يتـــوفى ، ويعـــيش فـــي سعادة تامة بمعزل عن الشر . لكن الرجل ذا الحياة الخبيثة والملحدة ســـيذهب إلـــى البيـــت (السجن) ذي الآلام والقصاص ، هذا السجن يدعونه الجحيم " (أفلاطون ، المشار له فـــي تمراز، 1994، 96) .

ثانيا – الدراسات السابقة

يتناول هذا الجزء الدراسات السابقة التي كتبت عن الفكر التربوي عند كل من الكندي والقابسي وجان جاك روسو أو عن بعض أعمالهم أو جزء منها ، وذلك لبيان ومقارنة الفكر التربوي عندهم مع الفكر التربوي عند غيرهم من العلماء. وقام الباحث بإجراء مسح شامل في مكتبات الجامعات الأردنية وبعض المكتبات في دولة الإمارات العربية للدراسات التي بحثت في الفكر التربوي عند الكندي أو جزء منه، وكذلك الدراسات التي بحثت في الفكر التربوي عند القابسي أو جزء منه، وكذلك الدراسات التي بحثت في الفكر التربوي عند روسو أو جزء منه، حتى لا تكرر مثل هذه الدراسات إن بحثت . ومن هذه الدراسات: –

الدراسات التي بحثت في الجذور الفلسفية عند الكندي

□ قام السيد أحمد (1976)، بإجراء دراسة بعنوان"الكندي ورأيه في العالم بالمقارنة مع أفلاطون وأرسطو" حيث هدفت الدراسة إلى معرفة رأي الكندي في العالم وعلته، ومقارنة هذا الرأي بآراء كل من أفلاطون وأرسطو.ويتضمن البحث بابين كبيرين:–

الباب الأول: يدور حول" الكندي ودوره الثقافي"، وقسم إلى فصلين:الفصل الأول يدور حول تقدم المعرفة بالكندي وحياته، والفصل الثاني يدور حول دور الكندي في العناية بالتراث الفلسفي اليوناني وتقديم الثقافة الفلسفية للعرب. وحاول السيد أحمد إظهار ما قام به الكندي في هذا المجال فتبين أنه ينقسم إلى مجالين كبيرين هما مجال النقل والتأليف، وكل مجال من هذين المجالين اشتمل على عدة نواح، تكلمنا كل منها على حدة.

الباب الثاني: وهو الأكبر والأهم من الناحية الفلسفية الخالصة، وقد جعل عنوانه "رأي الكندي في العالم بالمقارنة مع أفلاطون وأرسطو "، وواضح من العنوان أنه يشتمل على الموضوع

الرئيس للبحث.ورأى السيد أحمد أنه من الضروري قبل أن نقارن بين رأي الكندي وآراء أفلاطون وأرسطو أن نلم برأي كل منهما حتى يتسنى لنا المقارنة، وهذا ما قاموا به بالفعل.وقسم الباب الثاني من البحث إلى ستة فصول هي:

الأول:مدخلا للباب، تكلم فيه عن منهج الكندي وطريقته في البحث والتأليف مع المقارنة بما عند أفلاطون وأرسطو. والثاني: عرض فيه الآراء الطبيعية في النظر إلى العالم بحسب تصور الكندي.والثالث: تعرض فيه لمسألة حدوث العالم وقدمه. والرابع: خصص للبحث عن علة العالم. والخامس: جعل لعرض تصور الكندي للحالة الأولى التي أبدع عليها العالم.

والسادس: جعل لعرض بعض الاعتبارات الكلية في النظر إلى العالم.

□ وقام الكحلوت(1986)، بإجراء دراسة بعنوان "الإنسان في فلسفة الكندي "، هدفت الدراسة إلى تحليل النزعة الإنسانية الرائدة عند أول الفلاسفة المسلمين، حتى تكشف عن البعد الإنساني في فكر الفلاسفة المسلمين الآخرين. وقدمت الرسالة في أربعة أبواب وخاتمة ،الأول: جعل لعرض لمحة عن حياة الكندي ومؤلفاته التي ذكر بعض أصحاب التراجم أنها تزيد على(242) مؤلفا. والثاني: تعرض لتصنيف الكندي للعلوم، ليوضح تحت أي علم يقع علم الإنسان. والثالث:عالج قضية المعرفة الإنسانية كما بدت في فلسفة الكندي، فأوردت مصادر المعرفة عنده. والرابع: وعرضت فيه نظرة الكندي في الحكمة العملية التي هي نتيجة لنظرته في العلوم النظرية. وكشفت الدراسة أن الإنسان يتكون من جسد ونفس ، والنفس عنده كمال أول لجسم طبيعي ، ويمتاز الإنسان بأن هذه النفس ناطقة ، وأن مصادر المعرفة عنده ما يأتي بدون عناء وهو ما يحصل للأنبياء ، وما يحصل بجهد واكتساب وهذه مصادرها من : الحس ، والعقل ، ومأثورات الأوائل. وان المكانة الوجودية للإنسان تحصل له بعلمه ، وان الإنسان كلما ازداد علما كلما ازداد تشبها بالباري تعالى .

□ دراسة (الحياري ،1990 ، أ) ، بعنوان "حقيقة الفكر الفلسفي الإسلامي " هدفت الدراسة إلى الكشف عن حقيقة الفكر الفلسفي الإسلامي ، بين فيها أن هناك فرقا كبيرا بين الفكر الإسلامي كونه دين إلهي جاء بالحقائق الثابتة الدامغة لكل ما يلزم البشرية لتحيا في ضوء الحكمة والنور والهدى في الدارين الأولى والآخرة ، وبين الأبحاث الفلسفية التي قام بها أناس ينتسبون للإسلام مع العلم بأن أغلب هذه الأبحاث تجاوزت حدود الفكر الإسلامي ، فمنهم من أنكر البعث والحساب ، ومنهم من أنكر الحشر الجسدي مع الروح ، وغيرها من الأمور بالغة الخطورة ، ابتعد قسم من هؤلاء الفلاسفة البعد كله عن الحقائق الجمة الوفيرة التي يفيض بها الفكر الإسلامي ،وبين أن أول حقيقة بسقت عن الفكر الإسلامي بعد إثبات حقيقة الله هي خلق آدم . ثم بسقت حقيقة العداوة الأبدية التي تهدد وتوعد بها الشيطان آدم وذريته . وعندما ابتعد آدم عن هذه الحقيقة ، وهي عداوة الشيطان له وقع في شراك الشيطان فأتى الشجرة التي أمره الله أن لا يقربها . ثم بيَن حقيقة إرسال الهدى والنور إلى الإنسان بعد أن تقرر إذن الهبوط إلى الأرض عن طريق الأنبياء والمرسلين،فالذي يتبع هذا النور يصل إلى سدرة الصواب ، حيث الفوز المبين والأمن والطمأنينة والعيش الرغيد في دار السلام ، أما الذي ينأى عن هذا النور ، فإن موئله جهنم وبئس المصير. وجاءت اللفتة الإلهية إلى بني البشر ليتعظوا من الخطأ الذي وقع فيه آدم عليه السلام عندما ابتعد عن الحقيقة واتبع وساوس الشيطان .

إن الفكر الإسلامي نادى به جميع الأنبياء والمرسلين ابتداء من سيدنا نوح عليه السلام وانتهاء بخاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم . وقد اكتمل هذا الفكر في آخر عهد خاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم.

الدراسات التي بحثت في الجذور الفلسفية عند القابسي

□ دراسة ألنعيمي (1992)، بعنوان "المناهج وطرق التعليم عند القابسي وابن خلدون " هدفت إلى الكشف عن جزء من إسهامات كل من القابسي وابن خلدون في الفكر التربوي الإسلامي، الذي نما وازدهر ، وبيان أصالته وأهميته في ربطه بالحاضر ، وبناء مستقبل أفضل للأمـــة العربية في ضوء الحضارة العالمية المعاصرة ،مستخدما الأسلوب الوصفي التاريخي التحليلي ، وأظهرت نتائج البحث أن أهم إسهامات القابسي في مجالات المناهج وطرق التعليم والفكـــر التربوي عامة تتلخص فيما يلي :

1- ظهر في كتاباته التربوية إشارات إلى أنه لم يقتصر المنهج على مواد الدراسة، بل تعداها إلى السلوك الفعلي للصبيان.

2- تنبه للوظائف الفعلية والسلوكية لبعض المواد التعليمية.

3- أدرك أن بعض الأساليب للتعليم تعد هامة ومفيدة في عملية التعليم.

4- انتبه إلى أن بعض أساليب التقويم تعد أساليب هادفة ومفيدة في العملية التعليمية.

5- أكد التلازم بين الثواب والعقاب و عملية النظام ، ونظرته للعقاب كانت نظرة إصلاح وإرشاد وتقويم للسلوك .

6- وضع منهجا متكاملا للتربية الخلقية، وبين الدور التربوي التي تقوم فيه الأسرة كمؤسسة تربوية ، وظهرت ملامح الإلزام في التعليم في فكره التربوي .

□ وأجرى ناصر(1977 ،أ)، دراسة بعنوان "الفكر التربوي العربي الإسلامي "، قـــدم فيهـــا تعريفا بمجموعة من المربين المسلمين مثل : ابن سحنون ، والفـــارابي ، والقابـــسي ،وابـــن مسكويه ، وإخوان الصفا ، وابن سينا ، والغزالي ، وابن جماعة ، وابـــن خلـــدون،وتطرقت الدراسة إلى التعريف بأشهر مؤلفاتهم ،وكذلك نماذج من أقوالهم وآرائهم وأفكارهم في مجـــال التربية والتعليم ، وكان من ما تناولته الدراسة الحديث عن القابسي ، وقدم تعريفا له من حيث

نشأته وبيئته وزمانه ومكانه، وأشهر آرائه وأفكاره في التربية ، والنفس الإنسانية ، والأخلاق وطبيعتها ،وكيفية اكتسابها ، وأسباب اختلافها . كما بينت الدراسة أهم الخصال التي يجب أن تتوافر لدى طالب العلم، وصفات المتعلم.

□ دراسة الحياري(1990 ، ب)، بعنوان "علم الغيب ، ماهيته وأنواعه " هدفت الدراسة إلى الكشف عن ماضي علم الغيب ، وأنواع علم الغيب ، وقد أظهرت نتائج الدراسة أن الله سبحانه وتعالى يختص الغيب لنفسه . وإذا ظهر من له بعلم الغيب صلة وإن كان رسولا أو نبيا ، فإنه لا يعلم منه شيئا ولا يدرك منه صغيرة أو كبيرة إلا إذا ارتضى له ربه ذلك .

وإن غيب العالم الدنيوي يعكس أثارا واسعة النطاق على حياة الإنسان في عالم الشهادة وعلى الرغم من هذا التأثير القوي ، إلا أن الإنسان أعرض عن الغيب الذي يتصل بعالم الحس ، وذهب ليرجم الغيب العلوي تارة ، وينكره تارة أخرى ، والأجدر بالإنسان قبل أن يقحم نفسه في غيب العالم العلوي؛ تجنيد كل طاقاته وقدراته في البحث عن العالم الأرضي؛ لصلته المباشرة بما يهم الإنسان في الحياة الأولى ؟

□ دراسة الحياري(1991) ، بعنوان "حقيقة النفس الإنسانية " ، هدفت الدراسة إلى توضيح حقيقة النفس الإنسانية من خلال طرح كافة الآراء للعلماء والفلسفة حول هذا الموضوع منذ عهد قدماء اليوناني إلى الوقت الحاضر ، وتم مقارنة تلك الآراء بما أخبر به الحق سبحانه وتعالى حول هذا الموضوع . وقد أظهرت نتائج هذه الدراسة أن النفس الإنسانية تعني ذات الإنسان بجانبيه الروحي والمادي ، وليس جزءا منه كما اعتقد أغلب الفلاسفة والعلماء . فالنفس مخلوقة ، وتفنى ، ويدركها الموت، وتحاسب، وتصبر وتهوى ، وتجادل، وما إلى ذلك من الأمور التي يقوم بها الإنسان.

□ دراسة الحياري (1994،ب)، بعنوان "طبيعة الذات الإنسانية " هدفت هذه الدراسة إلى توضيح المعالم الأساسية لطبيعة الذات الإنسانية ومكوناتها . وقد أشارت إلى أغلب الآراء التي تبينها الفلاسفة والعلماء حول هذا الموضوع على اختلاف مذاهبهم الفكرية ومدارسهم الفلسفية . ثم عرض قول الحق سبحانه وتعالى حول هذا الموضوع من حيث الاعتماد الكلي على الآيات القرآنية الحكيمة وقد بينت الدراسة أن الذات الإنسانية خلقها الحق سبحانه وتعالى من جسد وروح بهدف عبادته سبحانه وتعالى كما وهب حرية الاختيار ، وركب فيه جانبي الخير والشر ، وفطر الذات الإنسانية على دين التوحيد ، وأن هناك نوعين من الذات الإنسانية : النوع الأول الذاتية التي أنابت لطريق الحق والخير، والنوع الثاني الذات التي اختارت طريق الشر والضلالة . كما أن جميع الأنفس البشرية سوف تخوض تجربة الموت ، وسوف تبعث للحساب والعقاب ويكون خلودها إما في الجنة وإما في النار ، وذلك في ضوء ما قدمت النفس الإنسانية لذاتها لليوم الآخر عن طريق اتباع جانب الخير أو جانب الخير في الحياة الدنيا.

الدراسات التي بحثت في الجذور الفلسفية عند جان جاك روسو

□ وفي دراسة قامت بها بستاني (1995) والتي كانت بعنوان " الجوانب التربوية في فكر جان جاك روسو " هدفت إلى إبراز بعض القيم التربوية الهامة ، التي قدمها روسو كصاحب خيال مرهف وإحساس عميق تجاه الطبيعة وحرية وكرامة الإنسان . وأظهرت نتائج هذه الدراسة أن الهدف الذي ابتغاه روسو من مشروعه التربوي هو تنشئة إميل في تربة صالحة ، من خلال إقصائه إلى الريف بعيدا عن فساد المدينة ، وإنقاذا لطبيعته البريئة المفطور عليها .وإن روسو مجّد فكرة الحرية وعمل طويلا من أجل القضاء على الظلم والاستبداد، ولعل

روسو غالى في نظراته لأنه أراد أن يفضح زيف العادات والتقاليد التي سيطرت على عقول ومؤسسات عصره.

□ دراسة القدرة (2002)، والتي كانت بعنوان " تأثير جان جاك روسو على فرح أنطـــون – دراسة مقارنة " هدفت إلى بيان تأثير الكاتب والفيلسوف جان جاك روسو على الكاتب العربي فرح أنطون في مجال تأثير كتاب روسو "إميل أو التربية " على عدد من إنتاجات أنطون من مقالات وقصص ، ومجال تأثير كتاب روسو " أصول عدم المساواة " على خطبة فرح أنطون الشهيرة "خطبة لدى شلال نياجرا " ، ومجال تأثير مقال روسو "مقال عن العلـــوم والفنـــون " (والذي نال به الفيلسوف الفرنسي جائزة أكاديمية ديجون في ذلك الوقت) على بعض كتابات أنطون ولا سيما روايته "أورشليم الجديدة "، وأظهرت نتائج هذه الدراسة أن لكتاب"إميـــل أو التربية " لروسو تأثير واضح على أنطون فيما يتعلق بالمعتقد والديانة ، من ضرورة الإخـــاء بين بني الإنسان وما يمكن أن ينعطف على ذلك ، بحيث تكاد الأفكار أن تكون متطابقة ، وكما أن استشهاد أنطون " بمقولات" روسو في مقالاته الصحفية وغير الصحفية ، يعد في حد ذاته تأثرا واضحا وصريحا بآراء روسو. وكذلك أظهرت النتائج تأثير كتاب روسو " أصول عدم المساواة " على خطبة فرح أنطون الشهيرة "خطبة لدى شلال نياجرا " بشكل واضح وجلـــي. أما نتائج تأثير مقال روسو "مقال عن العلوم والفنون " على بعض كتابات أنطون ولا ســـيما روايته "أورشليم الجديدة" ، فقد أظهرت أنهما متفقان على كثير من الأمور ، إلا أن هناك فرقا كبيرا وواضحا بين الكاتبين ،حيث تتجلى الأصالة عند روسو كمفكر أصيل ، يطرح أفكارا ، تربطها روابط عديدة بظروف المجتمع الذي عاش فيه ، في حين يبدو التقليد واضحا عند فرح أنطون الذي يطرح قضايا بعيدة كل البعد عن الواقع العربي المعاش ، ودون أي مبرر منطقي على الإطلاق .

تعقيب على الدراسات السابقة

رأى الباحث أن هذه الدراسات جاءت لتبحث جزءا من فكر هؤلاء الأعــلام، أو لتقــارن بعض الأفكار التربوية عندهم ، ببعض الأعلام الآخرين ، أو لتحلل بعدا من الأبعاد التربويــة عند أحدهم ، أو لتبحث عن أحدهم بشكل عام مع مجموعة من العلمــاء الــذين ســبقوهم أو عاصروهم أو جاءوا بعدهم ، أو تأثير فكر أحدهم على آخرين ، أو تأثره بفكر آخرين ،الأمر الذي جعل هذه الدراسة تتميز وتختلف عن تلك الدراسات في أنها بحثــت معظــم الجوانــب التربوية عند الكندي في القرن الثالث الهجري(التاسع الميلادي) ، والقابسي في القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) ، و روسو في القرن (الثامن عشر الميلادي) . كما أن الباحــث قام بتحليل الفكر التربوي عند كل واحد منهم حسب فترته التاريخية ، ومن عاصر ، ومنطقته الجغرافية ، وبماذا تأثر ، ولا شك في أن الباحث استفاد من تلك الدراسات السابقة في التعرف على المنهجية التي اتبعت في تلك الدراسات ، وما طرح من أفكار وآراء ونتائج لها صــلة بهذه الدراسة .

الفصل الثالث

الطريقة والإجراءات

الفصل الثالث

الطريقة والإجراءات

تناول هذا الفصل إجراءات الدراسة التي قام بها الباحث ، وكيفية الإجابة عن أسئلتها بغية تحقيق أهدافها المنشودة .

فمن أجل تكوين صورة واضحة عن حياة كل من الكندي والقابسي و روسو ومكانتهم العلمية ، وآثارهم ومؤلفاتهم العلمية ، وأهميتها كل في عصره ، فقد تمَ الاطلاع وقراءة الكتب والدراسات التي بحثت في حياتهم وظروف عصرهم ، وصفاتهم الشخصية ، ونشاطاتهم الاجتماعية ، وتم الأطلاع على الفهارس لتحديد الكتب المطلوبة لتغطية مواضيع هذا البحث التي عالجت موضوعات الدراسة التالية : الذات الإلهية ، طبيعة الكون ، الغيب ، الحياة الدنيا ، الحياة الآخرة ، مصدر المعرفة ، حقيقة النفس الإنسانية ، طبيعة النفس الإنسانية ، مصير الإنسان . حيث اعتمد على هذه المؤلفات كمراجع تساعد في فهم فلسفة كل من الكندي والقابسي و روسو ، وعباراتهم المختلفة ، وتمَ تحليها بناء على ذلك.

منهج البحث :

اتبع الباحث منهج البحث النوعي ، لكون هذا النوع من المناهج يناسب هذه الدراسة ، وتم بيان آراء وأفكار الكندي التربوية من خلال رسائله ، وبيان آراء وأفكار القابسي التربوية من خلال مؤلفاته ، وكذلك بيان آراء وأفكار روسو التربوية من خلال مؤلفاته ، ثم رؤية مدى تاثرهم بالمدرسة الإسلامية والمدرسة اليونانية .

مجتمع الدراسة :

يتكون مجتمع الدراسة من جميع مؤلفات كل من الكندي والبالغ عددها 229 مؤلفا ، والقابسي البالغ عددها 15 مؤلفا ، و روسو البالغ عددها 8 مؤلفات .

عينة الدراسة :

وتتكون عينة الدراسة من مؤلفات الكندي رسائله الفلسفية المذكورة في الفصل الأول ومن مؤلف القابسي الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين ، ومؤلف روسو إميل أو تربية الطفل ، الذي ترجمه نظمي لوقا .

أداة جمع البيانات:

تم جمع البيانات من خلال تحليل المحتوى للمؤلفات عينة البحث ، واستخدام اسلوب الفكرة في تحليل النصوص لفلسفة كل منهم لأستخراج ما يتعلق بموضوعات الدراسة عن الجذور الفلسفية للتربية والمتمثلة في مفهوم (الذات الإلهية، وطبيعة الكون، والغيب، والحياة الدنيا، والحياة الآخرة) والجذور المعرفية للتربية والمتمثلة في مفهوم (مصدر المعرفة) والجذور النفسية للتربية والمتمثلة في مفهوم (حقيقة النفس الإنسانية، وطبيعة النفس الإنسانية، ومصير الإنسان) لدى الكندي، والقابسي، وروسو، ومدى تاثر أفكارهم مع ما وضحته المدرسة الإسلامية والمدرسة اليونانية.

* و للكندي 239 مؤلفا منها 14 مؤلفا لها علاقة بالدراسة هي " رسائل الكندي الفلسفية " للكندي وفلسفته ، تحقيق محمد عبد الهادي أبو ريدة ، و 225 مؤلفا ليس لها علاقة بالدراسة

* و للقابسي 15 مؤلفا ، منها (الرسالة المفصّلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين) والتي وجدها تغطي مواضيع الدراسة بصورة مباشرة ، فيما وجد باقي كتبه لا تغطي مواضيع الدراسة . والموجود نصها في كتاب" التربية في الإسلام " للأهواني (1967)

وأطلع على أجزاء من العديد من المؤلفات التي تتعلق بموضوع الدراسة عن القابسي والتـي بينت فلسفته التربوية . (القابسي ،1967).

* ثم وجد 8 مؤلفات لجان جاك روسو منها كتاب " إميل أو تربية الطفل ، والذي ترجمـه نظمي لوقا ، والذي يغطي مواضيع الدراسة بصورة مباشرة فيما وجد 7 مؤلفات لا علاقة لها بالموضوع الا كتاب أميل ، كما أطلع على أجزاء العديد من المؤلفات التي كتبـت عـن روسو.(روسو،1958).

وتم بيان الجذور الفلسفية الإسلامية بالاعتماد على القرآن الكريم والسنة النبويـة الـشريفة ، وبيان الجذور الفلسفية اليونانية بالاعتماد على فلسفة أفلاطون وأرسطو .

وحيث أفادت هذه الكتب في معرفة شيء من سيرة حياتهم ، وشرح لمعالم فلسفتهم ، فضلا عن الصورة الكاملة لفلسفة كل من الكندي والقابسي و روسو. وجد في مصادر البحث الجمة ، أنه من الأفضل الاقتصار على معالجة هذه الدراسة وفقا للجـذور الفكريـة ، والإنـسانية والمعرفية للتربية عندهم ، دون الجوانب الأخرى .

وقد تمكن من خلال المؤلفات السابقة أن ألمّ بكثير من مؤلفات الكنـدي والقابـسي و روسو ، ذات العلاقة بموضوع الدراسة وأهم المؤلفات والدراسات التي قدمت حول فلسفتهم ، فكانت بمثابة أدب سابق من جهة ، ومعين للإجابة عن أسئلة الدراسة من جهة أخرى ، كمـا تمكن من وضع محددات هذه الدراسة ، فبينت هذه المرحلة الطريق في تسطير أهمية الدراسة ، وتحديد مشكلتها ، وصياغة أسئلتها .

وقد زاد إفادة أن يسر لي الله تعالى قراءة بعض المؤلفات لبعض المفكـرين العـرب والمسلمين ، والتي تناولت بعض الجوانب العلمية في الموروث العلمي عند الكندي والقابسي و روسو في الفلسفة وغيرها . ثم انتقلت إلى مرحلة استنباط الجذور الفلسفية الفكرية والإنسانية

والمعرفية لدى كل من الكندي والقابسي و روسو ، وبدأت بجمع مصنفات كل واحد منهم والتي بث فيها فلسفته ، ووجهات نظره حول الجذور الفكرية والإنسانية والمعرفية ، وقد تضمنت الجذور الفكرية المواضيع التالية : – الذات الإلهية ، طبيعة الكون ، الغيب ، الحياة الدنيا ، الحياة الآخرة . أما الجذور المعرفية فقد تضمنت مفهوم المعرفة . في حين تناولت الجذور الإنسانية مفاهيم حقيقة النفس الإنسانية ، وطبيعة النفس الإنسانية ، ومصير الإنسان.

وبناء على ذلك فقد بحثت عن مؤلفاتهم ورسائلهم التي أودعوا فيها حقيقة وجهة نظرهم الفلسفية حول القضايا المعالجة ، وبعد أن وضحت مفاهيمهم للقضايا المعالجة قمت ببناء أسئلة الدراسة حسب مدلولاتها الفلسفية وتسلسلها وارتباطاتها المنطقية . فبدأت بالذات الإلهية ، ثم طبيعة الكون ، ثم الغيب ، والحياة الدنيا ، والحياة الآخرة ، ثم مصدر المعرفة ، ثم حقيقة النفس الإنسانية ، وطبيعة النفس الإنسانية ، و مصير الإنسان.

ولقد تم تسطير الإجراءات المتبعة ، عبر فقرات متتالية، ومراحل متتابعة تغطي أهم ما كان يقوم به الباحث في سعيه لتحقيق أهداف الدراسة ، وكنت دائم الصلة بشبكة المعلومات (الانترنت) للإطلاع على كل جديد .

وبعد أن حددت مدلولات قضايا أسئلة الدراسة عند الكندي والقابسي و روسو ، استخرجت معاني بعض من هذه القضايا من كتاب الله الحكيم ثم سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما عرضت آراء علماء المدرسة الإسلامية ومفكريها من مصنفاتهم المختلفة.ومما سهل هذه المرحلة اعتمادي على برامج حاسوبية مخصصة للقرآن الكريم سهلت استخراج الآيات التي تتناول الموضوع الذي أريد، وتفسيرها من كتب التفسير والمراجع ، فضلا عن وضوح الحقيقة وسطوعها في المنهج الإلهي المبين. وكذلك عرضت آراء المدرسة

اليونانية بمفكريها أفلاطون وأرسطو ، لمعرفة مدى تـــأثر الكنـــدي، والقابـــسي ، و روســـو بالجذور الإسلامية واليونانية .

هذا وقد تزامنت عملية جمع آراء الكندي والقابسي و روسو في القضايا التي تناولتها أسئلة الدراسة مع عملية جمع الأدب النظري والدراسات السابقة. حيث تم استخراج الدراسات والكتب المطلوبة لكل عالم من أعلام الدراسة .

وقد تم استخدام أسلوب الفكرة في تحليل نصوص فلسفة الكندي، والقابسي ، و روسو وليس الكلمة أو الجملة أو الفقرة.

الفصل الرابع

نتائج الدراسة

الفصل الرابع

نتائج الدراسة

تناول هذا الفصل عرض ما توصل إليه الباحث من إجابات عن أسئلة الدراسة المقترحة ، وكانت كما يلي :

السؤال الأول : ما الجذور الفلسفية للفكر التربوي عند الكندي، والقابسي، و روسو في مجالات :الذات الإلهية، وطبيعة الكون، والغيب، والحياة الدنيا، والحياة الآخرة ؟

للإجابة عن هذا السؤال كانت الجذور الفلسفية عند الفلاسفة الثلاثة كمايلي :

أولا – الذات الإلهية عند كل من الكندي، والقابسي، و روسو.

أ- الذات الإلهية عند الكندي:

اعتمد الكندي على المصطلحات الفلسفية في وصفه للذات الإلهية ، لقد تبيّن أنّ الذات الإلهية عند الكندي هي : أن الله واحد دائم لا يشبه خلقه ، ذو قدرة تامة ، وقوة كاملة ، وجود فائض ، محدث هذا العالم ، وما نشاهده في هذا العالم السماوي أو الأرضي ، الذي لا يمكن أن يكون علة ذاته ، وأنه مدبر البدن الإنساني ، عظيم القدرة وسعة الجود وكمال العناية بكل شيء ، وجعل الأشياء عللا للبعض الآخر. والدليل على بيان ذلك تمَ التوصل إلى النتائج التالية :

1 – رأى الكندي الذات الإلهية بأنه إذا كان العالم حادثا ، له أول وبداية في الزمان ، لأنه متناه من كل وجه ، فلا بد من أن يكون له محدث ، وذلك طبقا لمبدأ العلية العام ،

وخصوصا لمبدأ العلة الكافية من جهة ، وطبقا لمبدأ التضايف المنطقي من جهة أخرى . يقول الكندي بعد إثباته تناهي العالم من حيث جرمه وحركته وزمانـــه :- " فـــالجرم إذن محـــدث اضطرارا ، والمحدث محدث المحدث ، إذ المحدث والمحدث من المضاف ، فللكـــل محـــدث اضطرارا عن ليس " . (الكندي، 1950، 207).

2 - هناك دليل أخر على وجود الله يستند إلى ما نشاهد من أن هذا العـــالم ، ســـواء منـــه السماوي أو الأرضي مركب ، وأنه تعتريه الوحدة والكثرة والتركيب ، يقول الكندي : " فـــإذا كان كل واحد من المحسوسات وما يلحق المحسوسات فيها الوحدة والكثرة معا ، ... ، بل هو بذاته واحد ، ... ، فالواحد الحق إذن هو الأول المبدع الممسك كل ما أبدع ، فلا يخلو شـــيء من إمساكه وقوته إلا عاد ودثر ".(الكندي، 1950، 161-162).

3 - من الأسس التي نعتبرها عند الكندي أساسا لإمكان البرهنة على وجود الله مـــا يحـــاول الكندي أن يثبته في كتابه الفلسفة الأولى عندما قال : " أنه ليس ممكنا أن يكون الشيء علـــة كون ذاته " . والكندي يقصد بذلك أشياء هذا العالم المادي ، لأنه يتناول هذا الموضوع الهـــام بعد كلامه عن "الأزلي" وصفاته – والمقصود من غير شك هو الله واجب الوجـــود – وبعـــد إثباته تناهي العالم المادي من حيث امتداده المكاني ومن حيث حركته وزمانه. وهذا الجزء من كتاب (في الفلسفة الأولى) يوجد بنصه دون أي فرق تقريبا في رسالة الكندي " في وحدانية الله وتناهي جرم العالم " وهي تنتهي بالكلام في وجود الله ووحدانيتـــه وصـــفاته (الكنـــدي، 1950، 123 -124).

4 - وجد عند الكندي دليلا آخر على وجود الله ، يستند إلى القياس التمثيلي ، على أســـاس النظر في الإنسان ، قال الكندي : " هو كالنفس في البدن ، لا يقوم شيء من تدبيره إلا بتدبير النفس ، ولا يمكن أن يعلم إلا بالبدن بما رأى من آثار تدبير النفس ،ولا يمكن إلا بالبدن بمـــا

رأى من آثار تدبيرها فيه ،فهكذا العالم المرئي لا يمكن أن يكون تدبيره إلا بعالم لا رأى ، والعالم الذي لا رأى لا يمكن أن يكون معلوما إلا بما يوجد في هذا العالم من التدبير والآثار الدالة عليه " . (الكندي، 1950، 173 –174).

5 – ردد الكندي في كثير من رسائله تأكيد القول بعظم القدرة الإلهية ، وسعة الحكمة وفيض الجود وكمال العناية بكل شيء ، وجعل بعض الأشياء أسبابا وعللا للبعض الآخر فهو يقول مثلا : " إن في الظاهرات للحواس أظهر لك الله الخفيات لأوضح الدلالة على تدبير مدبر أول ، أعني مدبرا لكل مدبر ، وفاعلا لكل فاعل ومكونا لكل مكون وأولا لكل أول ، وعلة لكل علة " . (الكندي، 1950، 214 –215).

6 – وصف الكندي صفات الإله، حيث يتضح ذلك في قوله : " واحد غير متكثر ، سبحانه وتعالى عن صفات الملحدين علوا كبيرا ، لا يشبه خلقه ؛ لأن الكثرة في كل الخلق ، وليست فيه بتة ، ولأنه مبدع وهم مبدعون ،ولأنه دائم وهم غير دائمين ؛ لأن ما تبدلت أحواله ، وما تبدل فهو غير دائم " .(الكندي، 1950، 207).

7 – فرَق فيلسوف العرب بين صفات الله سبحانه وتعالى ، وصفات الكائنات المحسوسة والشبه بها، واتضح ذلك في قوله : " فقد تبين أن الواحد الحق ليس هو شيء من المعقولات ، ولا هو عنصر ، ولا هو جنس ، ولا نوع ، ولا شخص ، ولا فصل ، ولا خاصة ، ...، والواحد الحق هو الواحد بالذات الذي لا يتكثر بتة بجهة من الجهات ، ولا ينقسم بنوع من الأنواع ، لا من جهة ذاته ، ولا من جهة غيره ، ولا هو زمان ،ولا مكان ، ولا حامل ، ولا محمول ، ولا كل ، ولا جزء ، ولا جوهر ولا عرض ولا (ينقسم) بنوع من أنواع القسمة أو التكثر بتة ".(الكندي، 1950، 160).

إذن فالواحد الحق هو الأول ، والخالق ، والحافظ لكل ما خلق . وهو وحده الجدير بوصف الواحد ، وما عداه فلا يقال عليه الواحد إلا مجازا .

ب – الذات الإلهية عند القابسي

لقد اعتمد القابسي على القرآن الكريم في بيان الذات الإلهية ، وقال أن الله واحد ليس لـــه شريك ولا ولد ، ليس كمثله شيء ، حي لا يموت ،له الأسماء الحسنى والصفات العالية، وأن القرآن هو كلام الله عز وجل. والدليل على بيان ذلك تمَ التوصل إلى النتائج التالية :

1– بدأ القابسي رسالته بآيات من القرآن الكريم تشير إلى وحدانية الله وبأنه ليس له شـــريك ، وليس له ولد.(القابسي،1967، 229)، فيذكر الآيات الكريمة التالية : –

قال تعالى : (وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً) (4) (مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِباً) (الكهف:5).

قال تعالى : (الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَـــرِيكٌ فِـــي الْمُلْـــكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً) (الفرقان:2) .

2– وصف القابسي الذات الإلهية في قوله : " والحمد لله الذي لم يزل واحدا أحدا ، حيّا قيوما ،له الأسماء الحسنى، والصفات العلى ، ليس كمثله شيء ، وهو السميع البـــصير".(القابـــسي، 1967، 230) .

3– بيَن القابسي أن الله واحد لا شريك له ، وأظهر ذلك في قوله : " أحمـــده وأومـــن بـــه وأستعينه ، وأتوكل عليه وأبرأ من الحول والقوة ، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله خاتم النبيين ، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ".(القابسي، 1967، 231).

4 – شهد القابسي بوحدانية الله ، حيث يقول في رسالته : " وأما قول الرسول عليه السلام في تفسير الإحسان : أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك ، فمعناه : أن هذا هو إحسان عبادة الله في كل ما تعبد ، من الشهادة له بالإلوهية وحده ، ومن كل ما أمر به من عمل بطاعته ، أن يكون العامل بذلك يعلمه الله – وهو يعلم أن الله يراه – فيما يؤديه من طاعته ، ولا يخفى عنه ما في سره من ذلك " . (القابسي، 1967 ، 235).

5– وبيَن القابسي أن من فضائل القرآن أنه كلام الله سبحانه وتعالى، عندما قال: – " أما سؤالك أن نبدأ لك بشيء ، من فضائل القرآن فيكفيك من فضل القرآن ، معرفتك أن القرآن كلام الله عز وجل ، ثم ثناء الله على هذا القرآن في غير موضع منه. وكل ما جرى في أوائل الصور من هذا فهو تعظيم للقرآن ، وتعريف للمؤمنين بفضله . والآيات الكريمة التالية تبين ذلك . (القابسي، 1967، 241).

قال الله عز وجل: (اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُتَشَابِهاً مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ) (الزمر:23).

وقوله تعالى:(الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ) (1) (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) (2) (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ) (يوسف:3).

وقوله تعالى: (الم) (1) (ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ) (البقرة:2).

وقوله تعالى: (المص) (1) (كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنْذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ) (لأعراف:2).

وكذلك قوله عزّ وجل:(يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُوراً مُبِيناً) (النساء:174) .

وقوله تعالى: (قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ)(15)(يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) (المائدة:16).

ج- الذات الإلهية عند روسو

رأى روسو أن الذات الإلهية هي العلة الأولى للحركة ، وأن هناك مدبرا وراء حركات هذا الكون ،وأن تناسق حركات الكون دليل على أن هناك واحدا يدبره ، وأن صفاته تتجلى في مخلوقاته ، وأن على الإنسان الإيمان بالله تعالى وعدم الشك في وجوده ، وأن قدرة الله تظهر في خلق الإنسان وميزاته ، وجعل الإنسان في هذه الأرض ليعمل فيها ، الذي يعرف كل شيء عن الإنسان. والدليل على بيان ذلك توصل إلى النتائج التالية :

1- بيَن روسو العلة الأولى للحركة في قوله : " وعلى هذا تكون العلل الأولى للحركة ليست في المادة ، فالمادة تتلقى الحركة وتنقلها وتوصلها . ولكنها لا تحدثها ، وكلما لاحظت تبادل الأثر بين قوى الطبيعة ، زاد اقتناعي بوجوب الرجوع إلى إرادة تكون هي العلة الأولى ،لأن العلل لا يمكن أن تتداعى إلى غير نهاية ، ولابد من الوصول بسلسلة الحركات المفروضة إلى حركة تلقائية ، فلا حركة بمعنى الكلمة بغير إرادة ".(روسو، 1958، 204).

2- بيَن روسو أن العلة الأولى للحركة لا تكون في المادة بل هناك قوة تحركها ، حيث يظهر ذلك في قوله : " وأستطيع أن أفهم أن يكون تركيب الكون بعيدا عن طاقة الفكر البشري ... فإن المادة التي تخضع حركتها لقوانين خاصة تدلني على وجود عقل مدبر وراء تلك الحركات . وهذا هو ثاني مبدأ أدين به : أن هناك عقلا مدبرا وراء تناسق حركات الكون. كما أن هناك إرادة تحرك الكون والطبيعة.(روسو، 1958، 205).

3- بيَن روسو عن أن هناك عقلا مدبرا وراء حركات هذا الكون ، واتضح في قوله : " إن الثابت عندي على كل حال أن الكون في مجموعه شيء واحد بدليل تناسق عناصره في الفعل والحركة ... ، وهذا الكائن الذي يريد ويقدر ويفعل بذاته محرك الكون ومدبر النظام هو الذي أدعوه الله ...، وإن كنت أعلم يقينا أنه موجود،وأنه موجود بذاته، وأن وجـودي فـرع عـن وجوده . وأن جميع الأشياء التي أعرفها ، وجودها كذلك فرع عن وجوده . (روسو، 1958، 207،208).

4 - أكد روسو أن تناسق حركة عناصر الكون دليل على أن هناك واحدا يدبر كـل هـذا ، وبيَن ذلك في قوله : " أني أعرف الله في كل مكان من خلال مخلوقاته . أحس به في نفـسي وأراه في كل ما حولي، ...، فخليق بنا أن نعلم أن الله ليس كمثله شيء . وليس تقصيرا منـا إلا نفكر في ماهيته ، ولكن التقصير كل التقصير أن نفكر في ماهيته بغير ما يحق لهـا مـن جلال .(روسو، 1958، 208).

5- رأى روسو بأن على الإنسان الإيمان بالله تعالى وعدم الشك في وجوده ،واتضح ذلـك في قوله : " وإن رجعت إلى ضميرك بصدق تبخرت أمامك جميع الحوائل . وستشعر أن من النزق الخروج على دينك الذي ولدت فيه . والمهم يا ولدي أن تؤمن بالله ولا تشك في وجوده بتاتا . ولا تفتح قلبك لمن يشككون في الله باسم العقل أو الفلـسفة ". (روسـو،1958، 217- 218).

6- بيَن روسو قدرة الله في خلق الإنسان وميزاته ، وقال : " وأول ما تلاحظ الفتاة حين تشب عن الطوق ، هو أن الجمال ليس من المستطاع اكتسابه حسب المشيئة، ... ، وكل فتـاة لهـا فنها الخاص في استلفات الأنظار إليها واكتساب طابع شخصي خاص بها". (روسـو، 1958، 257).

7- أظهر روسو ما وجده في كتب التعليم الديني الكاثوليكي، وقال : " وسأسوق هنا نموذجا من تلك الأسئلة والأجوبة التي أجدها في كتب التعليم الديني الكاثوليكي . كـــي نـــرى مقــدار مجافاتها لما ينبغي في تعليم الفتيات الدين . أن أول سؤال وجده في تلك الكتب هو : من الذي خلقك وأودعك في هذا العالم ؟ وبديهي أن الفتاة تعتقد تماما أن أمها هي التي خلقتها وأتت بها إلى الدنيا . ومع ذلك فعليها أن تجيب بغير تردد أن خالقها والآتي بها إلى الدنيا هو الله .وكل ما تستفيده من السؤال والجواب . أنها أجابت عن سؤال لا تدرك معناه بإجابة لا تدرك معناها إطلاقا " . (روسو، 1958، 263).

8- رأى أن الله جعل الإنسان في هذه الأرض ليعمل فيها ، وأظهر ذلك في قوله: " إن البشر لم يخلقهم الله ليحتشدوا في أعشاش النمل بل لينتشروا في جنبات الأرض كـــي يزرعوهـــا". (روسو، 1958، 59).

9- بيَن روسو قدرة الله بمعرفة كل شيء عن الإنسان، وقال: " إن عمر المرح لديهم يتقضى وسط الدموع والأحزان والعقوبات والتهديد والرق ، وينصب العذاب على الصغير المـــسكين لمصلحته مستقبلا ، ولكنهم لا يرون الموت الذي يستدعونه إليه ، والذي سوف يقبضه وهـــو غارق في الأسى والعذاب ، والله وحده يدري كم من الأطفال يهلكون ضحايا الحكمة المتطرفة لآبائهم وأساتذتهم . وحين يحضرهم الموت يسعدهم أن يفروا من تلك القسوة ، فالمزية الوحيدة التي يحصلون عليها من آلامهم وعذابهم هي أن يموتوا غير آسفين على الحيـــاة ، وهـــم لـــم يعرفوا منها إلا العذاب ، ولم يذوقوا من طعمها إلا الحنظل والصاب".(روسو، 1958، 80).

ثانيا: طبيعة الكون عند كل من الكندي والقابسي و روسو

أ- طبيعة الكون عند الكندي

رأى الكندي أن طبيعة الكون والحوادث الكونية على الأرض وفي الجـو راجعـة إلـى العوامل الناشئة عن حركة الأجرام السماوية ، وأن أوضاع هذه الكواكب بالنسبة إلى الأرض لها تأثير طبيعي والتي تسير بصورة منتظمة من قبل واحد قدير ، بإتقان محكـم ، والـذي خلقها من العدم . وأضاف بأن النظام في هذا العالم له بداية ونهاية ، ويسير بترتيب معـين ، يؤثر كل في الآخر ، وهذا كله بتدبير متقن ، ووصف الكندي الذي يحـرك هـذه الأجـرام بالصورة اللطيفة ، وأنه موجود بحركة هذه الأجرام ، وأن باقي الأشياء تلحق هـذا الكـون الطبيعي. والدليل على بيان ذلك توصل إلى النتائج التالية :

1- أثبت الكندي أن الحوادث الكونية على ظهر الأرض وفي الجو راجعة إلى العوامل الناشئة عن حركات الأجرام السماوية وأوضاعها نشوءا طبيعيا يمكن معرفته ، واتضح ذلك في قول الكندي : " فقد تبين أن كون جميع الأشخاص السماوية على ما هي عليه من المكان الذي هو الأرض والماء والهواء ، ونضد ذلك وتقسيطه هو علة الكون والفساد في الكائنات الفاسـدات الفاعلة القريبة ، ... ، وأن هذا التدبير غاية في الإتقان ، إذ هو موجب الأمر الأصلح ، كالذي قد تبين وكما نحن مثبتوه فيما يتلو بتأييد ذي القدرة التامة الواحد الحق ، مبدع الكل وممـسك الكل ومتقن الكل ، ... فإن جميع ما ذكرنا ظاهر لما كانت مرتبته علم هيئة الكـل والأشـياء الطبيعية ؛ فأما من قصر عن ذلك فإن يقصر عن فهم ما ذكرنا لتقصيره في علم هيئة الكـل والطبيعيات ". (الكندي، 1950، 236-237).

2- وعن النظام في هذا العالم قال الكندي : " فإن في نظم هذا العالم ، وترتيبه ، وفعل بعضه في بعض ، وانقياد بعضه لبعض ، وإتقان هيئته على الأمر الأصلح في كون كل كائن، وفساد كل فاسد ، وثبات كل ثابت ، وزوال كل زائل ، لأعظم دلالة على أتقن تدبير – ومـع كـل تدبير مدبر– ومع كل حكمة حكيم، لأن هذه جميعا من المضاف ".(الكندي، 1950، 215).

3- أما عن حركة هذه الأجرام قال الكندي : " فما الذي يمنع ما كان ألطف مـن ذلـك أن يكون موجودا بحركة هذه الأجرام السماوية ، بإرادة باريها جلّ ثناؤه ، إذا كان الآمر الأوضح معلولها الأقرب ، وهي علته القريبة ! وهل باقي الأشياء إلا لواحق تلحق هذا الكون العجيب " .(الكندي، 1950، 226).

4 – وصف الكندي بأن الذي يحرك هذه الأجرام بالصورة اللطيفة هذه ، بأنه موجود بحركة هذه الأجرام ، وأن باقي الأشياء تلحق هذا الكون الطبيعي. حيث يقول " فلو لـم يكـن بعـد الشمس من الأرض بهذا التعديل ، فكانت أعلى لقلّ إسخانها لهذا الجو ... ولو قربت جـدا ، لاحترق ما على الأرض ، ولو كانت من تعديل البعد من الأرض على ما هي عليه الآن ، ولم يكن أعنى فلكه الخاص الذي يسير فيه من المغرب إلى المشرق ، وكانت حركتها فـي فلـك معدل النهار أو بعض الأفلاك الموازية لفلك معدل النهار ، لم يكن شتاء ولا صيف ولا ربيع ولا خريف ، وكان زمان كل موضع من الأرض زمانا واحدا ، إما صيف أبدا ، وإما شـتاء أبدا ".(الكندي، 1950، 229).

5- بيَن الكندي بداية ونهاية الزمان عندما قال: "لا يمكن أن يكون زمان لا نهاية له بالفعل في ماضيه أو آتيه ، فنقول : إن قبل كل فصل من الزمان فصلا إلى أن ننتهي إلى فـصل مـن الزمان لا يكون فصلٌ قبله ، ...، ؛ فيكون إذن لا متناه متناهيا،وهذا خلف لا يمكن" .(الكندي، 1950، 121).

6- بيَن الكندي الفعل الحق والأول وهو فعل الخلق من العدم . والذي يختص به الله وحده قال الكندي في رسالته (في الفاعل الحق الأول التام والفاعل الناقص الذي هو بالمجاز) : " ينبغي أن نبين بالفعل وعلى كم ضرب يقال الفعل ؟ فنقول : إن الفعل الحقّيّ الأول تأييس الأيـسات عن ليس .وهذا الفعل بين أنه خاصة لله تعالى الذي هو غاية كل علة ، فإن تأييس ألأيـسات

عن ليس ، ليس لغيره ، ... ، فإذن الفاعل الحق الذي لا ينفعل بتة هو الباري ، فاعل الكل ،جل ثناؤه . وأما ما دونه ، فإنها تسمى فاعلات بالمجاز لا بالحقيقة ، أعنى أنها كلها منفعلة بالحقيقة ". (الكندي، 1950، 182 ،183).

7- وعن معنى آية قوله تعالى:**(وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ)** (الرحمن:6).

بيَن لنا اهتمامه بالعقول المتوثبة بمعرفة معاني آيات القرآن الكريم المتصلة بالكون

قال الكندي : " فهذه التي ينبغي أن تحس بها عظم قدرة الله جل ثناءه ، وسعة جوده وفيض فضائله ، وإتقان تدبيره وأن يتعجب منها ذوو العقول النيرة ، ولا بسمو شجرة أو عظم حيوان كحوت أو تنين أو لجاة أو فيل وما أشبه ذلك – أعنى الجرم العالي الأشرف – القوة النفسانية الشريفة (الفاعلة)فيما دونه هذه القوى النفسانية ، على قدر الأمر الأصلح في كل واحد من ذوات الأنفس ، كإنسان واحد " . (الكندي، 1950، 259 -260).

ب- طبيعة الكون عند القابسي

رأى القابسي أن الله سبحانه وتعالى هو الذي خلق السموات والأرض ، ويحرك ما فيها من أجرام كالشمس، ثم استوى على العرش ، وأنه الذي له السموات والأرض وما بينهما ، وله كل ما تحت الثرى . والدليل على بيان ذلك توصل إلى النتائج التالية :

1- رأى القابسي بأن الله هو الذي خلق السموات والأرض، ووضح ذلك في قوله : " فسبحان الله الذي يسبح له ما في السماوات والأرض " .(القابسي، 1967، 230)

قال تعالى: **طه (1) مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآَنَ لِتَشْقَى (2) إِلَّا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى (3) تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَا (4) الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى (5) لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى (6) وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى (7) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى** (طه :1-8).

2- وبيَن حركة الشمس في قوله: " وجاء في الصحيح قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم: لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها ، فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعين، وذلك حين لا ينفع نفس إيمانها " . (القابسي، 1967، 240).

ج- طبيعة الكون عند روسو

رأى روسو بأن جمال الطبيعة يكون بالمشاهدة المباشرة ، وأن توضيح العلاقات فيما بين الأشياء بالشرح لا يمكن أن يكون كما هو في التجربة .فيجب على المعلم استخدام أساليب مختلفة في تعبيره عن جمال الطبيعة ، ليس باللفظ فقط ، وإنما بالمشاهدة المباشرة والتجربة. ورأى بأن جميع الأجرام السماوية تقوم على المبدأ نفسه بالدوران حول محور بصورة مستمرة ودائرية ، وأن هناك عقلا مدبرا وراء حركات هذا الكون وتناسقها بدقة متناهية . والدليل على بيان ذلك توصل إلى النتائج التالية :

1- وضح روسو أن جمال الطبيعة وإدراك العلاقات يكون بالمشاهدة والتجربة أكثر من الألفاظ والشرح ، ويوضح ذلك في قوله : " وقد يخطر للمعلم أن ينقل حماسته إلى تلميذه بشروح وتعبيرات وتعليقات ، ولكن يا لها من حماقة ! فإن جمال الطبيعة لا يمكن أن يحس بالألفاظ ، بل بالمشاهدة المباشرة . وإدراك العلاقات التي بين الأشياء الجميلة لا يتم بالشرح ، بل بالتجربة المتفاوتة لأجواء مختلفة ومناظر متباينة . فدع عنك الوصف والبيان والاستعارة والشعر. بل اتركه لإحساساته".(روسو، 1958، 153).

2- وبيَّن فكرة دوران الشمس حول الأرض بصورة دائرية ومستمرة . من خلال التساؤل عن الأشياء، والاستنتاج ، فقال : " يخّيل إلى أن الشمس مساء أمس غربت هناك في ذلك الموضع. وها قد أشرقت علينا من هناك هذا الصباح . فكيف أمكن أن يحدث هذا ؟ كيف تشرق الشمس من غير الموضع الذي غربت منه. (روسو، 1958، 153، 154).

3- رأى روسو أن جميع الأجرام السماوية تقوم على المبدأ نفسه، بالدوران حـــول محـــور، وأظهر ذلك في قوله : " ويجب على الخصوص ألا نجبر تلميذنا إطلاقا على الانتباه لمسألة ما بوجه الإرغام . ويكفي أن نوجه أنظار التلميذ بعد اكتشافه لحركة الشمس الدائريـــة ولـــشكل الأرض الكروي كي يكتشف أن جميع الحركات الظاهرية للأجرام السماوية قائمة على هـــذا المبدأ بعينه . ولما كانت الشمس تدور حول الأرض على شكل دائرة . فكل دائرة يجـــب أن يكون لها مركز . وهذا المركز طبيعي لا نراه لأنه في جوف الأرض . ولكن يمكننا تصوره. وتصور عمود يخترقه هو محور الأرض.(روسو، 1958، 154-155).

4 - أراد أن يخبر التلميذ بأن هذا المحور متجه إلى الدب القطبي ، وأظهر ذلك ليلا، ووضح ذلك في قوله : " وفي السهرات الليلية يمكن أن تتسلى ليلا مع التلميذ باكتشاف الدب القطبي ، ونخبره بأنه سمي بالقطب لأن محور الأرض متجه إليه دائما .ومن مثل هذه التسلية يتربـــى لديه الذوق الفلكي وحب ملاحظة الكواكب والنجوم في مساراتها . (روسو، 1958، 155).

5- ولدراسة حركة الأرض مع ملاحظة ارتباط ذلك بما في السماء وضح ذلك في قولـــه : " ويمكن استخدام ذلك في الجغرافيا مثلا بأن نحاول مـــع دراســـة حركـــة الأرض أن نقـــيس أجزاءها، فنبدأ بالمنطقة التي نسكنها . وبذلك يجمع التلميذ بين ملاحظة الـــسماء وملاحظـــة الأرض .فليحدد الطفل أولا موقع البيت الريفي من المدينة . ثم يحدد الأماكن والمواضع التي بينها ، ثم الأنهار المجاورة ، وأخيرا اتجاه الشمس . وبذلك يـــتم الـــربط بـــين جميـــع هـــذه التفاصيل.(روسو، 1958، 156) .

6- وبيَن روسو لتلميذه الظواهر الفيزيائية في هذا الكون في قوله: " لقد لاحظت أنا وتلميذي منذ زمن طويل أن الزجاج والشمع والكهرمان ، وأجساما أخرى ، متى دلكت جذبت القـــش . وأن سائر الأجسام لا تجذبه . ثم نكتشف صدفة خاصة أخرى أكثر غرابة . وهي أن جـــسما

معينا يجذب على مسافة ومن غير دلك برادة حديد والدبابيس . ... . وأخيرا نكتشف أن هذه الخاصة تنتقل إلى الدبابيس نفسها فتصبح ممغنطة وتجذب سواها على نحو خاص . وبالتدريج نكتشف قوانين الفيزياء المغناطيسية بكل تفاصيلها وقوانينها . (روسو، 1958، 158-159).

7- ووضح روسو بأن الكون يختلف في حركاته عن الإنسان والحيوان ، وهو يخضع لقوانين ثابتة في حركاته المنتظمة المتجانسة ، وأظهر ذلك في قوله : " أن هذا الكون المنظور مادة ؛ مادة مبعثرة ميتة ، لا يربط بينه ما يربط بين أعضاء الجسم الحي . وهذا العالم متحرك . وفي حركاته المنتظمة المتجانسة يخضع لقوانين ثابتة ، ليست فيها تلك الحرية البادية في حركات الإنسان والحيوان التلقائية. ...، وإذن فهناك علة لهذه الحركات غريبة عن هذا العالم. وإن كنت لا أدرك بحسي هذه العلة . بيد أن الاقتناع الداخلي يجعل هذه العلة محسوسة جدا بحيث أني لا أرى دوران الشمس من غير أن أتصور قوة تدفعها للدوران . وإن كانت الأرض تدور فأنا أكاد أحس يدا تدفعها للدوران . وإذا وجب أن أعترف بقوانين كلية لا أدرك بإحساسي علاقاتها الجوهرية بالمادة . فما جدوى ذلك ؟ إن هذه القوانين بما أنها غير محسوسة ، فلها أساس أجهله . أجل أن التجربة والملاحظة عرفتانا قوانين الحركة . فهذه القوانين تحدد النتائج من غير أن تظهرنا على العلل . فهذه القوانين إذن غير كافية لتفسير نظام العالم ومسار الكون . (روسو، 1958، 204).

8- وأن هناك كائنا موجودا وراء حركات أجزاء هذا الكون، عندما قال: " أن هناك عقلا مدبرا وراء تناسق حركات الكون، ... ، وربما سألتني : وأين ترى هذا الكائن موجود ؟ والجواب أني لا أراه في الأفلاك التي تدور فحسب ، ولا في النجوم التي تنير فحسب ، ولا في نفسي فحسب ، بل في النعجة التي ترعى العشب ، وفي الطائر الذي يحلق في الجو ، وفي الحجر الذي يسقط من شاهق ، وفي الورقة التي تحملها الريح إلى بعيد.أني أحكم بوجود نظام

الكون مع جهلي بغاية ذلك النظام . فحسبي للحكم بوجود ذلك النظام أن أقارن الأجزاء فيمـــا بينها ، وأدرس علاقاتها وألاحظ تناسقها . (روسو، 1958، 205،206).

9- وأظهر دقة العلاقات الموجودة في هذا الكون في قوله : " إن الفكر ليضل ويحـــار فـــي العلاقات غير المتناهية التي بين عناصر الكون ، وهي علاقات غاية في الدقة والإحكـــام ... فمن البلاهة والسخف أن نعزو كل هذا التناسق إلى آلية عميـــاء لمـــادة متحركـــة بالـــصدفة الخالصة ... و إن الثابت عندي على كل حال أن الكون في مجموعه شيء واحد بدليل تناسق عناصره في الفعل والحركة ، وهذا يدل على أن عقلا واحدا يدبر الكون كله ، وهذا الكـــائن الذي يريد ويقدر ويفعل بذاته محرك الكون ومدبر النظام هو الذي أدعوه الله.(روسو، 1958 ،207).

ثالثا – الغيب عند الكندي والقابسي و روسو

أ – الغيب عند الكندي

رأى الكندي بأنه يمكن أن رأى بعض الغيب ، نتيجة لانفصال النفس عـــن البـــدن بعـــض الانفصال ، وأن النفس إذا وصلت المقام العالي والمكانة الشريفة ، بالتطهير من الأدناس فـــي هذا العالم صارت تصلح وتقدر أن ترى ما أخفى الله سبحانه وتعالى من غيوبه عن هذه النفس في هذا العالم . وأن الفلاسفة الذين تجردوا من الحياة الدنيا ، وبحثوا عن حقـــائق الأمـــور ، انكشف لهم علم الغيب بقدرة الله سبحانه وتعالى ، واطلعوا على أسرار الناس . والدليل علـــى بيان ذلك توصل إلى النتائج التالية :

1- رأى الكندي بأنه يمكن أن رأى بعض الغيب نتيجة لانفصال النفس عـــن البـــدن بعـــض الانفصال، عندما قال : " وقد وصف أرسطوطاليس أمر الملك اليوناني الذي تحرّج بنفـــسه ، فمكث لا يعيش ولا يموت أياما كثيرة ، كلما أفاق أعلم بفنون من علم الغيب ، وحـــدثهم بمـــا

رأى من الأنفس والصور والملائكة ، وأعطاهم في ذلك البراهين ، وأخبر جماعة مـــن أهـــل بيته بعمر واحد واحد منهم ؛ فلما امتحن كلّ ما قال ، لم يتجاوز أحد منهم المقدار الذي حدّه له من العمر . وأخبر أن خسفا يكون في بلاد الأوس بعد سنة ، وسيل يكون في موضع آخر بعد سنتين ، فكان الأمر كما قال . وذكر أرسطوطاليس أن السبيل في ذلك أن نفسه إنمـــا علمـــت ذلك العلم ، لأنها كادت أن تفارق البدن ، وانفصلت عنه بعض الانفصال ، فرأت ذلك فكيـــف لو فارقت البدن على الحقيقة ! لكانت قد رأت عجائب من أمر الملكوت الأعلى " . (الكندي ، 1950، 279).

2- والغيب كما رأه الكندي في رسالته: " ولا وصلة إلى بلوغ النفس إلى هذا المقام والرتبـــة الشريفة في هذا العالم وفي ذلك العالم إلا بالتطهير من الأدناس ؛ فإن الإنسان إذا تطهر مـــن الأدناس صارت نفسه صقيلة ؛ تصلح وتقدر أن تعلم الخفيّات من الغيوب ؛ وقوة هذه الـــنفس قريبة الشبه بقوة الإله تعالى شأنه ، إذا هي تجردت عن البدن وفارقته وصارت في عالمهـــا الذي هو عالم الربوبية ". (الكندي، 1950، 278).

ورأى الكندي بأن النفس إذا وصلت المقام العالي والمكانة الشريفة ، وذلك بـــالتطهير مـــن الأدناس في هذا العالم صارت نفسه تصلح وتقدر أن ترى ما أخفى الله سبحانه وتعـــالى مـــن غيوبه عن هذه النفس في هذا العالم .

3- وبيَن الكندي أن هناك الكثير من الفلاسفة الذين تجردوا من الحياة الدنيا ، وبحثوا عـــن حقائق الأمور ، انكشف لهم علم الغيب بقدرة الله سبحانه وتعالى ، واطلعـــوا علـــى أســـرار الناس. قال الكندي: " إن كثيرا من الفلاسفة الطاهرين القدماء ، لما يتجرد من الدنيا ، وتهاونوا بالأشياء المحسوسة ، وتفردوا بالنظر والبحث عن حقائق الأشياء ، انكشف لهم علم الغيـــب ،

وعلموا بما يخفيه الناس في نفوسهم ، واطّلعوا على سرائر الخلق " .(الكندي، 1950، 274).

ب- الغيب عند القابسي

آمن القابسي بأن هناك أموراً غيبية لا يعلمها إلا الله ، كعلم الساعة ، ونزول المطر ، وما في الأرحام ، ورزق الإنسان ، ومكان موت الإنسان ، وما في السموات والأرض وأخفى الله هذا الغيب عن الإنسان . وأن الله أعلم الغيب لمن ارتضى من الرسل ، وبأن الإنسان سيرد إلى عالم الغيب الذي أخبرنا الله سبحانه وتعالى عنه ، ليحاسبهم ، وسيخبرهم بما كانوا يعلمون. والدليل على بيان ذلك توصل إلى النتائج التالية :

1- رأى القابسي أن الغيب لا يعلمه إلا الله ، وأظهر ذلك في قوله : " وأحسن الأعمال ما عهد صاحبها فيه على أن يؤديه ، وهو كأنه يراه ، كما بيّنه الرسول عليه الصلاة والسلام ، وجرى فيما بيّن عليه الصلاة والسلام ، أن جبريل عليه السلام جاء يعلم الناس دينهم ، قوله : متى الساعة ؟ وقول الرسول عليه الصلاة والسلام ما المسؤول بأعلم من السائل ، إلى قوله : في خمس لا يعلمهن إلا الله ثم تلا عليه الصلاة والسلام " (القابسي ،1967 ، 240).

قوله تعالى: **(إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)** (لقمان:34).

وقال عز وجل:(**قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ)** (النمل:65).

وقال تعالى: **(وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ)**(الأنعام: من الآية59).

2- ووضح القابسي أن الله أخبر بعض الرسل ببعض أمور الغيب ، وأظهر ذلك في قوله:" وإنما يعلم الخلق منها ما أظهره الله إليهم بعد ظهوره عند المشاهدة لحاول ذلك ، أي

فقد علمت ما ليس لكم أن تتكلفوا السؤال عنه . وليس للساعة إشراط قبلها تدل على قربهـا ، فاستدلوا واحذروا . (القابسي، 1967، 241).

فإن الله عز وجل يقول: (**لا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً**) (لأعراف: من الآية187).

وفي آية أخرى: (**يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً**)(الأنعام: من الآية158).

3- وكما وضّح القابسي الغيب في رسالته بأن الله أخبر الناس عن الجنة، التي سيؤول إليهـا الصالحون، وأظهر ذلك في قوله : " وإن اقتصر العبد الحسن العبادة علـى أداء الفـرائض ، واجتناب المحارم ، ولم يزد ، فهو أيضا من الصالحين، . فما سلم العبد من الخطايا فهو مـن الصالحين ، وما زاد بعد ذلك من طاعة ربه زاده خيرا " . (القابسي، 1967، 238).

قال تعالى: (**وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُـونَ**)(التوبـة: مـن الآية105).

وقوله تعالى:(**ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**)(الجمعة:من الآية 8)

ج- الغيب عند روسو :

رأى روسو بأن الله وحده هو الذي يعلم الغيب ويعلم كل شيء عن الأطفـال ، كموعـد الموت، وعدد الأطفال الذين يهلكون ضحايا للحكمة المتطرفة . ووضح أن الإيمان بالله وقراءة الكتب السماوية يؤدي إلى الجنة ، التي خلقها الله ، وبينها في كتبه الـسماوية ، ورأى بـأن الكائن الأعظم قد جعل ثوابا لمن يمارس وظيفته بشرف سواءأ من الرجل أم المرأة، والـذي يشعر الإنسان باللذة الطيبة كنتيجة لهذه الممارسة، وهذا هو نفسه الثواب الذي وعـد الله بـه

الناس جزاء على أعمالهم الخيرة في الحياة الدنيا . والدليل على بيان ذلك توصل إلى النتائج التالية :

1- رأى روسو أن الكائن الأعظم سيجزي الناس على أعمالهم ، وأظهر ذلك في قوله : " وفضلا عن هذا جعل الكائن الأعظم ثوابا فعليا على حسن استخدام الرجل والمرأة لوظائفهما الحيوية ، وذلك الثواب هو النكهة الطيبة التي نجدها في ممارسة الأمور بشرف متى جعلنا من الشرف قاعدة لأفعالنا . (روسو، 1958، 236).

2- ذكر روسو أن الله سبحانه وتعالى يعلم الغيب ، عن الأطفال الذين يموتون ، واتضح ذلك في قوله : " ولكنهم لا يرون الموت الذي يستدعونه إليه ، والذي سوف يقبضه وهو غارق في الأسى والعذاب ، والله وحده يدري كم من الأطفال يهلكون ضحايا الحكمة المتطرفة لآبائهم وأساتذتهم . وحين يحضرهم الموت يسعدهم أن يفروا من تلك القسوة ، فالمزية الوحيدة التي يحصلون عليها من آلامهم وعذابهم هي أن يموتوا غير آسفين على الحياة. (روسو، 1958، 80).

رابعا- الحياة الدنيا عند الكندي والقابسي و روسو

أ- الحياة الدنيا عند الكندي :

رأى الكندي بأن الحياة الدنيا قصيرة وتمر بسرعة ، ويكون الإنسان كأنه عابر سبيل في هذا الأمر . ووضح الكندي أن الحياة على ظهر الأرض تتوقف على العوامل الآتية من الأجرام السماوية وحركتها . وأن الحياة معلولة لحياة الفلك . ورأى بأن العالم كله حي ، وبعضه يفعل الحياة في بعض ، ويعد الكندي أن الجرم الأقصى – وهو الفلك الأعلى بأجرامه – هو سبب الحياة على ظهر الأرض. وأن الله هو العلة البعيدة للحياة على ظهر الأرض ولكل

مظاهر الكون والفساد، وهو العلة القريبة للفلك والعناصر . والدليل على بيان ذلك توصل إلى النتائج التالية :

1- وضح الكندي الفترة الزمنية للحياة الدنيا في قوله: "فيا أيها الإنسان الجاهل : ألا تعلم أن مقامك في هذا العالم إنما هو كلمحة ، ثم تصير إلى العالم الحقيقي ، فتبقى فيه أبد الآبدين ! وإنما أنت عابر سبيل في هذا الأمر ، إرادة باريك عز وجل . (الكندي، 1950، 280).

2 – واعتبر الكندي الحياة بمظاهرها المختلفة معلولة لحياة الفلك الذي هو كائن حي مميز عاقل فعال وأظهر ذلك في قوله : " ولما كان ذلك من الكائنات الفاسدات ، على الأرض ،الكائنات الحية التي هي أجسام حية حساسة متحركة ، وذلك خلافا للأجرام غير الحية التي لا تكون ولا تفسد ، بل يكون وجودها ابتداعا عن عدم ، ثم تعرض فيها الحياة عرضا ، فالفلك هو العلة القريبة للكائنات الحية ، أعني أنه هو الذي يؤثر على الحياة فيها . (الكندي، 1950، 240).

3 – وعن حركة الفلك وتأثيره على الحياة على الأرض قال الكندي : " وينتهي الكندي من هذا كله ، على نحو ما ، إلى أن حركة الفلك حركة حيوانية ، هي له من ذاته ، وإلى أن جرم العالم أو الجرم الأقصى كائن حي ، وأن حياته علة لحياة ما على الأرض ؛ لكنه دائم الحياة بالشخص ، غير نام وغير كائن ولا فاسد، بل مبتدع ابتداعا عن عدم ، خلافا لحياة ما على الأرض ؛ فهو نام كائن فاسد ،إلا أنه دائم الحياة بالنوع بما فيه من إحساس وحركة ". (الكندي، 1950، 241-242).

ب- الحياة الدنيا عند القابسي :

رأى القابسي أن الله سبحانه وتعالى سيجزي عبده خير الجزاء، بأداء ما فرض عليه من عبادته وحده ، ويتقرب إليه بالزيادة من النوافل بعد أداء الفرائض ، وقراءة القرآن وغيره من

العبادات والتي خلق من أجلها . واعتبر القابسي بأن ما يقوم به الإنسان في حياته الدنيا من ترتيل لآيات القرآن الكريم ، فإن ذلك سيساعده على التدبر في العمل في حياته الدنيا. وانه لن يضل أبدا . وأن الله يدعو الناس لأن يعملوا في هذه الدنيا ، لأنه سرأى عملهم ، بأنهم كانوا يعملون في ما أمر الله سبحانه وتعالى ، وأنابوا للحق ، أم لم يستقيموا في عملهم ، وكما أن الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين سيرون أعمالهم. والدليل على بيان ذلك توصل إلى النتائج التالية :

1- أظهر القابسي أن الله سيثيب من قام بعبادته حقا خير الثواب، ووضح ذلك في ذكره حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله قال : من عادى لي وليّا فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب إليّ عبدي بشيء أحب مما افترضت عليه ، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته ، فكنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها ؛ ولئن سألني لأعطينه ، ولئن استعاذ بي لأعيذنه ". فقد شرحت لك ما إذا اقتصر عليه المؤمن كان به من الصالحين ، وما إذا زاد منه زاده رفعة وقربّا . ".(القابسي، 1967، 240).

وكمال ذلك كله في قوله تعالى: **(وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ)** (البينة:5).

وقال تعالى:**(وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ)**(الشورى: من الآية23).

2- ورأى أن الله سبحانه وتعالى سيجزي الإنسان على ما يقوم به من العبادات كقارئ القرآن وأظهر ذلك في قوله : " عن النبي صلى الله عليه وسلّم قال : مثل الذي يقرأ القرآن

وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة ، والذي يقرؤه وهو عليه شاق فله أجران . قال أبو الحسن:" والماهر بالقرآن يؤمر بترتيله". (القابسي، 1967، 245).

قال عز وجل: **(يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ) (1) (قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلاً) (2) (نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً) (3) (أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً) (4)(إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً) (5) (إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئاً وَأَقْوَمُ قِيلاً)** (المزمل:1-6).

3- رأى القابسي أن قراءة القرآن تساعد الإنسان على تدبير شؤون حياته التي يعيشها ، وأظهر ذلك في ذكره حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها . وإن الترتيل في القراءة يحيي الفهم ، فيستعين الإنسان على التدبر الذي له أنزل القرآن. (القابسي، 1967، 244).

قال تعالى: **(كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ)** (صّ:29).

4 – ويقول القابسي أن الإنسان الذي يعمل في هذه الحياة الدنيا بما جاء به كتاب الله سبحانه وتعالى ، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلّم ، فإنه لن يضل أبدا، وأظهر ذلك في قوله : " وما اختلف المسلمون أن القرآن هو حجة الله على عباده إلى يوم القيامة ، وأن على المسلمين القيام به والدعوة إليه إلى يوم القيامة ...، واسأله أن يثبت القرآن في قلوب المؤمنين ، وأن يشرح صدورهم له ، وأن يقبلوا بقلوبهم على استذكاره وحسن تدبيره حتى يفقههم فيه على ما بيّنه لهم الرسول المبين ، محمد خاتم النبيين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم تسليما ، فيهديهم بذلك صراطه المستقيم ، وسبيله المستبين ، الذي درج عليه صالحوا السلف المؤمنين . قال تعالى: **(وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ) (14) (وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ**

لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفاً وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) (لقمان:15).

ورأى القابسي أن الله يدعو الناس ليعملوا في هذه الدنيا بما أمر ، لرأى عملهم . (القابسي، 1967، 254) .وذكر الآية الكريمة التالية :

قال تعالى : **(وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَرأى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ**)(التوبة: من الآية105)

ج- الحياة الدنيا عند روسو :

رأى روسو أن على الأطفال أن يستمتعوا في حياتهم ، لأنه إذا استمتع الطفل في النعم التي أفاضتها عليه الطبيعة في طفولته ، لا يتحسر إن جاءه الموت ، والذي هو أشد ما يحصل للإنسان في هذه الطبيعة ، لأن كل شيء مباح لدفع غائلة الموت عن هذا الإنسان ، والاستمرار في الحياة .والمحافظة عليها . ووضح روسو بأن واجب الإنسان على هذه الأرض هو عبادة الله وحده ، وبيَّن أهمية الزواج لاستمرار التناسل والحياة على هذه الأرض ، وأن الحياة الدنيا قصيرة الزمن . واشار روسو إلى أن هناك تناقضا بين ما أقامته الطبيعة ، وبين الحالة المدنية ، فالناس أمام الطبيعة كلهم متساوون ، ولا خروج عليها ، أما في الحالة المدنية فالمساواة وهمية خيالية فارغة ،حيث إن وسائل تنفيذ هذه المساواة هي تؤدي بذاتها إلى إهدار المساواة ، والقوة العامة تستند إلى أقوى الأفراد في سحق الضعيف. والدليل على بيان ذلك توصل إلى النتائج التالية :

1- رأى بأنه يجب أن يستمتع الأطفال بحياتهم ، وأظهر ذلك في قوله : " إذن ولا تزرعوا حسراتكم بأيديكم وأنتم تحرمونهم من اللحظات السعيدة الضئيلة التي تمنحهم الطبيعة إياها . يجب عليكم متى استطاع أبناؤكم أن يشعروا بذواتهم ، أن تجعلوهم يستمتعون بحياتهم . حتى

إذا شاءت إرادة الله أن يدعوهم إليه ، لا يموتون من غير أن يتذوقوا لذة الحياة . (روسو، 1958 ، 81).

2- رأى أن الإنسان الذي استمتع بحياته ،إذا جاءه الموت لن يتحسر عليه لعدم حرمانه من النعم ، وأظهر ذلك في قوله :" فإن وافاه الموت الآن فلن نبكي موته وحياته معا ولن تتحسر لما حرمناه من ملذات الطفولة وسببناه له من آلام . بل سنجد العزاء في أنه استمتع بطفولته في كل لحظة ولم نحرمه من أي نعمة أفاضتها عليه الطبيعة ". (روسو، 1958، 150).

3- وبيَّن روسو أن ما يقهر الإنسان من الطبيعة هو الموت ، عندما قال : " ولما كان أشد ما تنفرنا منه الطبيعة هو الموت ، فمن الواضح أن كل شيء مباح عند الضرورة للاستمرار في الحياة ودفع غائلة الموت . أما المبادئ التي يتعلم منها الرجل الفاضل ازدراء حياته وإهدارها في سبيل واجبه ، فما أبعدها عن هذه القاعدة الطبيعية التي تقرر حفظ النفس ... وبمجرد أن يعرف إميل ما هي الحياة ، سيكون واجبي الأول أن أعلمه كيف يحافظ عليها . (روسو، 1958، 166).

4 – بيَّن كيفية وصوله إلى السعادة في حياته ، وأظهر ذلك في قوله : " وصوفي ذات دين . ولكنه دين معقول بسيط : تعاليمه قليلة ، وطقوسه قليلة .ولا تكاد تكون له مبادئ وأصول سوى المبادئ الأخلاقية فهي تخصص حياتها كلها لخدمة الله عن طريق عمل الخير ... وصوفي تحب الفضيلة ... فهي تحبها لأنها الطريق الوحيد إلى السعادة الحقيقية ، ولأنها لا ترى في حياة المرأة الساقطة إلا الشقاء والعناء والابتذال ، وتحب الفضيلة أيضا من أجل محبة أمها وأبيها . فأن هذين الوالدين لم يكفهما أن يكونا فاضلين ، فأبيا إلا غرس الفضيلة في كيان ابنتهما . (روسو، 1958، 281).

5- رأى أن أهمية الزواج للإنسان في حياته ، عندما قال : "وسعادة الفتاة الشريفة أن تـسعد رجلا شريفا ، ولهذا يجب التفكير في أمر زواجك ، ويجب التفكير في ذلك في وقت مبكـر . فمصير الحياة يتوقف على الزواج ، ولا يستكثر الوقت الذي ينفق في التفكير فيه والتدبير له . وما من شيء أصعب من اختيار الزوج الصالح، اللهم إلا اختيار الزوجة الصالحة . (روسو، 1958، 283).

6- وبيَّن مدى أهمية العلاقة بين الزوجين في استمرار حياتهما ، وأظهر ذلك في قوله : " أنها تفضل الهزال والعناء بل الموت والشقاء على الحياة مع رجل لا تحبه ، يشقيها ولا تسعده" . (روسو، 1958، 284).

7- وذكر أهمية تعلم الفتاة الحياة وملذاتها والمناسبات الاجتماعية ، لتربيتها على الأخـلاق، ووضح ذلك في قوله : " أيها الأمهات ، اجعلن بناتكن رفيقات لكن على الأقل في الحفـلات والمجتمعات ... ثم أطلعوهن على حقيقة متعة الدنيا ، في المراقص والـولائم والمـسارح . وحتى لا يتهافتن على كل ذلك بعد الزواج تهافت المحروم الذي لا يعرف القصد ولا يقف في اندفاعه عند حد . إن المرأة كي تحب حياة المنزل الهادئة وهي زوجة يجب أن تكون عرفتها واستطابت طعمها من قبل وهي طفلة . ففي بيت أبيها تتعلم الزوجة قيمة بيت زوجها . فمـن أحبت الحياة في بيت أبيها وشبت على التعلق بالهدوء والحنان فيه ، ستحرص على كيان بيت زوجها وتجد فيه مناط الحنان والهدوء . وكل فتاة لم تذق السعادة في حجر أمها ورحاب بيت أبيها هيهات أن تسعد أطفالها . (روسو، 1958، 274).

8- ورأى بأن مدة زمن هذه الحياة الدنيا قصيرة ، وأظهر ذلك في قوله : " إنك قد تحتج بأنك قد تعرف قيمة الوقت وتخشى أن تضيعه هدرا ولكنك تتناسى أنـك تهـدر الوقـت بتـدخلك وإساءتك استعماله، أكثر مما تهدره بعدم التدخل وتركه يمر وأنت ساكن ... ومـاذا عـساك

تقول في رجل يأبى أن ينام حتى لا يهدر هباء جزءا من عمره ؟ أخالك قائلا فيه أنه مجنـــون أو مخبول . فهو بذلك يهدر عمره كله ، لأنه يفسد على نفسه استمتاعه بحياته ، ويغتصب من نفسه عنصرا هاما من عناصر الحياة نفسها ، فإن الامتناع عن النوم ليس إلا تعجيلا للموت " . (روسو، 1958، 115-116).

9- وقال أن الطبيعة تساوي بين الناس ولا تفرق بينهم بعكس الحالة المدنية ، حيث يظهر ذلك في قوله : " إن حالة الطبيعة توجد فيها تلك المساواة الحقيقية التي لا شذوذ عنها ولا خـــروج عليها . لأن تلك الحالة الفطرية لا يمكن أن تسمح بفروق بين رجل ورجل تجعل من أحدهما تابعا للأخر .أما في الحالة المدنية فالمساواة القانونية في الحقوق خيالية وهمية فارغة. ذلك أن وسائل صيانة تلك المساواة تؤدي بذاتها للقضاء على المساواة . والقوة العامة التي تستند إلى أقوى الأفراد تستخدم في سحق الضعيف مما يخل بالتوازن الذي أقامته الطبيعة بين الأقـــوى والأضعف.(روسو، 1958، 183).

10- ورأى أن واجب الإنسان في هذه الحياة الدنيا هو عبادة الله وحده ، ووضح ذلـــك فـــي قوله: " والمهم يا ولدي أن تؤمن بالله ولا تشك في وجوده بتاتا . ولا تفتح قلبك لمن يشككون في الله باسم العقل أو الفلسفة ... فذلك هو الواجب الذي يحب أن يتحراه الإنسان على الأرض وخالف هواك ومصلحتك الخاصة . فالمصلحة الخاصة خادعة مضللة . أما حب العدل فـــلا يخذل ولا يخدع ولا يضل " . (روسو، 1958، 217 -218).

خامسا– الحياة الآخرة عند الكندي والقابسي و روسو

أ– الحياة الآخرة عند الكندي :

وضح الكندي مكان الإنسان بعد الموت، بانتقال نفسه إلى العالم الأعلى الشريف بقرب الله عز وجل ونوره ورحمته ، يدعو الكندي الله بأن يسعد الإنسان في الحياة الآخـــرة، وســـعادته

تكون بالفوز بالجنة ، بعد أن يحسن عمله في الحياة الدنيا .وأن الحياة الآخرة خالدة لا نهاية لها. والدليل على بيان ذلك توصل إلى النتائج التالية :

1- أظهر الكندي الحياة الآخرة في قوله : " أسعدك الله تعالى في دنياك وآخرتك" . (الكندي، 1950، 280).

2- ورأى الكندي مكانة الإنسان في الحياة الآخرة في قوله : " وأما مقامنا ومستقرنا الذي نتوقع ، فهو العالم الأعلى الشريف الذي تنتقل إليه نفوسنا بعد الموت ،حيث تقرب من باريها ، وتقرب من نوره ورحمته وتراه رؤية عقلية لا حسية ، ويفيض عليها من نوره ورحمته ". (الكندي، 1950، 277).

3- رأى الكندي أن الفترة الزمنية في الحياة الآخرة تكون طويلة وخالدة ، ووضح ذلك في قوله :" فيا أيها الإنسان الجاهل : ألا تعلم أن مقامك في هذا العالم إنما هو كلمحة ، ثم تصير إلى العالم الحقيقي ، فتبقى فيه أبد الآبدين. يؤمن الكندي بأن الحياة الآخرة خالدة في العالم الحقيقي ، على عكس الحياة الدنيا القصيرة والزائلة .(الكندي، 1950، 281).

ب ــ الحياة الآخرة عند القابسي :

رأى القابسي بأن من أراد أن يفوز بالحياة الآخرة ،عليه أن يعمل في الحياة الدنيا أسوة بما عمل الرسول صلى الله عليه وسلم في حياته كقدوة للمسلمين ، وأن يذكر الله كثيرا في مختلف الأوقات والمناسبات ، وبأن عمله في أداء ما عليه من فرائض فرضها الله سبحانه وتعالى عليه ، والابتعاد عمّا حرم الله عليه ، وعمل الصالحات، فإنه سيكون من الصالحين ، وفي الحياة الآخرة سيدخله الله سبحانه وتعالى الجنة جزاء على ما عمل . والدليل على بيان ذلك توصل إلى النتائج التالية :

1- رأى القابسي أن الفوز باليوم الآخر لابد أن يعمل الإنسان اقتداء بعمل الرسول صلى الله عليه وسلم . (القابسي، 1967، 237). وأظهر ذلك في ذكره الآية القرآنية التالية:

قال تعالى: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً) (الأحزاب:21).

ج- الحياة الآخرة عند روسو :

رأى روسو أن الجانب الديني للإنسان يعلمه ما جاء في الكتب السماوية ، بأن الإنسان سيمثل أمام الحق سبحانه وتعالى ، وسيؤول في الحياة الآخرة إلى الجنة أو النار بناء على ما عمل في الدنيا . وبيَّن بأن الكائن الأعظم ، قد جعل ثوابا في الحياة الآخرة لمن يمارس وظيفته بشرف سواء من الرجل أو المرأة ، وسوف يعطيهم هذا الثواب في الحياة الآخرة . والدليل على بيان ذلك توصل إلى النتائج التالية :

1- رأى روسو أن التعاليم الدينية تخبر الإنسان بأن هناك حياة آخرة ، ووضح ذلك في قوله : " وعلمته تجربته في ذلك الملجأ الديني ، أن الجنة والنار رهن بألفاظ تتلى . وأن قدسية الأمور الإلهية قد ابتذلت على يد هؤلاء الناس " . (روسو، 1958، 193).

2- ورأى بأن الكائن الأعظم سيجزي الناس الثواب على أعمالهم ، وأظهر ذلك في قوله : " وفضلا عن هذا جعل الكائن الأعظم ثوابا فعليا على حسن استخدام الرجل والمرأة لوظائفهما الحيوية ، وذلك الثواب هو النكهة الطيبة التي نجدها في ممارسة الأمور بشرف متى جعلنا من الشرف قاعدة لأفعالنا . (روسو، 1958، 236).

وخلاصة ذلك أن الله عند الكندي والقابسي واحد احد دائم لا يشبه خلقه ،فيما رأى روسو أن العلة الولى للحركة، وهناك مدبرا وراء حركات الكون وتناسقها ، وأثبت الكندي أن الحوادث الكونية على ظهر الأرض وفي الجو راجعة الى العوامل الناشئة عن حركة الأجرام السماوية

، فيما رأى القابسي ان الله سبحانه وتعالى هو الذي خلق السموات والأرض ويحرك ما فيهـا من أجرام ، بينما رأى روسو جمال الطبيعة وإدراك العلاقات يكون بالمشاهدة والتجربة ،وان هناك دقة في العلاقات الموجودة في هذا الكون . كما رأى الكندي أنه يمكن أن رأى بعـض الغيب نتيجة انفصال النفس عن البدن بعض الأنفصال ، فيما رأى القابسي أن الغيب لا يعلمه إلا الله أو لمن ارتضى من الرسل ، بينما رأى روسو أن الله وحده يعلم الغيب .وراى الكندي والقابسي أن الحياة الدنيا قصيرة وزائلة ، فيما رأى روسو أن على الإنسان أن يستمتع بحياته .وبيِّن الكندي أن مكان الإنسان في الحياة الأخرة في العالم الأعلى الشريف، فيما يرى القابسي و روسو أن عمل الإنسان سيوصله الى الفوز بالأخرة .

السؤال الثاني : ما الجذور المعرفية للفكر التربوي عند الكندي، والقابسي، و روسو ؟

للإجابة عن هذا السؤال كانت الجذور المعرفية عند الفلاسفة كانت كمايلي :

– مصدر المعرفة عند الكندي والقابسي و روسو

أ– مصدر المعرفة عند الكندي :

رأى الكندي أن أهم مصدر المعرفة هو ما جاء به المرسلون الـصادقون مـن عنـد الله سبحانه وتعالى من الكتب السماوية. وبأن المصدر الآخر هو كل ما جاء به النبي صـلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل يمكن أن يفهم بالمقاييس العقلية ، ولكن يشترط لفهم معاني القرآن أن يكون المفكر من " ذوي الدين والألباب" ، قادرا على فهم مقاصد الوحي،عارفا بخصائص التعبير اللغوي وأنواع دلالته عند العرب. وهذا تأكيد على أن هذا المـصدر الثـاني المهـم للمعرفة عنده . والدليل على بيان ذلك توصل إلى النتائج التالية :

1- أظهر الكندي بأن مصادر المعرفة هي ما جاء من عند الله ، ووضح ذلك في قوله: " لأن في علم الأشياء بحقائقها علم الربوبية ، وعلم الوحدانية ، وعلم الفضيلة ، وجملة كل علم نافع والسبيل إليه ، والبعد عن كل ضار والاحتراس منه ؛ واقتناء هذه جميعا هو الذي أتـــت بـــه الرسل الصادقة عن الله ، جل ثناؤه . فإن الرسل الصادقة صلوات الله عليها إنما أتت بالإقرار بربوبية الله وحده وبلزوم الفضائل المرتضاة عنده ، وترك الرذائل المــضّادة للفــضائل فـــي ذواتها وإيثارها " (الكندي، 1950، 104).

2- رأى الكندي مصدرا آخر من المعرفة ، وهو ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ، عندما قال : " ولعمري إن قول الصادق محمد صلوات الله عليه وما أدى عن الله جلّ و عزّ ، لموجود جميعا بالمقاييس العقلية ، التي لا يدفعها إلا من حرم صورة العقل واتّحــد بــصورة الجهل من جميع الناس .فأما من آمن برسالة محمد صلى الله عليه وسلم ، وصدّقه ، ثم جحــد ما أتى به وأنكر ما تأول به ذوو الدين والألباب ، ممن أخذ عنه صلوات الله عليه ، فظـــاهر الضعف في تمييزه ، إذ يبطل ما يثبته ، وهو لا يشعر بما أتى من ذلك ، أو يكون ممن جهل العلة التي أتى بها الرسول صلوات الله عليه ، ولم يعرف اشتباه الأسماء فيهـــا والتــصريف والاشتقاقات اللواتي ، وإن كانت كثيرة في اللغة العربية ، فإنها عامة لكل لغة " . (الكندي ، 1950، 244-245).

3- أخذ بمصدر المعرفة من الحس والعقل ومأثورات الأوائل وهذا بيَن أنـــه كـــان متـــأثرا بأرسطو وهذا يعد مصدرا من مصادرا لمعرفة عنده، ووضح ذلك في قوله : "فكتب أرســـطو طاليس المرتبة التي يحتاج المتعلم إلى استطراقها على الولاء ، على ترتيبها ونظمها ، ليكون بها فيلسوفا ؛ بعد علم الرياضيات هي أربعة أنواع من الكتب ، فأما أحد الأربعة فالمنطقيات ؛ وأما النوع الثاني فالطبيعيات ؛ وأما النوع الثالث ففيما كان مستغنيا عن الطبيعة ، قائما بذاته

غير محتاج إلى الأجسام – فإنه يوجد مع الأجسام مواصلا لها بأحد أنواع المواصلة ؛ وأما النوع الرابع ففيما لا يحتاج إلى الأجسام ولا يواصلها ألبته . (الكندي، 1950، 365).

ب- مصدر المعرفة عند القابسي :

رأى القابسي أن المصادر الرئيسة للمعرفة هي القرآن الكريم ، والسنة النبوية التي جاء بها رسولنا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ، وكان يعتمد في أصوله بعد الكتاب والسنة على عمل أهل المدينة ، والإجماع ، ولجأ القابسي أيضا إلى القياس الشرعي كمصدر آخر للمعرفة. والدليل على بيان ذلك توصل إلى النتائج التالية :

1- رأى القابسي أن القرآن هو أهم مصدر للمعرفة ، وأظهر ذلك في قوله : " وأما سؤالك عما لمن علم القرآن ولده ، فيكفيك قول الرسول عليه السلام : خيركم من تعلم القرآن وعلمه ... فالذي يعلم ولده فيحسن تعليمه ، ويؤدبه فيحسن تأديبه ، فقد عمل في ولده عملا حسنا ، يرجى له من تضعيف الأجر فيه . (القابسي، 1967 ، 249 -250).

قال الله عز وجل : **(مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً)** (البقرة:من الآية245) .

2- من مصادر المعرفة عند القابسي بعد كتاب الله سبحانه وتعالى ، سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأظهر ذلك في قوله : " ... ومشتهر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما : كتاب الله وسنتي " .فهو شيء لابد من تعلمه ، ولكن من قام به فله أجره ، ومن لم يقم به ترك حظّه. (القابسي ،1967 ، 254)

3- وذكر القابسي الآية الكريمة التي يدعو فيها الله سبحانه وتعالى إلى اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم فيما جاء به . (القابسي، 1967، 238).

قال تعالى:(**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**)(الحشر: من الآية7).

4 – وذكر القابسي أن الإسلام أمر بتعليم المسلمين أبناءهم الصلاة ، والتي تستوجب تعليم القرآن ، وأظهر في قوله : " وقد أمر المسلمين أن يعلموا أولادهم الصلاة ، والوضوء لها ، ويدربوهم عليها ، ويؤدبوهم بها ليسكنوا إليها ويألفوها ، فتخف عليهم إذا انتهوا إلى وجوبها عليهم . وهم لابد لهم إذا علموهم الصلاة ، أن يعلموهم من القرآن ما يقرؤونه فيها .وقد مضى أمر المسلمين أنهم يعلمون أولادهم القرآن ، ويأتونهم بالمعلمين ، ويجتهدون في ذلك ، وهذا مما لا يمتنع منه والد لولده وهو يجد سبيلا ، إلا مداركة شح نفسه ، فذلك لا حجة له " .

قال الله سبحانه: (**وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ**)(النساء: من الآية128) .

وقال تعالى: (**وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**)(التغابن: من الآية16) .

... ، أفيدع ابنه الصغير لا يعلمه الدين ، وتعليمه القرآن يؤكد له معرفته ؟ ألم يسمع قول الرسول عليه الصلاة والسلام : كل مولود يولد على الفطرة فأبواه إما يهودانه أو ينصرانه كما تناتج الإبل من بهيمة جمعاء ، هل تحس من جدعاء.(القابسي، 1967، 251–252) .

5– دعا القابسي بعدم السماح لغير المسلم من اليهود والنصارى بتعليم المسلم القرآن ، وذكر ذلك في قوله : " ومن ذلك أيضا قال ابن وهب : سمعت مالكا سئل عن الذي يجعل ابنه في كتاب العجم ، يعلمه به الوقف ، فقال :لا . فقيل له : فهل يعلم المسلم النصراني ؟ فقال لا. فقيل له فيعلم أبناء المشركين الخط ؟ فقال : لا .ولابن وهب أيضا في تاريخ سنة ثلاث وسبعين قال : وقال مالك :لا أرى أن يترك أحد من اليهود والنصارى يعلم المسلمين القرآن ". قال أبو الحسن : " إن كان معنى هذا القرآن الذي أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ، فيمكن النهي عن ذلك ، والمسلم ينهى أن يعلم الكافر القرآن " . (القابسي، 1967، 265).

قال الله سبحانه وتعالى : **(إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ) (الواقعة:77) (فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ) (الواقعــة:78)** **(لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ)** (الواقعة:77-79) .

6- وذكر القابسي مصدرا أخر للمعرفة في عمل أهل المدينة، ووضح ذلك في قوله في أجــر المعلم : " عن ابن وهب في موطئه عن الحبار بن عمر قال : كل من سألت بالمدينة لا رأى لتعليم المعلمين بالأجر بأسا " . (القابسي، 196 ، 42).

7 - ورأى القابسي أيضا الإجماع مصدرا للمعرفة، عندما قال : " وأما إمساك الــصبيان المصاحف وهم على غير وضوء ، فلا يفعلون ذلك ،وليس كالألواح .وما في نهيهم عن مس المصاحف الجامعة - وهم على غير وضوء- خلاف ،من مالك،أو ممـــــن يقــول بقولـــه ". (القابسي، 1967، 284).

8- ورأى القابسي أيضا القياس الشرعي مصدرا للمعرفة وأظهر ذلك في قوله : " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بامرأة في محفتها فقيل لها : هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخذت بعضد صبي معها وقالت : ألهذا حج ؟ فقال رسول الله عليه الصلاة والــسلام نعــم ولك أجر . فهل يكون لهذه المرأة أجر فيما هو لصبيها حج إلا من أجل أنها أحضرته الحج . (القابسي، 1967 ، 249 ،250).

ج- مصدر المعرفة عند روسو :

يعد روسو الحواس هي مصدر المعرفة للطفل ، واعتمد على منهج الطبيعة فـــي تربيـــة الطفل ووضح روسو أن طريقة تربية الطفل ، هي بالممارسة العملية للحيـــاة ، واضـــاف روسو أنه عن طريق الحواس كمصدر للمعرفة ، يمكن أن يقارن بين وجود الكون ووجـــود الإنسان ، لإدراك أوجه التشابه والاختلاف فيما بينهم ، وتكون المقارنة بين جملة إحـــساسات حكما. لأن الحكم فرع عن إدراك العلاقة بين الموضوعات .

وذكر روسو أن ما يعرفه عن طريق الحواس هو مادة ، وأن معرفتنا عن طريق الحواس، يجب أن تميز بين أفكارنا المكتسبة ومشاعرنا الطبيعية ، فتعلمنا حب الخير وكراهية السوء . وأن مصدر معرفة الإنسان معتمدة على المفيد النافع فقط ، وتمنى أن يكون مـصدر معرفـة الفتاة أن تتعلم بحريتها وبنفسها وبدون معلم ، كل ما يطيب لها ، ويجب ألا نفرض دروسـا معينة على الفتاة ، بل نتركها لكي تطلب ذلك ، بناء على ميلها الفطري ، ولا فـرق فـي أن يعلمها رجل أو امرأة . وأكد روسو على دور الأبوين في كونهم مصدر للمعرفـة بالنـسبة للفتاة يحدد سلوكها ، واعتبر روسو القدوة مصدرا للتعلم . والدليل على بيان ذلك توصل إلى النتائج التالية :

1- بيَّن روسو أن الحواس هي مصدر المعرفة للطفل ، وضح ذلك في قوله : " وفي مطلـع الحياة ، حينما تكون الذاكرة والمخيلة غير نشيطتين ، لا يتنبه الطفل إلا لما يؤثر فعـلا فـي حواسه ، فإحساساته هي المادة الأولى لمعارفه ، وتقديم المحسوسات إليه بنظام مناسب ، هو بمثابة إعداد الذاكرة لإمداده بتلك المحسوسات يوما ما بذلك الترتيب نفسه إلى إدراكه . ولكن لما كان انتباه الطفل في البداية مقصورا على محسوساته ، يكفي جدا أن نبين لـه بوضـوح العلاقة بين هذه المحسوسات وبين الأشياء التي تحدثها " . (روسو، 1958، 65).

2- رأى أن منهج الطبيعة هو الأفضل للطفل ، ليتعلمه عن طريق مملكة الحواس ، وأظهـر ذلك في قوله : " لقد اتخذت منهج الطبيعة نفسها في تربية تلميذي ، وما لم أكن أخطأت فـي تطبيق هذا المنهج ، فإني أفلح ولا شك في توجيه هذا التلميذ عن طريق مملكة الحواس إلـى حدود العقل الطفلي ".(روسو، 1958، 145).

3- أشار إلى أهم طرق تربية الطفل ، حيث أظهر ذلك في قوله : " أما أنا ، فليست طريقتي في التربية إلا الممارسة العملية للحياة ، والدروس العملية للفضيلة ، ومرادي أن يشب تلميذي

طيبا فاضلا ومتعلما ، ولذا لا أطالبه مطلقا بالصدق ، حتى لا يضطر إلى إخفاء الحقيقة، ولا أطالبه أن يعدني بعمل شيء ، خوفا من أن يحنث بوعده . وإذا حدث في غيـابي أي خطـأ أجهل فاعله ، فسأتحرج أن أسأل أميل : أهو أنت ؟ " .(روسو، 1958، 108).

4 – ورأى روسو أن المقارنة بين جملة إحساسات يكون حكما ، ووضح ذلك في قولـه : " وهاأنذا أصبحت موقنا بوجود الكون ووجودي ، وبعد ذلك سأفكر في موضوعات إحساسي ، وأجد أني قادر على المقارنة بينها ، فأحس أني حائز لقوة إيجابية لم أكن أعلم بحصولها عندي من قبل الحس الفردي ، أما المقارنة بين جملة إحساسات فهذا يكون حكما ، فالحكم والإحساس ليسا شيئا واحدا ، لأن الإحساسات تقدم لي موضوعاتها متميزة منفصلة كما هي في الطبيعة ، وبالمقارنة فيما بينها أقيس تلك الموضوعات بعضها إلـى بعـض لأدرك أوجـه الاخـتلاف والتشابه فيما بينها . وعبثا أفتش عن هذه القوة العاقلة الحاكمة في الموجود الحـاس ، فـذلك الموجود الحاس سلبي ، ويحس كل موضوع على حـده . أمـا المقارنـة بـين عـدد مـن الموضوعات فلا سبيل له إليها ، ولا سبيل له بالتالي إلى الحكم عليها إطلاقا ، فالحكم فـرع عن إدراك العلاقة بين الموضوعات . (روسو، 1958، 201 –202) .

5– ورأى أن ما يعرفه عن طريق الحواس هو مادة ، وبين ذلك في قوله : " ولكني أعلم أن الحقيقة قائمة في الأشياء وليست في فكري الذي يحكم على الأشياء ،...إن جميع مـا أدركـه بالحواس هو مادة ، فأستنتج الخواص الجوهرية للمادة من الصفات الحسية الملازمة لإحساسي بالمادة ... ، فما لم تؤثر علة محركة في المادة لا تتحرك إطلاقا . ومـن حيـث إن المـادة يستوي عندها السكون والحركة ، فحالتها الطبيعية الأصلية أن تكـون سـاكنة " . (روسـو، 1958 ، 202 –203).

6-وقال روسو أنه بالحواس نتلقى الإرادة من الطبيعة، التي تعلمنا حب الخير وكراهية السوء، واتضح ذلك في قوله : " ينبغي أن نميز بين أفكارنا المكتسبة ومشاعرنا الطبيعية ، لأننا نحس بالضرورة قبل أن نعرف ، ولا نتعلم إطلاقا أن نريد خيرنا ونفر من شرنا ، بل نحن نتلقى تلك الإرادة من الطبيعة ، وكذلك نتلقى منها حب الخير وكراهية السوء ، فذلك طبيعي فينا كحبنا لأنفسنا ". (روسو، 1958، 214).

7- يجب أن نشرك الطفل في الإحساسات التي نحدثه عنها ، وأظهر ذلك في قوله: " ويجب عند المصارحة أن أتخير المناسبة ، والزمان والمكان ، وأن أحدثه في الموضوع ببساطة ورزانة ولكن ليس في جفاف ، بل بحيث يدرك أني مشترك معه في الإحساسات التي أحدثه عنها ، وسأحدثه عن الحب والنساء والملذات حديثا صريحا أكسب به قلبه وأكون موضع سره في هذه الأمور بعد ذلك. (روسو، 1958، 223).

8- وضح روسو أيضا أن آفاق معرفة الإنسان إذا اعتمدت على المفيد النافع فقط ، يجعل طريقه واضح المعالم، واتضح ذلك في قوله : " لن يندفع وراء الآراء الجديدة والبدع الشائعة، لأنه ليس سطحيا في تفكيره أو مغرما بالغرائب ، بل يحسن تقدير الآراء ويعلم أن المجتمعات تقوم على المتين من الآراء والمعتقدات لا على الزخرف البراق منها . ولئن كانت آفاق معرفته مقصورة على المفيد النافع ، فإن ذلك يجعل طريقه قليل الاتساع واضح المعالم غير متشعب ، فلا يغريه شيء بالانحراف عن سبيله السوي ، وهذا في حد ذاته كفيل أن يجلب له الاحترام والتقدير ".(روسو، 1958، 226).

9- وفضّل روسو بأن يكون مصدر معرفة الفتاة بأن تتعلم بحريتها وبنفسها وبدون معلم ، واتضح ذلك في قوله : " فكم كان بودي لو استغنت الفتاة في تربيتها عن معلم ومعلمة على السواء ، وأن تتعلم بحريتها التامة كل ما تهفو نفسها إلى تعلمه ، ولا سيما الفنون ... ويجب

أكثر من ذلك ألا ندفع الفتاة في طريق التعلم دفعا ، بل نتركها لميلها الفطري .وأما أن تقـــرر الدرس ، فليس بذي أهمية عندي أن يكون المعلم رجلا أو امرأة ". (روسو، 1958 ، 258).

10- رأى أن مصدر تعلم الفتاة من الطبيعة، ثم من العادات والتقاليد فيقــول: " إن الـــدرس الأول في تهذيب الفتاة يأتيها من الطبيعة ، أما الاكتساب فلا يأتي إلا سندا للطبيعة وتوجيهـــا لنبوغها الأصلي في مجاري عرفنا وعاداتنا الاجتماعية . (روسو، 1958، 260).

11- وضح روسو أهمية الأبوين كمصدر للمعرفة ، ووضح ذلك في قولـــه : " إن ســـلوك المرأة خاضع للرأي العام ، وعقيدتها خاضعة للسلطة ، ولهذا يجب أن تعتنق كل فتاة ديانـــة أمها ، وأن تعتنق كل زوجة ديانة زوجها ، وأن المرأة يجب أن تتلقى حكم أبيها وزوجها كما تتلقى حكم الكنيسة " . (روسو، 1958، 261).

12- أظهر روسو القدوة كمصدر للتعلم ، ووضح ذلك في قوله : " فلكي نعلم الدين للفتيـــات الصغيرات يجب ألا نجعل الديانة موضوعا للضيق أو الكآبة ، أو واجبا ثقيلا مفروضا. ولهذا لا تعلموهن إطلاقا شيئا عن ظهر قلب ، حتى ولا الصلوات ، ويكفـــي أن تـــؤدوا صـــلواتكم أمامهن بانتظام من غير أن تجبروهن على الاشتراك فيها ، ولتكن تلك الصلوات قصيرة كما أوصانا بذلك السيد المسيح ... ولهذا من الإجرام تخويف الفتيات الصغيرات من المـــولى ، وتصويره لهن غاضبا عليهن ، أو استغلال اسمه ووصاياه لمطالبتهن بالقيام بواجبات شـــاقة يرين بأنفسهن أنكم لا تقومون بها بأنفسكم ... القدوة ! القدوة . بغير القدوة لن تفلحوا في تعليم الصغار أي شيء ، حتى ولا الدين" . (روسو، 1958، 262).

13- وأكد روسو على تأثير طبيعة العلاقة بين المعلم والتلميذ على مصدر المعرفة ، عنـــدما قال : " إن العادة جرت بأن يعرف الشبان هذه الحقائق الحيوية من أصحابهم لا من أســـاتذتهم ومؤدبيهم ... إن السبب هو استبداد أولئك المؤدبين به .فلو لم يجبره استبدادهم على التخفـــي

والتستر لما تخفى أو تستر .أما إميل فلا حاجة به إلى الالتجاء لصديق سواي . فقد تعــود أن يفتح لي قلبه بكل حرية . وأن يقول لي ما يحسه بسرور . وليس لدي ما أخشاه من هذه الجهة ، بيد أني متى لاحظت عليه الخجل والتحفظ سأدرك أن غريزته بدأت في التيقظ أو الثــوران ... وإنني ما لم أعجل بتنوير ذهنه ، نشد المعرفة بعيدا عني ورغـــم أنفـــي " . (روســو، 1958، 221).

وخلاصة الأمر أن مصدر المعرفة عند الكندي ما جاء به الرسل من عند الله سبحانه وتعالى، وكذلك من الحس والعقل ، فيما عدً القابسي القرآن الكريم والسنة النبوية الــشريفة مــصادر المعرفة الرئيسة ، أما روسو فأعتبر الحواس هي مصدر المعرفة .

السؤال الثالث : ما الجذور النفسية للفكر التربوي عند الكندي، والقابسي، و روســو فــي مجالات : حقيقة النفس الإنسانية، وطبيعة النفس الإنسانية، ومصير الإنسان ؟

للإجابة عن هذا السؤال كانت الجذور النفسية عند الفلاسفة كانت كمايلي :

أولا : حقيقة النفس الإنسانية عند الكندي والقابسي و روسو

أ– حقيقة النفس الإنسانية عند الكندي:

رأى الكندي النفس في هذه الحياة عابرة سبيل إلى العالم الشريف الأعلى ، فإذا فارقــت البدن انتقلت إلى عالم الربوبية ، "مسكن الأنفس العقلية " ، خلف الــسموات ، حيــث العــالم الإلهي والنور الإلهي وحيث العلم الشامل واللذة العليا . ووصف الكندي النفس الناطقة بأنهــا جوهر بسيط ، شريف الطبع جوهرها من جوهر الله ، فيها روح منه ، وهي نور من نوره ؛ مستقلة عن الجسم ، تعارض القوتين الشهوانية والغضبية ، وتضبطهما عند حدود لا تــصح مجاوزتها ؛ فهي أشرف وأعلى ما في الإنسان . وهذه النفس ، حتى وهي في البدن ، تتجاوز

في المعرفة حدود البدن الضيقة ، كما تتجاوز حدود العالم المحسوس ؛ فتعلم الحقائق والأسرار ، حتى إذا فارقت البدن ، انكشفت لها جميع الحقائق ، وصارت في عالم الحق أو عالم العقل أو عالم الديمومة . ورأى الكندي بأن النفس ترى الغيب نتيجة لانفصال النفس عن البدن بعض الانفصال. والدليل على بيان ذلك توصل إلى النتائج التالية :

1 – وصف الكندي النفس الناطقة بأنها جوهر بسيط وذات شرف وكمال ، واتضح ذلك في قوله : "إن النفس بسيطة ذات شرف وكمال ، عظيمة الشأن ؛ جوهرها من جوهر البارئ عزّ وجلّ ، كقياس ضياء الشمس من الشمس...وذلك أن القوة الغضبية قد تتحرك على الإنسان في بعض الأوقات ، فتحمله على ارتكاب الأمر العظيم ؛ فتضادُها هذه النفس ، وتمنع الغضب من أن يفعل فعله ، أو أن يرتكب الغيض وترته ، وتضبطه ، ... وهذا دليل بيّن على أن القوة التي يغضب بها الإنسان غير هذه النفس التي تمنع الغضب أن يجري إلى ما يهواه ... فأما القوة الشهوانية فقد تتوق في بعض الأوقات إلى بعض الشهوات ففكر النفس العقلية في ذلك أنه أخطأ وأنه يؤدي إلى حال رديّة ،فتمنعها عن ذلك وتضادها ؛ وهذا أيضا دليل على أن كل واحدة منها غير الأخرى " (الكندي، 1950، 273).

2– بيَن الكندي بأن هذه النفس حين تفارق البدن تعرف كل ما في العالم ، ولن يخفى عليها شيء، ووضح ذلك في قوله: " وهذه النفس التي هي من نور الباري ، عز وجل ، إذا هي فارقت البدن ، علمت كل ما في العالم ، ولم يخف عنها خافية . (الكندي ، 1950، 274 – 275).

ب– حقيقة النفس الإنسانية عند القابسي :

رأى القابسي أن الله الذي خلق الإنسان لعبادته ، خلقه في مراحل مختلفة تكاد تكون متشابهة حتى يكبر الإنسان، وأن الله يعلم ما توسوس له نفسه ، حيث رأى بأن هذه النفس

توسوس للإنسان لتحيده عن طريق الصواب . وطالب الإنسان النظر في نفسه لرأى قدرة الله، والصفات التي وضعها فيه، والعلاقة بين العبد وربه، حيث يؤدي العبد طاعته لله ،ويعرف أن الله يراقبه في ما يسر أو يعلن ، وهو يوقن بأن الله يراه ، وأن الله يعلم ما في نفس الإنسان ، فيحذرنا ممّا لا يرضي الله أو يخالف ما أمر الله به ، وأنه من أفضل الإحسان في عبادة الله هو الشهادة له بالإلوهية وحده ، وأنه لا شريك له . وبيَن القابسي بأن الذي يعلم ولده فيحسن تعليمه ، ويؤدبه فيحسن تأديبه ، له أجر وأنه سيضاعف له الأجر جزاء على هذا العمل . ولا يجوز للمعلم أن يضرب الطفل وهو غضبان ،لأن ذلك ليس من العدل ، لنهي الرسول صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، ولأن المعلم إذا ضرب الطفل وهو غضبان ، فإن في ذلك شفاء لغضبه . والدليل على بيان ذلك توصل إلى النتائج التالية :

1- رأى القابسي بأن الله خلق الإنسان لعبادته في هذه الأرض عندما قال: " فأما عبد الله يؤدي طاعته إليه ، فلا يغفل عن مراقبة ربه فيما يطيعه به في السر والعلانية ، فإنك أيها العبد ، إن لم تكن ترى ربك بعينك في حين عبادتك إياه ، فقد أيقنت أنت أنه يراك ، ولا يخفى عنه ما تسر وتعلن ، فأخلص العمل له والتزم مراقبته " . (القابسي ، 1967 ، 236). وذكر الآيات القرآنية التالية :

قال تعالى :(**وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ**)(البقرة: من الآية235).

وقال تعالى : (**وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ**) (قّ:16).

وقال تعالى : (**وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ**) (لأعراف:205).

2- ذكر القابسي عن أفضل ما في عبادة الله . إنه واحد ، لا شريك له، ووضح ذلــك فــي رسالته عن قول الرسول صلى الله عليه وسلّم عن عبادة الإنسان لله تعــالى : " أن تعبــد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك ، فمعناه : أن هذا هو إحسان عبادة الله في كــل مــا تعبد، من الشهادة له بالإلوهية وحده ، ومن كل ما أمر به من عمل بطاعته ، أن يكون العامل بذلك يعلمه الله – وهو يعلم أن الله يراه – فيما يؤديه من طاعته ، ولا يخفى عنه ما في سره من ذلك ، وكذلك فيما تعبده به ، من الانتهاء عما نهاه عنه ". (القابسي ، 1967، 235) .

3- رأى القابسي أن في تعليم الإنسان لولده أجرا عند الله سبحانه وتعالى وأظهر في قوله : " فالذي يعلم ولده فيحسن تعليمه ، فيؤدبه فيحسن تأديبه ، فقد عمل في ولده عملا حسنا ، يرجى له من تضعيف الأجر فيه " . (القابسي، 1967، 249 ، 250).

قال الله عز وجل : **(مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً وَاللَّــهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)** (البقرة:245) .

4 – شدد القابسي على أن المعلم لا يجوز أن يضرب الطفل وهو غضبان ، لنهي الرســول صلى الله عليه وسلم، حيث وضح ذلك في قوله : " وقد نهى الرسول عليه الصلاة الــسلام أن يقضي القاضي وهو غضبان ، وأمر عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه – بضرب إنسان ، فلما أقيم للضرب قال: اتركوه فقيل له في ذلك فقال: وجد في نفسي عليه غــضبا،فكرهت أن أضربه وأنا غضبان . فقال أبو الحسن : كذا ينبغي لمعلم الأطفال أن يراعي منهم حتى يخلص أدبهم لمنافعهم ، وليس لمعلمهم في ذلك شفاء من غضبه ، ولا شيء يريح قلبه من غيــضه ، فإن ذلك إن أصابه فإنما ضرب أولاد المسلمين لراحة نفسه ، وهــذا لــيس مــن العــدل" . (القابسي، 1967، 270).

ج– حقيقة النفس الإنسانية عند روسو :

رأى روسو أن النفس الإنسانية مكونة من جسد وروح ، وأن النفس الإنسانية تتأثر بطريقة معاملتها، وأن نفس الإنسان مجبولة على الإيمان ، وأنه له حرية يختار من خلالها ما يناسبه . ووضح روسو حقيقة النفس الإنسانية بأنهم يولدون عرايا فقراء ، متشابهين في غالب الأمور والظروف ، ويتعرضون في حياتهم الدنيا إلى مختلف الظروف من الأمراض والآلام وغيرها ثم يموتون. وأن صفات الإنسان في نفسه ، تحتل مكانة وترتيبا بين الأشياء ونظام العالم الذي أوجده الله ، فيجد الإنسان أن له إرادة ،ولديه وسائل لتنفيذ إرادته ، وعنده قدرة للتأثير على الأجسام ، وتجنب تأثيرها ، ولا يوجد مخلوق غير الإنسان في هذا العالم يملك أن يلاحظ ويقيس ويحسب ويتوقع الحركات المحيطة به غير الإنسان . وهذه الصفات غير موجودة في الكائنات الأخرى. والدليل على بيان ذلك توصل إلى النتائج التالية :

1– رأى روسو أن حقيقة النفس الإنسانية مكونة من جسد وروح ، ووضح ذلك في قوله : " إني أؤكد أنه لا سبيل لتذوق الخير العظيم إلا إذا عرفنا جانبا من الشرور الهينة .هذه طبيعة الإنسان ، فإذا كان الجسد على أحسن حال ، فسدت الروح ، والشخص الذي لا يعرف الألم لا يمكن أن يعرف الحنان الإنساني ولا عذوبة الرحمة والشفقة ، لأن قلبه لن يتحرك لشيء ، ولن يكون اجتماعيا ، بل سيكون بين نظرائه وحشا أو مسخا . (روسو، 1958، 87).

2– إن النفس الإنسانية تتأثر بطريقة معاملتها ، ووضح ذلك في قوله: " ولكن اجعل رفضك دائما قاطعا لا رجعة فيه، ولا تتزحزح أمام توسلاته أو تهديداته.ولتكن كلمة (لا)سورا من الفولاذ تبدد جهود الطفل دون التأثير فيه ، وبهذا لن يحاول بعدها أن يتصدى لتغيير تلك الكلمة. إنك بهذا تجعله إنسانا صبورا ، مستقر النفس ، هادئا ، حتى ولو لم يحصل على ما كان راغبا فيه . فمن طبيعة الإنسان أن يتجلد صابرا لضرورات الأشياء ، وللضرورة

أحكامها النافذة كما يقولون ، ولكن ليس من طبيعة الإنسان أن يتجلد صابرا لتحكم إرادة الغير السيئة فيه . (روسو، 1958، 97).

3- رأى أن نفس الإنسان تكون مجبولة على الإيمان ، وبين ذلك في قوله : " إنه كان يؤمن بالفضيلة إيمانا جعله يجازف في سبيله برأسه ، بحياته .لأن نفسه العظيمة كانت مجبولة على ذلك الإيمان .فكان تجرعه لذلك السم إعلانا مدويا لذلك الإيمان . وما من بشر أعلن إيمانه بالفضيلة بأسمى من ذلك الإعلان وأجل " . (روسو، 1958، 122).

4 – وبين أن تعامل الإنسان مع الطفل يؤثر على نفس الطفل ، ووضح ذلك في قوله : " واعلم أن الطفل متى اعتقد أنك غير طيب النفس ، صار شريرا ، أما إذا اعتقد أنك ضعيف فسرعان ما يغدو مستبدا ، فيجب أن تلبي عند أول إشارة ما لست كنت عازما عزما أكيدا على رفضه . لا تكن متطرفا متعنتا في الرفض ، ولكن لا تتراجع مطلقا عن رفضك متى أبديته. (روسو، 1958 ،85).

5- رأى روسو بأن الله أوجد صفات يراها الإنسان في نفسه وأنها تحتل مكانة وترتيبا بين الأشياء ونظام العالم الذي أوجده ، وأظهر ذلك في قوله : " أما وقد أيقنت بصفات الله التي أثبتت عندي وجوده تعالى ، فإني أعود إلى نفسي ، وأبحث عن الطبقة التي أحتلها في ترتيب الأشياء ونظام العالم . فأجد أني بالتأكيد في الطبقة الأولى بحكم جنسي ، فلي إرادة ، ولدي وسائل لتنفيذ إرادتي ... فأين هو المخلوق غير البشري في هذا العالم الذي يملك أن يلاحظ، ويقيس ويحسب ويتوقع الحركات المحيطة به . فأي سخافة في الاعتقاد بأن كل هذا الذي حولي قد جعل لي ومن أجلي ، ما دمت أنا الوحيد الذي أعرف كيف أستفيد من ذلك .إنه لصحيح إذن أن الإنسان هو ملك الأرض التي يسكنها. (روسو، 1958 ، 208).

6- رأى أن للإنسان حرية يختار من خلالها ما يناسبه ، ووضح ذلك في قولــه : " فمتــى أدرك المرء أن الإنسان فعال في أحكامه ، وإن إدراكه ليس إلا القدرة على المقارنة والحكم ، تبين أن حريته ليست إلا قدرة مماثلة لهذه القدرة أو ناجمة عنها . فالإنسان يختار الخير مثلما يحكم بالحق . ومن يسيء الحكم يسيء الاختيار . فما هي إذن العلة التي تعين إرادة الإنسان ؟ إنها حكمه . أي ملكة الحكم عنده وما هي العلة التي تعين حكمه .إنها ملكــة الــذكاء وقــدرة الحكم. فالعلة المعينة له موجودة فيه .(روسو، 1958 ، 211).

ثانيا : طبيعة النفس الإنسانية عند الكندي والقابسي و روسو

أ- طبيعة النفس الإنسانية عند الكندي :

رأى الكندي أن هناك جانبين لطبع الإنسان جانب شهوي غريزي بهائمي ، يكسبه الشر ، وجانب شريف يطهر الإنسان نفسه . وأن هناك فضيلة العالم القائم بعبادة ربه الذي هجر الدنيا ومتعها ، عن الجاهل الملطخ البدن بالمسك والعنبر الذي اهتم بالحياة الدنيا . ويؤمن الكنــدي بأن الدوام والثبات للإنسان في هذا الكون فاني ، وإن الإنسان مكون مــن نفــس وجــسد ، والنفس هي الباقية ، والجسد هو الداثر . ويؤكد بأن هذه النفس لا تنام أبدا ، ويوضح الكنــدي طبيعة الإنسان بأنه يأتي إلى هذه الحياة الدنيا ، ويعيش الإنسان في هذا العالم ، إلى أن يموت الإنسان ، وينتقل إلى الدار الآخرة بنفسه لا بجسده . ويوضح الكندي أن صفات الكائنات الحية ومنها الأجناس البشرية ترتبط بالمنطقة التي تعيش فيها. والدليل على بيان ذلك توصل إلــى النتائج التالية :

1- رأى الكندي أن هناك جانبين لطبع الإنسان جانب شهوي غريزي بهائمي ، وجانب شريف يطهر الإنسان نفسه، حيث وضح ذلك في قوله: " والعجب من الإنسان كيف يهمــل نفــسه ويبعدها من باريها ، وحالها هذه الحالة الشريفة ... فقل للباكين ، ممن طبعه أن يبكــي مــن

الأشياء المحزنة : ينبغي أن يبكي ويكثر البكاء على من يهمل نفسه ، وينهك مــن ارتكــاب الشهوات الحقيرة الخسيسة الدنيّة المموهة التي تكسبه الشرّة ، وتميل بطبعه إلى طبع البهائم ". (الكندي ، 1950، 279 – 280).

2- وعرّف الكندي الحزن بأنه " ألم نفساني يعرض لفقد المحبوبات أو فوت المطلوبــات " ، ولا يسلم منه أحد في هذه الحياة ، كما بيَن أن الدوام والثبات غير موجودين في هــذا العــالم الفاني الذي يحكمه قانون التغير والذي يسمى من أجل ذلك عالم الكون والفساد ، وإن الحــزن ينشأ عن اعتماد الإنسان في سعادته على أنواع القنية الحسية التي لا ثبات لهــا. (الكنــدي ، 1950، 276).

3- وكما رأى الكندي بأن هذه النفس لا تنام أبدا ، لكنها لا تــستعمل الحــواس إبّــان النــوم ووضح ذلك في قوله : " وهذه النفس لا تنام بتة ،لأنها في وقت النوم تترك استعمال الحواس وتبقى محصورة ، ليست بمجردة على حدتها ،وتعلم كل ما في العوالم وكلّ ظاهر وخفــي ؛ ولو كانت هذه النفس تنام ، لما كان الإنسان – إذا رأى في النوم شيئا – يعلم أنه في النــوم ، بل لا يفرق بينه وبين ما كان في اليقظة . (الكندي، 1950، 276 – 277).

4 – ورأى الكندي أن النفس ستبقى بينما الجسد سيفنى بعد الموت وأظهر ذلك فــي قولــه : " كما أن شأن الإنسان شأن كل حي ، إنما هو إنسان بنفسه لا بجسده ، وكانت الــنفس هــي الباقية والجسد هو الداثر، وكانت هي السائس والبدن هو المسوس ".(الكندي ،280،1950).

5- وإن صفات الكائنات الحية خصوصا الأجناس البشرية ترتبط بالمنطقة التي تعيش فيهــا وأظهر ذلك في قوله : " وقد نرى الأشياء المؤثرة فينا الحرارة بمماستها أبداننا تؤثر فينا آثارا مختلفة ، على قدر اختلاف الحرارة في الشدة والضعف ... فكذلك ينبغي لنا أن نعقل تــأثير الأشخاص العالية فينا بتسخينها أبداننا والهواء المحيط بنا على قدر تأثير كل واحد منها فــي

سرعته وإبطائه وقربه وهبوطه وعظمه وأضداد هذه وكثرتها وقلتها واجتماعهـــا وافتراقهـــا واختلاف أحوالها ".(الكندي ، 1950، 234 –235).

ب – طبيعة النفس الإنسانية عند القابسي :

نظر القابسي إلى ذات الإنسان ككل وليست أجزاء وبأنها تتقرب من الله عزّ وجل ، وأن الله سبحانه وتعالى يستجيب لدعاء الإنسان إذا دعاه ، وأكد القابسي أنه يجب مراعـــاة المعلـــم لتلاميذه وأن يرفق بهم، وكذلك أن يعدل بينهم في التعليم في وقت التعليم.ورأى بأنه لا يجـــب أن يجمع بين الذكور والإناث باختلاطهم في التعليم ، وكما يجب مراعاة المرحلـــة الـــسنية للتلاميذ ، وأن يراعي الفروق الفردية بينهم. والدليل على بيان ذلك توصل إلى النتائج التالية :

1– رأى القابسي أن الله يستجيب لدعاء الإنسان الصالح إذا دعاه ، ووضح ذلك في قولـــه : " فإن هم به الشيطان أن يلبس عليه شيئا فاستغاث ربه ، واستعاذ به منه ، كفاه عدوه ،وأعانـــه عليه ، فلم يجد إليه سبيلا كما يجده إلى من كان في شـــأنه غـــافلا فـــي غمـــرة الوســـاوس والشهوات".(القابسي، 1967 ، 239).

2– رأى أنه يجب أن يعدل بين الصبيان ، ويعاملهم معاملة إنسانية وحسنة ، وأظهر ذلك في قوله: " ومن رفقه بالصبيان أن الصبي إذا أرسل وراءه ليتغدى فيأذن له ولا يمنعه من طعامه وشرابه ، ويأخذ عليه في سرعة الرجوع إذا فرغ من طعامه. ومن حقهم عليه أن يعدل بينهم في التعليم ، ولا يفضل بعضهم على بعض، وإن تفاضلوا في الجعل...ومن صلاحهم ،ومـــن حسن النظر لهم، ألا يخلط بين الذكران والإناث ".. (القابسي، 1967، 268– 269)

ولقد جاء عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أن رسول اله صلى الله عليه وسلم ،قال : " اللهم من ولي من أمر أمتي شيئا فرفق بهم فيه فأرفق به " وقال صلى الله عليه وســـلم : " إن الله يحب الرفق في الأمر كله ، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء " .

3 – بين أنه يجب مراعاة الخصائص السنية لمرحلة التلاميذ ، خاصة مرحلـــة المراهقـــة ، عندما قال: " وإنه لينبغي للمعلم أن يحترس الصبيان بعضهم من بعض إذا كـــان فـــيهم مـــن يخشى فساده ، يناهز الاحتلام ، أو يكون له جرأة " .

وقال : " وسألت هل للصبيان الصغار، أو الكبار البالغين ،أن يقرءوا في سورة واحـــدة ، فإن كنت تريد يفعلون ذلك عند المعلم ، ينبغي على المعلم أن ينظر فيما هو أصلح لـــتعلمهم ، فليأمرهم به، ويأخذ عليهم فيه ".(القابسي، 1967، 270).

ج- طبيعة النفس الإنسانية عند روسو :

اعتبر روسو أن طبيعة النفس الإنسانية تتأثر بالإقليم الذي تعيش فيه ، ورأى أن التربية يجب أن تكون طبيعية حيث تعد الفرد للعيش والحياة في مختلف الظروف البشرية ، وأن على الأب أن يعدل بين أبنائه ، وأن يترك الأطفال يمارسون حياتهم باستخدام القوى التي منحـــتهم إياه الطبيعة . ويقول روسو إن نمو الطفل في مراحل حياته الأولى تحدث في الوقت نفـــسه ، وأن يتركوه يستمتع بحياته ، وكما يجب مراعاة المرحلة السنية للإنسان.

وأضاف روسو ؛ إن السعادة تكون بوجود الإنسان داخل ذاته ، طفـــلا أكـــان أم رجـــلا ، وتكون بعدم الطموح بالرغبات إلى ما ليست في متناول اليد ، وقدم روسو بعـــض النـــصائح للآباء ومنها: أن يشعر الطفل بحريته في ما يفعل أو نفعل نحن ، ووصف بعضا من طبـــائع الإنسان ، مع مراعاة الفروق الفردية بين الأطفال ، وبين روسو أنّ للإنسان طبيعة فيها مبدآن : الأول يسمو إلى العالم العقلي وتبدو فيه مسرته ، من خلال دراسة الحقائق الأبدية والجمال المعنوي وحب العدل ، والثاني يسمو إلى عالم الحواس ، فيحبسه في ذاته ويذله .عبر سلطان الأهواء والانفعالات .

وقد أوضح أن الكائن الأعظم قد أعطى الرجل ميولا ورغبات ، وفي الوقت نفسه حدد القانون الذي ينظم هذه الميول وهو العقل . والدليل على بيان ذلك توصل إلى النتائج التالية :

1- رأى روسو أن طبيعة النفس الإنسانية تتأثر بجو المنطقة التي يعيش فيها ، ووضح ذلك في قوله: " ويبدو لي أيضا أن تكوين المخ في الأقاليم المتطرفة أقلّ كمالا منه في الأقاليم المعتدلة ، فالزنوج والإسكيمو أقل توقدا من الأوروبيين ... ونلاحظ أن الناس في الشمال يستهلكون الكثير ، وأرضهم شحيحة ، وأن أهل الجنوب يستهلكون القليل ، وأرضهم سخية ، ومن هنا يتولد فرق جديد ، يجعل أهالي البقعة الأولى ذوي نشاط وجد في العمل،ويجعل أهل البقعة الأخرى ذوي تأمل".(روسو، 1958، 47).

2- وقال روسو: إن التربية يجب أن تكون لإعداد الفرد للحياة بمختلف ظروفه ، ووضح ذلك في قوله : " ومهما يكن من شيء ، فالتربية الطبيعية ينبغي أن تعد الرجل كي يكون لائقا للحياة في جميع الظروف البشرية . فما يستقيم أن نربي الفقير تربية من سيعيش في الثراء ولا أن نربي الثري تربية من سيعيش في الفاقة " . (روسو، 1958، 48).

3- ورأى روسو أن على الأب أن يعدل بين أبنائه الذين وهبهم الله له ، وأظهر ذلك في قوله: " ويفترض هذا الكتاب مقدما أن الولادة كانت يسيرة ، وأن الطفل حسن التكوين سليم في بنيته ذو قوة . فالوالد لا يملك اختيار ولده ، وليس له أن يفاضل بين أعضاء الأسرة التي أفاءها الله عليه ، فأبناؤه جميعا سواسية لديه ، ينبغي أن يعدل بينهم في الرعاية وفي شمولهم ببره وحنانه ... وكل طفل من أطفال الرجل وديعة في يده يؤدي عنها حسابا إلى اليد التي منحته إياها، وهي يد الطبيعة الخالقة. (روسو، 1958، 50).

4 – وأراد روسو أن يترك الأطفال يمارسون حياتهم باستخدام القوى التي منحتهم إياها الطبيعة ، ونساعدهم ونوفر ما ينقصهم من ذكاء وقوة ، حيث وضح ذلك في قوله : " إن

الأطفال ليست لديهم قوة فائضة عن حاجتهم ، بل إن قواهم ليست كافية لجميع مطالب طبيعتهم، فيجب أن تترك لهم حرية استخدام جميع القوى التي منحتهم إياها الطبيعة ... وهذه هي الوصية الأولى .ويجب أن نساعدهم ونمدهم بما ينقصهم ،سواءاً من حيث الذكاء ،أم القوة، بما يكفيهم احتياجاتهم البدنية ، وهذه هي الوصية الثانية . ويجب فيما نقدمه إليهم من مساعدات أن تكون تلك المساعدات في حدود المنفعة الفعلية فحسب ، ولا نساعدهم في أي شيء يتصل برغباتهم أو نزواتهم غير المعقولة ... وهذه الوصية الثالثة .ويجب أن ندرس لغتهم الصوتية وإشاراتهم ، كي نتمكن في سنهم التي يعجزون فيها عن التمويه ، أن نتبين في رغباتهم ما هو طبيعي وما هو نزوة أو ميل إلى الاستبداد والتحكم ، وهذه هي الوصية الرابعة. (روسو، 1958، 71).

5- ورأى روسو أن نواحي النمو تحدث في وقت واحد تقريبا ، وأظهر ذلك في قوله : "وجميع نواحي النمو الأولى في فترة الطفولة تحدث في وقت واحد فالطفل يتعلم الكلام والأكل والمشي في آن واحد تقريبا،فهذه هي بمعنى الكلمة الفترة الأولى من الحياة ".(روسو، 1958 ، 73).

6- ووضح روسو أن الإنسان يجب أن يعيش مرحلته العمرية في ظل الموجودات الطبيعية الأخرى التي يعيش بينها، وأظهر ذلك في قوله : " ولكي لا نضل كثيرا بالجري وراء الأباطيل ، لا ينبغي أن ننسى ما يتلاءم مع ظروفنا ، فالإنسان له مكانه المحدد في ترتيب الموجودات الطبيعية ، والطفولة لها مكانها المحدد في ترتيب الحياة البشرية،لذا يجب أن نعتبر الرجل في الرجل ، وأن نعتبر الطفل في الطفل.(روسو، 1958، 82).

8- ورأى روسو أن الإنسان يطمح إلى السعادة ، ووضح ذلك في قوله : " ولكي يسعد الإنسان يجب أن يحصر وجوده داخل ذاته ، ويمارس إرادته وحريته داخل نطاق قدراته

واستطاعته .ومن هذه الناحية وحدها يمكن أن نقول : إن سعادة الطفل هــي بعينهــا ســعادة الرجل ، فالسعادة في الحالتين هي عدم الطموح بالرغبات إلى ما ليس فــي متنــاول اليــد ". (روسو، 1958، 83).

9- ونصح روسو الآباء في معاملتهم للأبناء، حيث يظهر ذلك في قوله : " لا ينبغي أن يعرف الطفل ما هي الطاعة حين يعمل ،ولا ما هو التسلط حين نعمل نحن من أجله ، بل يجــب أن يشعر بحريته في أفعاله وفي أفعالنا على السواء، ولا تضف إلى ما ينقصه من قوة إلا بمقدار ما يحتاج إليه بالضبط كي يغدو حرا لا متسلطا.(روسو، 1958، 84).

10- وصف روسو بعضا من طبائع الإنسان في قوله : " ومن طبع الإنسان أن يعتبر كل ما في استطاعته وكأنه ملكه ، والطفل الذي لا يشتهي شيئا إلا حصل عليه، سيخّيل إليه أنه مالك الكون. وسينظر إلى جميع الناس وكأنهم عبيده ، فإذا أضطر أحد إلى رفض أي مطلب لــه ، سيعتبر ذلك الرفض عصيانا لسلطانه . ولن يصدق الأسباب التي نقدمها له لأنه فــي ســن لا تزن الأمور بميزان العقل والمنطق ، فيعتقد أن كل تلك الأسباب تعلات أو معاذير ، ويفترض سوء النية في الجميع ، ويشعر بالظلم والغبن شعورا باطلا وهميا ، ولكنــه ســيورثه الحــدة والحقد .وإن الطفل الذي يشعر بالغيظ والحقد وبشهوات لا ترتوي لا يمكن بأي حال أن يكون سعيدا . وكيف يكون سعيدا ؟ إنه طاغية ، والطاغية المستبد هو أذل العبيد وأشقى المخلوقات في آن واحد . (روسو، 1958، 88).

11- ودعا إلى مراعاة الفروق الفردية بين الأطفال ، حيث وضح ذلك في قوله: " ولذا أقول لكم استخدموا القوة مع الأطفال والعقل مع الرجال ، فهذا هو نظام الطبيعة وترتيبها . والحكيم ليس بحاجة إلى قوانين .عاملوا التلميذ بما يوافق عمره ، وضعوه أولا في مكانه الطبيعــي ، ولا تحاولوا إخراجه منه ، ولا تسمحوا له بالخروج منه . (روسو، 1958، 96)

12- كما رأى بأن هناك مبدأين في طبيعة الإنسان ، وضحها في قوله: "ولما تأملت طبيعة الإنسان، خيل إليّ أني وجد فيه مبدأين مميزين ، أحدهما يسمو به إلى دراسة الحقائق الأبدية وحب العدل والجمال المعنوي ، ويسمو به إلى آفاق العالم العقلي الذي يجد الحكيم في تأمله غبطته ومسرته . أما الأخر فيحبسه في درك ذاته ، ويذله لسلطان الحواس ، وتوابعها من الأهواء والانفعالات.فكان هذا المبدأ يقاوم فيه كل ما يوحيه المبدأ الأول.(روسو، 1958 ، 209).

ثالثا : مصير الإنسان عند الكندي والقابسي و روسو

أ – مصير الإنسان عند الكندي :

آمن الكندي بأن مصير الإنسان ونهايته هو الموت ، ويكون بانفصال النفس عن البدن، ورأى الكندي في موت الإنسان ومصيره ، بأن النفس ستبقى ، أما الجسم فيتحلل ويفنى. والدليل على بيان ذلك توصل إلى النتائج التالية :

1- رأى الكندي أن مصير الإنسان هو الموت ، وأن مقام النفس بعد الموت هو في العالم الإلهي، ووضح ذلك في قوله : " وليس كل نفس تفارق البدن تصير من ساعتها إلى ذلك المحل ّ ، لأن من الأنفس ما يفارق البدن ، وفيها دنس وأشياء خبيثة ؛ فمنها ما يصير إلى فلك القمر ، فيقيم هناك مدة من الزمان ، فإذا تهذّبت ونقيت ،ارتفعت إلى فلك العطارد ، فتقيم في كل فلك مدة من الزمان ؛ فإذا صارت إلى الفلك الأعلى ونقيت غاية النقاء ، وزالت أدناس الحسّ وخيالاته وخبثه منها ارتفعت إلى عالم العقل ، وجازت الفلك ، وصارت في أجلّ محلّ وأشرفه ، وصارت بحيث لا تخفى عليها خافية ، وطابقت نور البارئ ، وصارت تعلم كل الأشياء قليلها وكثيرها ". (الكندي، 1950، 278).

2- اعتبر الكندي أن نهاية الإنسان في هذه الحياة هو الموت، ووضح ذلك في قوله : "وإنما نجيء في هذا العالم في شبه المعبر والجسر الذي يجوز عليه السيّارة ، ليس لنا مقام يطول ؛ وأما مقامنا ومستقرنا الذي نتوقع ، فهو العالم الأعلى الشريف الذي تنتقل إليه نفوسنا بعد الموت ، حيث تقرب من باريها ". (الكندي، 1950، 277).

3- وأظهر بأن نهاية الإنسان هي الموت ،وبقاء النفس وتتحلل الجسم، ووضح في قوله : " فإن النفس على رأي أفلاطون وجلّة الفلاسفة باقية بعد الموت ، جوهرها كجوهر الباري عز وجل " . (الكندي، 1950، 275).

ب- مصير الإنسان عند القابسي :

رأى القابسي أن مصير الإنسان بعد أن ينتهي عمره في هذه الحياة الدنيا هو الموت ، والعودة إلى الله سبحانه وتعالى حيث يعرض عليه ليحاسبه على أعماله في الحياة الدنيا ، وسيدخل الله سبحانه وتعالى الجنة من اتبع الحق وعمل بما آمر الله ، وسيؤول إلى النار من أدبر عن ذلك. والدليل على بيان ذلك توصل إلى النتائج التالية :

1- وضح القابسي بأن مصير الإنسان بعد الموت إلى الله ، ثم يبعث للحساب أمامه سبحانه وتعالى. (القابسي ،1967، 236 ، 254). وبين ذلك في ذكره الآيات التالية قال تعالى: **(وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ) (لقمان:14).**

ج - مصير الإنسان عند روسو :

أكد روسو أن مصير الإنسان هو الموت ، ولا يقاوم الإنسان الموت ويخضع له ، لأن هذا هو ما ستسمح به الطبيعة لدى الجميع ، ووصف الموت بأنه نهاية للآلام التي نسببها

لأنفسنا ، وأن الطبيعة لا تريد لهذا الإنسان أن يتعذب إلى الأبد ،وأن الإنسان لا يعرف عن مصيره الكثير . والدليل على بيان ذلك توصل إلى النتائج التالية :

1- بين روسو أن مصير الإنسان هو الموت ، ووضح ذلك في قوله : " فإن وافاه الموت الآن فلن نبكي موته وحياته معا ولن تتحسر لما حرمناه من ملذات الطفولة وسببناه له من آلام. بل سنجد العزاء في أنه استمتع بطفولته في كل لحظة ولم نحرمه من أي نعمة أفاضتها عليه الطبيعة . (روسو، 1958، 150).

2- وبين روسو أن الإنسان لا يعرف عن مصيره الكثير ، ووضح في قوله : " وأما من جهة الموت فهو لا يعرف ما هو . بيد أنه تعود الخضوع بلا مقاومة لقانون الضرورة ، فمتى وجب أن يموت سيموت من غير تأوه . وهذا كل ما تسمح به الطبيعة في تلك اللحظة البغيضة لدى الجميع . فإن تعيش حرا غير متعلق بالأمور الدنيوية ، ذلك خير وسيلة تتعلم بها كيف تموت.(روسو، 1958، 175).

3- ذكر روسو بأن الموت هو نهاية للآلام عند الإنسان ، وأن الطبيعة لا تريد أن تتعذب للأبد، وأظهر ذلك في قوله : " أما الموت فمن ذا الذي يشتهي أن يعيش أبدا ؟ إن الموت هو علاج الآلام التي نسببها لأنفسنا ، فالطبيعة شاءت ألا تتعذب إلى الأبد ، وكم من إنسان يعيش في بساطة الحياة البدائية لا يعرف الآلام إلا القليل فهو يعيش من غير أمراض تقريبا ، كما أنه يعيش من غير أهواء تقريبا؛ فلا يتوقع الموت ولا يشعر به . وحينما يشعر بالموت تكون متاعبه قد حببت إليه الموت ، فلا يكون في نظره شر ولا ألم . (روسو، 1958، 212).

وخلاصة ذلك أن الكندي يعتبر النفس في هذه الحياة عابرة سبيل، وأن النفس الناطقة جوهر بسيط وذات شرف وكمال .فيما يرى القابسي أن الإنسان خلق كي يعبد ربه في هذه الأرض ، أما روسو فراى أن النفس مكونة من جسد وروح وأنها تتأثر بطريقة معاملتها ، وأنها مجبولة

على الأيمان.أما طبيعة النفس الإ نسانية عند الكندي فلها جانبين جانب شهوي غريزي بهائمي يكسبه الشر ، وجانب شريف يطهر الإنسان نفسه ، وان هذه النفس لا تنام ،وان النفس ستبقى بينما الجسد سيفنى بعد الموت، فيما نظر القابسي الى طبيعة الإنسان ككل وليست أجزاء، اما روسو فرأها تتاثر بالأقاليم الذي تعيش فيها.وأن نواحي النمو في الجسم تحدث في الوقت نفسه تقريبا.ورأى الكندي والقابسي أن الإنسان مصيره الموت ، وبقاء النفس وتحلل الجسم.

السؤال الرابع : ما مدى تأثر الجذور الفلسفية للفكر التربوي عند كل من الكندي، والقابسي، و روسو مع المدرسة الإسلامية والمدرسة اليونانية في مجالات : الذات الإلهية، وطبيعة الكون، والغيب، والحياة الدنيا ، والحياة الآخرة ؟

للإجابة عن هذا السؤال كان تأثر مجالات الجذور الفلسفية عند الفلاسفة والمدرستين الإسلامية واليونانية كانت كمايلي :

1- الذات الإلهية

اتفق الكندي مع المدرسة الإسلامية بأن الله واحد وأن الجرم محدث اضطرارا ، وبأن الله مدبر أول وغير متكثر ،- سبحانه وتعالى- لا يشبه خلقه .

وبين القرآن الكريم وحدانية الله سبحانه، وأنه خالق السموات والأرض، العالم بكل شيء، واتضح ذلك في قوله تعالى: (**اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلا يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ**).(البقرة:255).

وبين القرآن الكريم أن آثار التدبير لله تتضح في البدن الإنساني ، واتضح ذلك في قولـــه تعالى: **(سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)** (فصلت:53).

وبين القرآن الكريم أيضا صفات هذا الخـــالق، وأســمائه، الأول، والآخـــر، والظـــاهر، والباطن، والقادر، القوي ، الرزاق والعزيز ، واتضح ذلك في قوله تعالى :

(هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) (الحديد:3).

وقوله تعالى: **(كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِـــذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ)** (لأنفال:52).

وقوله تعالى: **(كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ)** (المجادلة:21).

وقوله تعالى: **(اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ)** (الشورى:19).

وقوله تعالى: **(لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)**(الشورى: من الآية11).

وقوله تعالى**(لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ)** (الأنعام:103).

كذلك اتفق القابسي مع المدرسة الإسلامية بأن الله واحد أحد، ليس كمثلـــه شـــيء، وهـــو السميع البصير.

وبين القرآن الكريم بأن الله واحد أحد ، ليس له ولد ، ولا شريك ، واتضح ذلك في قولـــه تعالى: **(وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً) (4) (مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَـــةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِباً)** (الكهف:5).

وقوله تعالى: **(الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً)** (الفرقان:2).

وقوله تعالى: (**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1) اللَّهُ الصَّمَدُ (2) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (3) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ**) . (الإخلاص1–4).

واتفق مع المدرسة الإسلامية، بأن القرآن هو كلام الله –سبحانه وتعالى–

وبين القرآن أن القرآن الكريم هو كلام الله سبحانه وتعالى ، وأنه نزل باللغة العربية، وأن الله عظّم هذا القرآن ، واتضح ذلك في قوله تعالى:(**أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً**) (النساء:82).

وقوله تعالى : (**إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**) (يوسف:2).

وقوله تعالى : (**وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ**) (النمل:6).

واتفقت المدرسة الإسلامية مع روسو على وجود عقل مدبر وراء حركات الكون ،

وبين القرآن الكريم أن الله لا يشبهه شيء، وهو العقل المدبر وراء حركات الكون، واتضح ذلك في قوله تعالى : {**فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ**} (الشورى: 11).

وقوله تعالى :(**إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثاً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ**) (لأعراف:54). ورأى روسو أن الكون في مجموعه شيء واحد، بدليل تناسق عناصره في الفعل، والحركة، وهذا يدل على أن عقلا واحدا يدبر الكون كله .

وبيَّن القرآن الكريم أن الله يعلم ما خلق، وأنه خبير ، وبصير، ولا يخفى عليه شيء، وهو وراء تناسق حركات الكون، واتضح ذلك في قوله تعالى :(**وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ**) (يّس:38).

وقوله تعالى: (**اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ**) (إبراهيم:32).

واتفق روسو مع المدرسة الإسلامية بأن صفات الله تعالى تتجلى في مخلوقاته .

وبين القرآن الكريم أن صفات الله تعالى تتجلى في مخلوقاته؛ واتضح ذلك في قوله تعالى: (**فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجاً يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**) (الشورى:11).

واتفق روسو مع المدرسة الإسلامية بأن على الإنسان الإيمان بالله، واتضح ذلك في قوله تعالى:(**رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِياً يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ**) (**آل عمران:193**) **قال تعالى : (وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى**) (لنجم:45).

واتفق روسو مع المدرسة الإسلامية أيضا على قدرة الله في خلق الإنسان، وميزاته، وبين القرآن الكريم قدرة الله في خلق الإنسان، وميزاته وغيره من المخلوقات ، في قوله تعالى:{**بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ**} (البقرة: 117).

وقوله تعالى: {**هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاء الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**} (الحشر: 24).

وقوله تعالى: (**لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ**) (التين:4).

وقوله تعالى: {**وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاء أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاء فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا**} (الكهف: 45).

وقوله تعالى: {**أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ**} (الطور: 35).

وقوله تعالى: **{كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وكُنتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ}** (البقرة: 28).

واتفق روسو مع المدرسة الإسلامية على العمل في هذه الأرض، وبين القرآن الكـريم أن الله خلق الإنسان لعبادته، وعلى الإنسان العمل في هذه الأرض؛ واتضح ذلك في قوله تعالى: **{وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}** (الذاريات: 56).

وقوله تعالى: **(هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِـهِ وَإِلَيْـهِ النُّشُورُ)** (الملك:15).

واتفق روسو مع المدرسة الإسلامية أيضا على أن الله يعرف كل شيء عن الإنـسان.وبـيَن القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى: **(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَـاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِـرُّ فِـي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمّىً ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَـا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ)** (الحج:5).

وقوله تعالى: **(وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِـنْ حَبْـلِ الْوَرِيدِ)** (قّ:16).

واختلفت روسو مع المدرسة الإسلامية في ما وجده في كتب التعليم الـديني الكـاثوليكي؛ واختلفت أيضا في العلة الأولى للحركة.

وبين القرآن الكريم أن الله- سبحانه وتعالى- أرسل الرسل، لبيان تعاليم الـدين الحنيـف، واتضح ذلك في قوله تعالى:**(فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى)** (القيامة:39).

وقوله تعالى: (**وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ**) (الزخرف:23).

وبين القرآن الكريم أيضا أن إرادة الله تتجلى في هذا الكون، واتضح ذلك في قوله تعالى:(**إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ**) (البقرة:164).

واختلف الكندي والقابسي مع المدرسة اليونانية في مفهوم الذات الإلهية ، وجاء ذلك بنظرة أفلاطون الى الله على أنه خير محض، لا يضر ولا يؤذي ولا يصنع الشر، ومع أرسطو الذي قال أن الإله كائن حي أبدي وخيِّر، منعزل عن العالم ومنفصل عنه .وكذلك اختلفت مع روسو الذي يعد الذات الإلهية بأنها العلة الأولى للحركة .

2 – طبيعة الكون

اتفق الكندي مع المدرسة الإسلامية على أن وراء هذا الكون وتسييره عقلا مدبرا واحدا قديرا، هو الله سبحانه وتعالى، وبين القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى :(**هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**) . (البقرة:29).

وقوله تعالى: (**إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثاً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ**) (لأعراف:54).

كذلك اتفق الكندي مع المدرسة الإسلامية بأن طبيعة الكون، وما بها من أجرام سماوية تسير بصورة منتظمة، وفعل بعضه ببعض، وانقياد بعضه لبعض، وبين القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى: **(وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ)** (الأنعام:73).

وقوله تعالى: **(لا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ)** (يّس:40).

واتفق الكندي مع المدرسة الإسلامية على أن الذي يحرك الأجرام السماوية بالصورة اللطيفة هذه، هو موجود بحركة هذه الأجرام، وبين القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى: **(وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ)** (فصلت:37).

وقوله تعالى: **(وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)** (فصلت:39).

وقوله تعالى: **(وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآياتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ)** (الأنعام:97).

واتفق الكندي مع المدرسة الإسلامية أيضا على أهمية طبيعة الحركة لهذه الكواكب وأوضاعها بالنسبة إلى الأرض. وبين القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى:**(اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمّىً يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآياتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ)** (الرعد:2).

وقوله تعالى: **(هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُوراً وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآياتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ)** (يونس:5).

واتفقت معه كذلك على بداية الزمان ونهايته؛ إذ بيَن القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى :**(قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)** (الجمعة:8).

وقوله تعالى: **(أَمَّنْ يَبْدأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)** (النمل:64).

وقوله تعالى: **(اللَّهُ يَبْدأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)** (الروم:11).

واتفق الكندي مع المدرسة الإسلامية على معرفة معاني آيات القرآن الكريم المتصلة بالكون. وبين القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى: **{وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَل لِّلّهِ الأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُواْ أَن لَّوْ يَشَاء اللّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلاَ يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللّهِ إِنَّ اللّهَ لاَ يُخْلِفُ الْمِيعَادَ}** (الرعد:31).

وقوله تعالى :**(أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ)** (الحج:18).

كذلك اتفق معها على حركة الشمس، وطلوعها من المغرب عند اقتراب قيام الساعة .وبين القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى:**(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)** (البقرة:258).

واتفق معها على ملاحظة ارتباط السماء بحركة الأرض.وبيَن القرآن الكريم ذلك في قولـــه تعالى: (**هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُوراً وَقَدَّرَهُ مَنَـــازِلَ لِتَعْلَمُـــوا عَـــدَدَ الـــسِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآياتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ**). (يونس:5).

وقوله تعالى: (**اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَـــأَخْرَجَ بِـــهِ مِـــنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ**) (إبراهيم:32).

واتفق معها على أن هناك كائنا موجودا وراء الحركات من أجزاء هذا الكـــون، وبـــيَن القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى:(**إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّـــامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلا تَذَكَّرُونَ**) (يونس:3).

واتفق روسو مع المدرسة الإسلامية على دقة العلاقات الموجودة في هذا الكون، وبيَّن القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى:(**اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمّىً يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآياتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَـــاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ**) (الرعد:2).

واتفق روسو مع المدرسة الإسلامية ، على دوران الأرض حول محور، وبـــيَن القـــرآن الكريم ذلك في قوله تعالى:(**هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُوراً وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآياتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ**) (يونس:5).

واختلفت روسو مع المدرسة الإسلامية في أن إدراك العلاقات الطبيعة يكـــون بالمـــشاهدة والتجربة أكثر من الألفاظ والشرح ، واختلف روسو مع المدرسة الإسلامية في كيفية توصيل المعلومة للناس؛ إذ يقول: " يخّيل إليّ أن الشمس أمس مساء، غربت هناك في ذلك الموضع،

وها قد أشرقت علينا من هناك هذا الصباح . فكيف أمكن أن يحدث هذا ؟ كيف تشرق الشمس من غير الموضع الذي غربت منه؟ ".

أما القرآن الكريم فبين كيفية توصيل المعلومة للناس واتضح ذلك في قوله تعالى: **(فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى)** (طـه:130).

وقوله تعالى:(**حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْماً قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْناً**) (الكهف:86).

واختلف روسو مع المدرسة الإسلامية أيضا في ملاحظة الظواهر الفيزيائية في الكون ، ووضح ذلك في قوله : " لقد لاحظت أنا وتلميذي منذ زمن طويل، أن الزجاج والشمع والكهرمان ، وأجساما أخرى، متى دلكت جذبت القش. وأن سائر الأجسام لا تجذبه، ثم نكتشف صدفة خاصة أخرى أكثر غرابة، وهي أن جسما معينا يجذب على مسافة، ومن غير دلك برادة حديد والدبابيس. فتسلينا هذه الظاهرة، ونلهو بها وقتا طويلا من غير أن نفطن إلى شيء آخر .وأخيرا نكتشف أن هذه الخاصة تنتقل إلى الدبابيس نفسها، فتصبح ممغنطة وتجذب سواها على نحو خاص . وبالتدريج نكتشف قوانين الفيزياء المغناطيسية بكل تفاصيلها وقوانينها . في حين بيّن القرآن الكريم ما في الكون من ظواهر فيزيائية ، وذلك في قوله تعالى:**(هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ)** (الرعد:12).

وقوله تعالى : **(أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ)** (البقرة:19).

كذلك اختلفت روسو مع المدرسة الإسلامية بأن الكون يختلف في حركاته عن الإنسان والحيوان ، أنه يخضع لقوانين ثابتة في حركاته المنتظمة المتجانسة ، إذ قال روسو: " إن هذا

الكون المنظور مادة ؛ مادة مبعثرة ميتة، لا يربط بينه ما يربط بين أعضاء الجسم الحي. وهذا العالم متحرك، وفي حركاته المنتظمة المتجانسة يخضع لقوانين ثابتة ، ليست فيها تلك الحرية البادية في حركات الإنسان والحيوان التلقائية؛ إذن فهذا العالم ليس حيوانا كبيرا متحركا بذاته"

وبيَن القرآن الكريم بأن الكون يختلف في حركاته عن الإنسان والحيوان، واتضح ذلك في قوله تعالى: **(إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً)**. (الإنسان:3).

وقوله تعالى: **(وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً)**. (الإسراء:70).

أما المدرسة اليونانية اختلفت مع الكندي والقابسي في نظرتها الى العالم ،حسب رأي أفلاطون الذي رأى العالم عالمان (عالم الحس وعالم العقل)، وفيه المثل العقلية والصور الروحانية ، وقال بقدم العالم وازليته . واتفق أرسطو مع الفكر المثالي الفلاطوني في مسألة قدم العالم وأزليته.

كما اختلفت المدرسة اليونانية مع روسو الذي رأى أن توضيح العلاقة بين الأشياء في الطبيعة يكون بالمشاهدة المباشرة والتجربة .

3 – الغيب

اختلفت المدرسة الإسلامية مع الكندي في أن هناك كثيرا من الفلاسفة ، إذا تجردوا من الحياة الدنيا ، وبحثوا في حقائق الأمور انكشف لهم علم الغيب بقدرة الله سبحانه وتعالى ، وأطلعوا على أسرار الناس .

وبيَن القرآن الكريم أن الله وحده يعلم الغيب، وقد اعلم الله سبحانه وتعالى بعض الغيب، واتضح ذلك في قوله تعالى:**{هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ}** (الحشر: 22).

وقوله تعالى :(**وَاتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ**) (البقرة:281).

واختلفت معه أيضا في درجة مكانة النفس وعلم الغيب. واتضح ذلك في قوله تعالى:(**فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**) (السجدة:17).

وقوله تعالى:(**كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ**) (آل عمران:185).

واتفق القابسي مع المدرسة الإسلامية بأن الغيب لا يعلمه إلا الله، وبين القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى: (**إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**) (لقمان:34).

واتفقت معه أيضا بأن الشمس ستطلع من المغرب عند اقتراب قيام الساعة، .

كذلك اتفق القابسي مع المدرسة الإسلامية بأن عمل الإنسان في هذه الحياة الدنيا هو طاعة الله سبحانه وتعالى ، فيما فرض عليه من فرائض ، والابتعاد عما حرمه عليهم ، وعمل الصالحات ، فإنه سيكون من الصالحين ويدخله الجنة

وبين القرآن الكريم كذلك بأن الغيب لا يعلمه إلا الله، واتضح ذلك في قوله تعالى:(**قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ**) (النمل:65).

وقوله تعالى: (**وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقاً قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهاً وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**) (البقرة:25).

واتفق القابسي مع المدرسة الإسلامية بأن الله أخبر عن الجنة ، وبيَن القرآن الكريم بأن الله أخبر عن الجنة في كثير من الآيات ، واتضح كذلك في قوله تعالى:**(وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلا يُظْلَمُونَ نَقِيراً)** (النساء:124).

في حين اتفق روسو مع المدرسة الإسلامية على أن الجنة والنار تأتيان من خلال قــراءة ألفاظ الكتب السماوية بعد الإيمان بالله .

وبيَن القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى: **(وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْــحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)** (البقرة:82).

و قوله تعالى: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ آمِنُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَــزَّلَ عَلَــى رَسُــولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِيَ أَنزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِاللّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَــلَّ ضَلاَلاً بَعِيدًا}** (النساء: 136).

وقوله تعالى: **{هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ}** (ص: 53).

واتفق روسو مع المدرسة الإسلامية على أن الله جعل ثوابا وعقابا للإنسان؛ رجــلا كــان أم امرأة ، بناء على ما قدم من عمل في وظائفه في هذه الحياة الدنيا التي يعيشها ، وأن هنــاك متعة نتيجة ممارسة هذه الوظائف بشرف. وبين القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى:

(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَــوْمِ الْــآخِرِ وَعَمِــلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ) (البقرة:62).

وكذلك اتفقت معه على أن الله يعلم كم من الأطفال يهلكون ، ومتى موعد موتهم ، وغيــره من الغيب . وبيَن القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى: **(قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْــهُ فَإِنَّــهُ مُلاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)** (الجمعة:8)

أما المدرسة اليونانية اتفقت مع الكندي في أنه ممكن رؤية بعض الغيب نتيجة انفصال الــنفس عن البدن بعض الإنفصال ، وبين هذا تأثر روسو بأفلاطون وأرسطو.

بيما اختلفت المدرسة اليونانية مع القابسي و روسو الذي قال بأن الغيب لا يعلمه الا الله .

4 – الحياة الدنيا

اتفق الكندي مع المدرسة الإسلامية بأن الحياة الدنيا زائلة، وأن الموت هو نهاية كل إنسان يعيش في هذه الحياة الدنيا ، وبيّن القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى: **(وَمَا الْحَيَاةُ الــدُّنْيَا إِلَّــا مَتَاعُ الْغُرُورِ)** (آل عمران:185).

وقوله تعالى: **(وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلا تَعْقِلُونَ)** (الأنعام:32).

كذلك فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **(إن الله سبحانه خير عبدا بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عند الله)**(صحيح بخاري/ 461).

كذلك اتفق الكندي مع المدرسة الإسلامية على أهمية الأجرام السماوية وحركتها فــي الحيــاة الدنيا على وجه الأرض، وبين القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى:**(اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ الــسَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمّىً يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآياتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُون)**(الرعد:2)

واختلف الكندي مع المدرسة الإسلامية ؛الذي يعد الحياة بمظاهرها المختلفة معلولة لحيــاة الفلك ، وبين ذلك في قوله : " فالفلك هو العلة القريبة للكائنات الحية ، أعني أنه هو الذي يؤثّر على الحياة فيها" .

أما القرآن الكريم فبيّن أن كل ما في الكون هو من صنع الله ، واتضح ذلك في قوله تعالى: **(الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ)** (الملك:2).

وقوله تعالى: (**إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْـتَوَى عَلَـى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثاً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِـأَمْرِهِ أَلا لَـهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ**) (لأعراف:54).

واختلف الكندي مع المدرسة الإسلامية على أن حركة الفلك حركة حيوانية، ولهـا تأثيرهـا على الحياة في الأرض . في حين بيَن القرآن الكريم أن حركة الفلك لها تأثيرها على الحيـاة في الأرض ، في قوله تعالى:(**وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَـا ذَلِـكَ تَقْـدِيرُ الْعَزِيـزِ الْعَلِـيمِ**) (يّـس:38)

اتفق القابسي مع المدرسة الإسلامية بأن الله سيجزي من قام بعبادته حقا خير الجزاء، وبيَن القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى: (**مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّـهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**) (النحل:97).

وقوله تعالى: (**مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُـوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ**) (غافر:40).

واتفق القابسي مع المدرسة الإسلامية على أن قراءة القرآن تساعد الإنسان علـى تـدبير شؤون حياته التي يعيشها ، وبين القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى: (**كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ**) (صّ:29).

وقوله تعالى: {**وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُواْ لَهُ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**} (الأعراف:204).

وقوله تعالى: {**إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا**} (الإسراء:9).

وبين القرآن الكريم أن الله سبحانه وتعالى سيجزي الإنسان على قراءة القرآن، وما يقوم به من العبادات؛ واتضح كذلك في قوله تعالى:(**يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ**) (**1**) (**قُمِ اللَّيْـلَ إِلَّـا قَلِـيلاً**) (**2**)

(نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً) (3)(أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً) (4)(إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً) (5) (إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئاً وَأَقْوَمُ قِيلاً) (المزمل:1-6).

وقوله تعالى: **(وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ)** (البينة:5).

واتضح ذلك الجزاء أيضا في قول الرسول صلى الله عليه وسلم : " مثل الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة ، والذي يقرؤه وهو عليه شاق فله أجران ".

واتفق القابسي مع المدرسة الإسلامية أيضا على أن الإنسان الذي يعمل في هذه الحياة الدنيا، بما جاء به كتاب الله سبحانه وتعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلّم لن يضل أبدا ، وبيَن القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى: **(وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً)** (الفرقان:32).

واتفق روسو مع المدرسة الإسلامية على كيفية وصول الإنسان إلى السعادة في حياته ،

ووضح القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى:**(وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ)** (القصص:77).

واتفق معها أيضا على أهمية الزواج للإنسان في حياته ، ووضح القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى:**(وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)** (الروم:21).

وقوله تعالى : **{وَاللّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ}** (النحل: 72).

واتفق أيضا معها في أهمية العلاقة بين الزوجين في استمرار حياتهما ، ووضح القـرآن الكريم ذلك في قوله تعالى:**(وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَـا قُـرَّةَ أَعْـيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً)** (الفرقان:74).

وقوله تعالى : **{عَسَى رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَـاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا}** (التحريم: 5).

واتفق أيضا معها على أن مدة زمن هذه الحياة الدنيا قصيرة، وبين القرآن الكريم بأن مـدة زمن هذه الحياة الدنيا قصيرة أيضا، واتضح ذلك في قوله تعالى:

(وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ) (آل عمران:185).

وقوله تعالى:**{وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلاَ تَعْقِلُـونَ }** (الأنعام: 32).

واتفق روسو مع المدرسة الإسلامية أيضا على أن واجب الإنسان في هذه الحياة الدنيا هو عبادة الله وحده، ووضح القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى:**{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّـذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}** (سورة البقرة: 21).

وقوله تعالى: **(وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُـوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ)** (البينة:5).

وقوله تعالى : **(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلا تَتَّقُونَ)** (المؤمنون:23).

واختلفت روسو مع المدرسة الإسلامية الذي يقول إنه يجب أن يستمتع الأطفال بحيـاتهم ، وأظهر ذلك في قوله : " إذن ولا تزرعوا حسراتكم بأيديكم وأنتم تحرمونهم مـن اللحظـات السعيدة الضئيلة التي تمنحهم الطبيعة إياها. يجب عليكم متى اسـتطاع أبنـاؤكم أن يـشعروا

بذواتهم ، أن تجعلوهم يستمتعون بحياتهم حتى إذا شاءت إرادة الله أن يدعوهم إليه، لا يموتون من غير أن يتذوقوا لذة الحياة " .

في حين بيّن القرآن الكريم أن على الإنسان أن يستمتع في هذه الحياة الدنيا بما أعطاه الله، ابتغاء للآخرة.

واختلفت أيضا معه في أن روسو رأى في أنه رأى أن الإنسان- الذي استمتع بحياته- إذا جاءه الموت لن يتحسر عليه لعدم حرمانه من النعم.

وبين القرآن الكريم أن الإنسان عندما يموت، ويعرض للحساب، ويفوز بالجنة، هنالك ستكون السعادة الأبدية، واتضح ذلك في قوله تعالى: **(كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ)** (آل عمران:185).

واختلف أيضا معها بقوله إن ما يقهر الإنسان من الطبيعة هو الموت ، وأظهر ذلك في قوله : " ولما كان أشد ما تنفرنا منه الطبيعة هو الموت ، فمن الواضح أن كل شيء مباح عند الضرورة، للاستمرار في الحياة ودفع غائلة الموت . أما المبادئ التي يتعلم منها الرجل الفاضل ازدراء حياته، وإهدارها في سبيل واجبه ، فما أبعدها عن هذه القاعدة الطبيعية التي تقرر حفظ النفس ... وبمجرد أن يعرف إميل ما هي الحياة ، سيكون واجبي الأول أن اعلمه كيف يحافظ عليها ".

وبين القرآن الكريم أن الله خلق الموت والحياة ؛لرأى عمل الإنسان ، واتضح في قوله تعالى:**(الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ)** (الملك:2).

كذلك اختلف معها في قوله إن الطبيعة تساوي بين الناس، ولا تفرق بينهم بعكس الحالة المدنية.

فيما بين القرآن الكريم أن الله أمر بالعدل بين كل الناس، واتضح ذلك في قوله تعالى:

{إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ إِنَّ اللّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا} (النساء: 58).

واتفق الكندي مع المدرسة اليونانية فيما قاله أفلاطون في أن الحياة بمظاهرها المختلفة معلولة لحياة الفلك ، فيما اختلفت معه في أن وجود الإنسان في هذه الحياة الدنيا يرتكز على العقل وان جميع الأشياء الحقيقية تأتي من العقل. واختلفت مع ما قاله أرسطو

واتفق القابسي معها الذ رأى أن الله يدعو الناس أن يعملو بما أمر باستخدام العقل،وأن الإنسان له الحرية في الاختيار بين الصواب والخطأ. بينما اختلف مع أرسطو الذي رأى أنه يمكن التعرف على العالم عن طريق الأحاسيس والخبرات .

واتفق روسو مع المدرسة اليونانية على أهمية تعلم الفتاة العلاقات الأجتماعية .وأن يستمتع الأطفال في حياتهم .

5 – الحياة الآخرة

اتفق الكندي مع المدرسة الإسلامية على أن الإنسان يسعى إلى الفوز بالحياة الآخرة بدخول الجنة، وأن سعادة الإنسان في الآخرة تكون في الفوز بالجنة؛ بناء على ما قدم من أعمال صالحة في الحياة الدنيا .

وبين القرآن الكريم أن الإنسان يسعى إلى الفوز بالحياة الآخرة؛ بدخول الجنة، واتضح ذلك في قوله تعالى: **(وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلا يُظْلَمُونَ نَقِيراً)** (النساء:124).

وقوله تعالى:**{وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاء رَبُّكَ عَطَاء غَيْرَ مَجْذُوذٍ}** (هود: 108).

واتفق الكندي مع المدرسة الإسلامية أيضا على مكانة الإنسان في الحياة الآخرة، وبـين القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى:{**تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ** } (القصص: 83).

وقوله تعالى {**وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ الله كِتَابًا مُّؤَجَّلاً وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِـهِ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ**} (آل عمران: 145).

واتفق الكندي مع المدرسة الإسلامية أيضا على أن الفترة الزمنية في الحياة الآخرة تكون طويلة وخالدة ، وبين القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى:{**وَعَدَ اللّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللّهِ أَكْبَـرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**} (التوبة: 72).

وقوله تعالى: {**أَعَدَّ اللّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِـيمُ**} (التوبة: 89).

اتفق الكندي مع المدرسة الإسلامية أيضا على أن الفوز باليوم الآخر؛ لابد أن يعمل الإنسان اقتداء بعمل الرسول صلى الله عليه وسلم ، وذلك بأن يلتزم بأداء الطاعات التي أمر الله بهـا، والابتعاد عن ما حرم؛ فإنه سيفوز بالآخرة. وبين القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى: (**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَـوْمَ الْـآخِرَ وَذَكَـرَ اللَّـهَ كَثِيـراً**) (الأحزاب:21).

وقوله تعالى: {**قُلْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ فإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الْكَـافِرِينَ**} (سـورة آل عمران: 32).

وقوله تعالى: {**وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَـا هَـضْمًا**} (طـه: 112).

اتفق روسو مع المدرسة الإسلامية على أنه رأى أن التعاليم الدينية تخبر الإنسان بأن هناك حياة آخرة، وبين القرآن الكريم أن التعاليم الدينية تخبر الإنسان بأن هناك حياة آخرة، واتضح ذلك في قوله تعالى:**{إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللّهِ فَإِنَّ اللّهِ سَرِيعُ الْحِسَابِ}** (آل عمران: 19).

وقوله تعالى: **{وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ}** (آل عمران: 85).

واتفق روسو مع المدرسة الإسلامية على أن الكائن الأعظم (الله سبحانه وتعالى) سيجزي الناس الثواب على أعمالهم ، وبيَن القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى:**(فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ)** (المائدة:85).

السؤال الخامس : ما مدى تأثر الجذور المعرفية للفكر التربوي عند كل من الكندي، والقابسي، و روسو مع المدرسة الإسلامية والمدرسة اليونانية ؟

للإجابة على هذا السؤال كان تأثر الجذور المعرفية عند الفلاسفة والمدرستين الإسلامية واليونانية كمايلي :

1- مصدر المعرفة

اتفق الكندي مع المدرسة الإسلامية بأن مصادر المعرفة هي ما جاء من عند الله ،عن طريق الرسل. وبين القرآن الكريم أيضا أن من مصادر المعرفة هي ما جاء من عند الله ،عن طريق الرسل، واتضح ذلك في قوله تعالى: **(يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ)** (الأعراف:35).

وقوله تعالى :{**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**} (الحجر: 9).

واتفق الكندي مع المدرسة الإسلامية أيضا على ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ، وبيَن القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى: {**وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَاحْذَرُواْ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلاَغُ الْمُبِينُ**} (المائدة: 92).

و قوله تعالى: {**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً**} (النساء: 59).

و قوله تعالى: {**يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَآمِنُواْ خَيْرًا لَّكُمْ وَإِن تَكْفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَكَانَ اللّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا**} (النساء: 170).

واختلف الكندي مع المدرسة الإسلامية في أن مصدر المعرفة يأتي من الحس، والعقل ومأثورات الأوائل ، واتضح ذلك قول الكندي : " فكتب أرسطو طاليس المرتبة التي يحتاج المتعلم إلى استطراقها على الولاء ، على ترتيبها ونظمها ، ليكون بها فيلسوفا ؛ بعد علم الرياضيات هي أربعة أنواع من الكتب ، فأما أحد الأربعة فالمنطقيات ؛ وأما النوع الثاني فالطبيعيات ؛ وأما النوع الثالث ففيما كان مستغنيا عن الطبيعة ، قائما بذاته غير محتاج إلى الأجسام؛ فإنه يوجد مع الأجسام مواصلا لها بأحد أنواع المواصلة ؛ وأما النوع الرابع ففيما لا يحتاج إلى الأجسام ولا يواصلها ألبتة ".

في حين بين القرآن الكريم أن مصادر المعرفة هي: القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، واتضح ذلك في قوله تعالى: {**إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**} (يوسف: 2).

و قوله تعالى: {**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ**

جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاء مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاء السَّبِيلِ} (سورة الممتحنة: 1).

و قوله تعالى:(**أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ**) (الحج:46).

و قوله تعالى:(**وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلا تَعْقِلُونَ**) (القصص:60).

اتفق القابسي مع المدرسة الإسلامية على أهمية القرآن الكريم، كمصدر لمعرفة الإنسان؛ لتعليمه أبناءه القرآن الكريم ، وبيَن القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى:(**إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**) (يوسف:2).

واتفق القابسي مع المدرسة الإسلامية أيضا بأن مصادر المعرفة عنده بعد كتاب الله سبحانه وتعالى ، سنة الرسول صلى الله عليه وسلم، وبيَن القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى:**{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ }** (النساء: من الآية59).

و اتفق القابسي مع المدرسة الإسلامية بأنّ من يرغب بأن يجعل الله له من ذريته قرة أعين، لم يبخل على ولده بما ينفق عليه بتعليمه القرآن.

وبين القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى:**{وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ}** (النمل: 92).

كذلك اتفق القابسي مع المدرسة الإسلامية على مصدر آخر للمعرفة هو في عمل أهل المدينة، وبين القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى:**{ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً}** (النساء:من الآية 59).

و اتفق القابسي مع المدرسة الإسلامية بأن الإجماع مصدر آخر للمعرفة ، وبين القــرآن الكريم ذلك في قوله تعالى:**{فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَــضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ}** (آل عمران: 159).

و اتفق القابسي مع المدرسة الإسلامية بأن القياس الشرعي هو مصدر للمعرفــة، وبــيَن القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَــوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) (المائدة:51).

واختلف روسو مع المدرسة الإسلامية الذي اعتبر القدوة مصدرا للتعلم؛ إذ يوضح ذلك في قوله: " فلكي نعلم الدين للفتيات الصغيرات، يجب ألا نجعل الديانــة موضــوعا للــضيق، أو الكآبة، أو واجبا ثقيلا مفروضا؛ ولهذا لا تعلموهن إطلاقا شيئا عن ظهــر قلــب ، حتــى ولا الصلوات ، ويكفي أن تؤدوا صلواتكم أمامهن بانتظام من غير أن تجبروهن على الاشــتراك فيها ، ولتكن تلك الصلوات قصيرة كما أوصانا بذلك السيد المسيح ".

في حين بين القرآن الكريم أن القدوة مصدر للتعلم، واتضح ذلك في قوله تعالى:

{ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّــهَ إِنَّ اللَّــهَ شَــدِيدُ الْعِقَــابِ} (الحشر: من الآية7).

وقوله تعالى: **{قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّــا بُــرَاء مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاء أَبَــدًا حَتَّــى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ رَّبَّنَــا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ}** (الممتحنة: 4).

واختلف روسو مع المدرسة الإسلامية الذي اعتبر الحواس مصادر المعرفة عند الطفل ، ووضح ذلك في قوله: " وفي مطلع الحياة ، حينما تكون الذاكرة والمخيلة غير نشيطتين ، لا يتنبه الطفل إلا لما يؤثر فعلا في حواسه؛ فإحساساته هي المادة الأولى لمعارفه ... ، يكفي جدا أن نبين له بوضوح العلاقة بين هذه المحسوسات وبين الأشياء التي تحدثها " .

في حين بين القرآن الكريم أن الله جعل للإنسان السمع والبصر والأفئدة لعله يشكر، واتضح ذلك في قوله تعالى:**{وَاللّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ الْسَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** } (النحل: 78).

وقوله تعالى: {**وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً**} (الإسراء: 36).

واختلف روسو مع المدرسة الإسلامية أيضا الذي اعتبر منهج الطبيعة هو الأفضل للطفل؛ يتعلمه عن طريق مملكة الحواس. في حين بين القرآن الكريم أن الله أكرم الإنسان بالهدى؛ ليسلك طريق الصواب ويبتعد عن طريق الضلالة. ووضح ذلك في قوله تعالى:**{وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ عَمَّا جَاءكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاء اللّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآ آتَاكُم فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ إِلَى الله مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ}** (المائدة: 48).

وقوله تعالى: **{إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا}** (الإسراء: 9).

كذلك اختلف روسو مع المدرسة الإسلامية في طرق تربية الطفل. وظهر هذا الاختلاف في قول روسو : " أما أنا ، فليست طريقتي في التربية إلا الممارسة العملية للحياة ، والدروس

العملية للفضيلة ، ومرادي أن يشب تلميذي طيبا فاضلا ومتعلما ، ولذا لا أطالبه مطلقا بالصدق ، حتى لا يضطر إلى إخفاء الحقيقة، ولا أطالبه أن يعدني بعمل شيء ، خوفا من أن يحنث بوعده . وإذا حدث في غيابي أي خطأ أجهل فاعله ، فسأتحرج أن أسأل إميل : أهو أنت ؟ "

في حين بيَن القرآن الكريم أن كل ما في الكون هو من صنع الله ، ولا يجب المقارنة بين الله سبحان وتعالى والكون ، واتضح ذلك في قوله تعالى: **(إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ) (3) وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ) (4))وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)** (الجاثية:3-5).

واختلف روسو مع المدرسة الإسلامية ايضا الذي رأى أن ما يعرفه عن طريق الحواس هو مادة، وبيَن ذلك في قوله : " ولكني أعلم أن الحقيقة قائمة في الأشياء، وليست في فكري الذي يحكم على الأشياء ، وكلما ابتعدت عن التدخل في أحكامي التي أصدرها على الأشياء ، كان ذلك أدعى لاقترابي من الحقيقة ...إن جميع ما أدركه بالحواس هو مادة ؛ فأستنتج الخواص الجوهرية للمادة من الصفات الحسية الملازمة لإحساسي بالمادة ".

أما القرآن الكريم فبيَن أن الله سبحانه وتعالى جعل السمع والأبصار والأفئدة للإنسان ، واتضح ذلك في قوله تعالى: **(وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)** (النحل:78).

كذلك اختلف روسو معها الذي رأى أنه بالحواس عرف أن هناك اختلافا بين الكون والإنسان ، وأظهر ذلك في قوله : " إن هذا الكون المنظور مادة ؛ مادة مبعثرة ميتة ، لا يربط بينه ما

يربط بين أعضاء الجسم الحي .وهذا العالم متحرك ، وفي حركاته المنتظمة المتجانسة يخضع لقوانين ثابتة ، ليست فيها تلك الحرية البادية في حركات الإنسان والحيوان التلقائية ".

في حين بيَن القرآن الكريم أن الله سخّر هذا الكون للإنسان، لخدمته وسعادته، واتضح ذلك في قوله تعالى: (**اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) (12) (وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)** (الجاثية:13).

وهناك اختلاف آخر بين المدرسة وروسو، فروسو اعتبر أنه بالحواس نتلقى الإرادة من الطبيعة؛ التي تعلمنا حب الخير وكراهية السوء ، واتضح ذلك في قوله : " ينبغي أن نميز بين أفكارنا المكتسبة ومشاعرنا الطبيعية ، لأننا نحس بالضرورة قبل أن نعرف ، ولا نتعلم إطلاقا أن نريد خيرنا ونفر من شرنا ، بل نحن نتلقى تلك الإرادة من الطبيعة ، وكذلك نتلقى منها حب الخير وكراهية السوء؛ فذلك طبيعي فينا كحبنا لأنفسنا " .

فيما بيَن القرآن الكريم أن الله ورسوله قد دعانا لعمل الخير؛ لما له من أهمية كبيرة ، واتضح ذلك في قوله تعالى: **{يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُوْلَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ}** (آل عمران114).

واختلف روسو مع المدرسة الإسلامية أيضا في أنه يجب أن نشرك الطفل في الإحساسات التي نحدثه عنها ، وظهر ذلك في قول روسو: " ويجب عند المصارحة أن أتخير المناسبة ، والزمان والمكان ، وأن أحثه في الموضوع ببساطة ورزانة ولكن ليس في جفاف ، بل بحيث يدرك أني مشترك معه في الإحساسات التي أحدثه عنها ، وسأحدثه عن الحب والنساء والملذات حديثا صريحا أكسب به قلبه، وأكون موضع سره في هذه الأمور بعد ذلك ".

فيما بيَن القرآن الكريم للإنسان الشهوات في هذه الحياة الدنيا، ويدعونا إلى الأخذ بهـا بمـا أمر الله سبحانه وتعالى ، واتضح ذلك في قوله تعالى:{**زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاء وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ**} (آل عمران: 14).

واختلف روسو مع المدرسة الإسلامية كذلك، إذ اعتبر روسو أن آفاق معرفة الإنسان إذا اعتمدت على المفيد النافع فقط ، فذلك يجعل طريقه واضح المعالم، واتضح ذلك في قولـه : " لن يندفع وراء الآراء الجديدة والبدع الشائعة ، لأنه ليس سـطحيا فـي تفكيـره أو مغرمـا بالغرائب، بل يحسن تقدير الآراء ويعلـم أن المجتمعـات تقـوم علـى المتـين مـن الآراء والمعتقدات، لا على الزخرف البراق منها . ولئن كانت آفاق معرفته مقصورة علـى المفيـد النافع ، فإن ذلك يجعل طريقه قليل الاتساع، واضح المعالم، غير متشعب، فلا يغريـه شـيء بالانحراف عن سبيله السوي ، وهذا في حد ذاته كفيل أن يجلب له الاحترام والتقدير ".

أما القرآن الكريم فبيَن للمسلمين كيف كانوا خير أمة أخرجت للناس ، واتضح ذلك في قوله تعالى:{**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّـهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ**} (آل عمران: 110).

كذلك اختلف روسو مع المدرسة الإسلامية ؛ إذ فضَل روسو أن يكون مصدر معرفة الفتـاة أن تتعلم بحريتها وبنفسها وبدون معلم ، واتضح ذلك في قوله : " فكم كان بودي لو اسـتغنت الفتاة في تربيتها عن معلم ومعلمة على السواء ، وأن تتعلم بحريتها التامة كل ما تهفو نفـسها إلى تعلمه ، ولا سيما الفنون ... بل نتركها لميلها الفطري .وأما إن تقرر الدرس ، فليس بذي أهمية عندي أن يكون المعلم رجلا أو امرأة ".

في حين بيَن القرآن الكريم تأثير الوالدين على الأبناء ، واتضح ذلك في قوله تعالى:

{مَّا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءكُمْ أَبْنَاءكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ} (الأحزاب: 4).

كذلك اختلف روسو مع المدرسة الإسلامية في أن مصدر تعلم الفتاة من الطبيعة، ثم من العادات والتقاليد، إذ يقول: " إن الدرس الأول في تهذيب الفتاة يأتيها من الطبيعة ، أما الاكتساب فلا يأتي إلا سندا للطبيعة، وتوجيها لنبوغها الأصلي في مجاري عرفنا وعاداتنا الاجتماعية ".

أما القرآن الكريم فبيَن أهمية الوالدين في معرفة مصادر المعرفة ، واتضح ذلك في قوله تعالى:**{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ آبَاءكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاء إَنِ اسْتَحَبُّواْ الْكُفْرَ عَلَى الإِيمَانِ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ}** (التوبة: 23).

وقوله تعالى:**{وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاء فَزَيَّنُوا لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ}** (فصلت: 25).

واختلف روسو مع المدرسة الإسلامية في أهمية الأبوين كمصدر للمعرفة ، واتضح ذلك في قوله : " إن سلوك المرأة خاضع للرأي العام ، وعقيدتها خاضعة للسلطة ، ولهذا يجب أن تعتنق كل فتاة ديانة أمها ، وأن تعتنق كل زوجة ديانة زوجها ، وأن المرأة يجب أن تتلقى حكم أبيها وزوجها كما تتلقى حكم الكنيسة ".

في حين بيَن القرآن الكريم أهمية الوالدين كمصدر للمعرفة ، واتضح ذلك في قوله تعالى:**{قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَى مِمَّا وجدمْ عَلَيْهِ آبَاءكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ}** (الزخرف: 24).

وقوله تعالى: **{فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُواْ اللّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ}** (البقرة: 200).

واختلف روسو مع المدرسة الإسلامية كذلك في تأثير طبيعة العلاقة بين المعلم والتلميذ على مصدر المعرفة؛ واتضح ذلك في قوله : " إن العادة جرت بأن يعرف الشبان هذه الحقائق الحيوية من أصحابهم لا من أساتذتهم ومؤدبيهم ، فلماذا يحدث ذلك ؟ لماذا يختار الشباب خلصاءه بعيدا عن دائرة مؤدبيه ؟ إن السبب هو استبداد أولئك المؤدبين به .فلو لم يجبره استبدادهم على التخفي والتستر لما تخفى أو تستر .أما إميل فلا حاجة به إلى الالتجاء لصديق سواي . فقد تعود أن يفتح لي قلبه بكل حرية . وأن يقول لي ما يحسه بسرور . وليس لدي ما أخشاه من هذه الجهة ، بيد أني متى لاحظت عليه الخجل والتحفظ سأدرك أن غريزته بدأت في التيقظ أو الثوران، وأن فكرة الشر بدأت تقترن بالغريزة لديه ، وهذا إيذان بأن الوقت قد أزف . وإنني ما لم أعجل بتنوير ذهنه ، نشد المعرفة بعيدا عني ورغم أنفي " .

فيما بيَن القرآن الكريم أهمية العلاقة بين المعلم والتلميذ ،واتضح ذلك في قوله تعالى: **{رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ}** (البقرة: 129).

واختلف الكندي والقابسي مع المدرسة اليونانية في مصدر المعرفة الذي وضحه أفلاطون بأنه تذكرا للمعاني الفطرية الموجودة في النفس ،والتي تعرفها عندما كانت في عالم المثل ، ولكن نسيتها عندما هبطت الى الأرض واتصلت بالجسم.وأن عملية التعَلم هي عملية استرجاع الأفكار الكامنة في العقل وبأسلوب استقرائي. وكذلك فيما قاله أرسطو أن مصدر الحقائق هو هذا العالم (عالم الواقع) عالم التجربة والخبرات ، فالعالم كما يراه الماديون تتحكم فيه وتسيره قوانين ثابته ، ووظيفة الإنسان إذا كان يريد السيطرة عليه أن يتوصل الى معرفة هذه القوانين ، والمعارف تصل الى العقل عن طريق الحواس.

واتفق روسو مع المدرسة اليونانية في اعتبار الحواس مصدر المعرفة عند الطفل .

س6 : ما مدى تأثر الجذور النفسية للفكر التربوي عند كل من الكندي، والقابسي، و روسو، مع المدرسة الإسلامية والمدرسة اليونانية في مجالات : (حقيقة النفس الإنسانية ، وطبيعة النفس الإنسانية، ومصير الإنسان ؟

للإجابة عن هذا السؤال من خلال البحث في تأثر كل من الكندي والقابسي و روسو بهذه الجذور ظهر مايلي :

1- حقيقة النفس الإنسانية

اتفق الكندي مع المدرسة الإسلامية على أن النفس الإنسانية تنتقل إلى العالم الأعلى بعد الموت ، وبيَن القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى:**{اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}** (الزمر: 42).

وقوله تعالى: **{يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ} (27) {ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً} (28) {فَادْخُلِي فِي عِبَادِي} (29) {وَادْخُلِي جَنَّتِي}** (الفجر: 30).

وقوله تعالى: **{أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىَ يُحْيِي هَذِهِ اللّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}** (البقرة: 259).

واختلف الكندي مع المدرسة الإسلامية في أنه يصف النفس الناطقة بأنها جوهر بسيط وذات شرف وكمال ، وبيَن ذلك في قوله : "إن النفس بسيطة ذات شرف وكمال ، عظيمة الشأن ؛ جوهرها من جوهر البارئ عزّ وجلّ ".

في حين بيَن القرآن الكريم أن النفس الإنسانية جوهرها ليس من جوهر الباري عز وجل ، وأنها ستموت، واتضح ذلك في قوله تعالى:

{كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ } (الأنبياء: 35).

وقوله تعالى: **{وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ}** (القيامة: 2).

واختلفت الكندي مع المدرسة الإسلامية أيضا في أن هذه النفس حين تفارق البدن تعرف كل ما في العالم ، ولن يخفى عليها شيء، واتضح ذلك في قوله: " وهذه النفس التي هي من نور الباري ، عز وجل ، إذا هي فارقت البدن ، علمت كل ما في العالم ، ولم يخف عنها خافية ".

في حين بيَن القرآن الكريم أن النفس الإنسانية لا تعلم من الغيب شيئا، واتضح ذلك في قوله تعالى:{**عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا} (26) {إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا**} (الجن: 27).

كذلك اختلف الكندي مع المدرسة الإسلامية ، الذي قال أنه نتيجة لانفصال النفس عن البدن بعض الانفصال ، فإنها ترى بعض الغيب ،واتضح ذلك في قوله : " وقد وصف أرسططاليس أمر الملك اليوناني الذي تحرّج بنفسه ، فمكث لا يعيش ولا يموت أياما كثيرة ، كلما آفاق أعلم بفنون من علم الغيب ، وحدثهم بما رأى من الأنفس والصور والملائكة ، وأعطاهم في ذلك البراهين ، وأخبر جماعة من أهل بيته بعمر واحد واحد منهم ؛ فلما امتحن كلّ ما قال ، لم يتجاوز أحد منهم المقدار الذي حدّه له من العمر . وأخبر أن خسفا يكون في بلاد الأوس بعد

سنة ، وأن سيلا يكون في موضع آخر بعد سنتين ، فكان الأمر كما قال . وذكر أرسططاليس أن السبيل في ذلك أن نفسه إنما علمت ذلك العلم؛ لأنها كادت أن تفارق البدن ، وانفصلت عنه بعض الانفصال ، فرأت ذلك. فكيف لو فارقت البدن على الحقيقة؟ لكانت قد رأت عجائب من أمر الملكوت الأعلى " .

أما القرآن الكريم فبيَن أن النفس الإنسانية لا تعلم من الغيب شيئا ، لا بالانفصال الجزئي ولا الكلي ، واتضح ذلك في قوله تعالى:{**وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ الله كِتَابًا مُّوَجَّلاً وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ**} (آل عمران: 145).

وقوله تعالى: { **وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**} (لقمان: 34).

قال رسول الله– صلى الله عليه وسلم: «يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم ــ إذا هو نام ــ ثلاث عقد، يضرب على كل عقدة مكانها: عليك ليل طويل، فارق فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة، فإن توضأ انحلت عقدة، فإن صلى انحلت عقده كلها فأصبح نشيطا طيب النفس، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان).(صحيح بخاري/ 3199)

اتفق القابسي مع المدرسة الإسلامية بأن الله خلق الإنسان لعبادته في هذه الأرض،

وبيَن القرآن ذلك في قوله تعالى: {**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**} (الذاريات: 56).

واتفق معها على أن أفضل ما في عبادة الله ، أنه واحد ، لا شريك له.

وبيَن القرآن الكريم أن أفضل ما في عبادة الله ، أنه واحد ، لا شريك له واتضح ذلك في قوله تعالى:(**الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً**) (الفرقان:2).

اتفق القابسي مع المدرسة الإسلامية أيضا على أن لتعليم الإنسان لولده أجرا عند الله سبحانه وتعالى، وبيَن القرآن الكريم أن في تعليم الإنسان لولده أجرا عند الله سبحانه وتعالى، واتضح ذلك في قوله تعالى:**{وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَى إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ لَهُمْ جَزَاء الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ}** (سبأ: 37).

وقوله تعالى: **{وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ }** (الزمر: 71).

وقوله تعالى: **{وَمَا آتَيْنَاهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ}** (سبأ: 44).

وكذلك اتفق القابسي مع المدرسة الإسلامية على أن المعلم لا يجوز أن يضرب الطفل وهو غضبان، لنهي الرسول صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، وبيَن القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى:**{إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ إِنَّ اللّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا}** (النساء: 58).

وقوله تعالى:**(وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ)**(النحل:126).

وقوله تعالى: **(وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ)** (هود:42).

واتفق روسو مع المدرسة الإسلامية بأن النفس الإنسانية تتأثر بطريقة معاملتها. وبيَن القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى:**{هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّى مِن قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}** (غافر: 67).

وقوله تعالى: **{وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا} (7) {فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا} (8) {قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا} (9) {وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا}** (الشمس: 10).

وقوله تعالى: **{وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النَّسَاء فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلاَ تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لَّتَعْتَدُواْ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلاَ تَتَّخِذُوَاْ آيَاتِ اللّهِ هُزُوًا وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُمْ مِّنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}** (البقرة: 231).

واتفق روسو مع المدرسة الإسلامية على أن نفس الإنسان تكون مجبولة على الإيمان ، وبيَن القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى:**{فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ}** (الروم: 30).

واتفق روسو مع المدرسة الإسلامية أيضا على أن تعامل الإنسان مع الطفل يؤثر في نفس الطفل. وبيَن القرآن ذلك في قوله تعالى:**{وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاء فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْاْ بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكُمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ}** (البقرة: 232).

وقوله تعالى : **{يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ}** (لقمان: 17).

وقوله تعالى: **{وَابْتَلُواْ الْيَتَامَى حَتَّىَ إِذَا بَلَغُواْ النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُواْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلاَ تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُواْ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُواْ عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللّهِ حَسِيبًا}** (النساء: 6).

وكما واتفق روسو مع المدرسة الإسلامية في أن حقيقة الناس أنهم يولدون متشابهين عرايا ويعيشون ثم يموتون،

وبيَن القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى:**(ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلا يَعْلَمَ مَنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ)**(الحج: من الآية5).

واتفق روسو مع المدرسة الإسلامية بأن الله أوجد صفات يراها الإنسان في نفسه وأنها تحتل مكانة وترتيبا بين الأشياء ونظام العالم الذي أوجده .

وبيَن القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى:**{وَاللّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ الْسَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ }** (النحل: 78).

وقوله تعالى: **{سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ}** (فصلت: 53).

وكذلك واتفق روسو مع المدرسة الإسلامية على أن للإنسان حرية يختار من خلالها ما يناسبه .

وبيَن القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى: **(إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً)** (الإنسان:3).

وقوله تعالى : **(وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ)** (البلد:10).

وقوله تعالى: **(لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)** (البقرة:256) .

واختلفت روسو مع المدرسة الإسلامية بأنه رأى أن حقيقة النفس الإنسانية مكونة من جسد وروح ، واتضح ذلك في قوله : " إني أؤكد أنه لا سبيل لتذوق الخير العظيم إلا إذا عرفنا جانبا من الشرور الهينة .هذه طبيعة الإنسان ، فإذا كان الجسد على أحسن حال ، فسدت الروح ".

فيما بيَن القرآن الكريم أن النفس الإنسانية تعني الإنسان بجانبيه المادي والروحي ،واتضح ذلك في قوله تعالى: **(وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)** (البقرة:110).

وقوله تعالى :**(يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ)** (آل عمران:30).

وقوله تعالى **(وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)** (البقرة:110).

اتفق الكندي مع المدرسة اليونانية على ان النفس الإنسانية جوهر بسيط، وأن النفس خالدة ، واتفق الكندي معها ايضا في أنها اذا انفصلت عن البدن بعض الإنفصال ، فانها ترى بعض الغيب ، واختلف الكندي مع المدرسة اليونانية في أن النفس عندما تفارق الجسد تعرف كل ما في العالم، ولن يخفى عليها شيء . واختلف القابسي مع المدرسة اليونانية حول النفس بقول أرسطو أنها "أول تمام جرم طبيعي آلي" .

واختلف روسو مع المدرسة اليونانية الذي قال أن النفس مكونة من جسد وروح .بينما قال أرسطو أن الإنسان يتكون من من نفس (صورة) وبدن (هيولي).

2 – طبيعة النفس الإنسانية

اتفق الكندي مع المدرسة الإسلامية بأن هناك جانبين لطبع الإنسان: جانب شهوي غريزي بهائمي، وجانب شريف يطهر الإنسان نفسه. وبيَن القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى:**(زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ)** (آل عمران:14).

وقوله تعالى: (**لا تَقُمْ فِيهِ أَبَداً لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ**) (التوبة:108).

وقوله تعالى: {**إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا**} (الإنسان: 3).

واختلف الكندي مع المدرسة الإسلامية بتعريف الحزن، الذي وضحه في قوله بأنه : " ألـم نفساني يعرض لفقد المحبوبات أو فوت المطلوبات " ، ولا يسلم منه أحد في هذه الحياة ، وبيَن أن الدوام والثبات غير موجودين في هذا العالم الفاني الذي يحكمه قانون التغير والذي يـسمى من أجل ذلك عالم الكون والفساد ، وأن الحزن ينشأ عن اعتماد الإنسان في سعادته على أنواع القنية الحسية التي لا ثبات لها ولا يمكن تحصينها من عوادي التغير ، ولا يؤمن زوالها " .

فيما يوضح القرآن الكريم الحزن ، حيث اتضح ذلك في قوله تعالى:

{وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ} (فاطر: 34).

وقوله تعالى: {**وَلاَ عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لاَ أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّواْ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلاَّ يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ**} (التوبة: 92).

واختلف الكندي مع المدرسة الإسلامية أيضا في أن هذه النفس لا تنام أبدا ، لكنها لا تستعمل الحواس إبّان النوم ، واتضح ذلك في قوله : " وهذه النفس لا تنام بتة ،لأنها في وقـت النـوم تترك استعمال الحواس وتبقى محصورة ، ليست بمجردة على حدتها ،وتعلم كل ما في العوالم وكلّ ظاهر وخفي ؛ ولو كانت هذه النفس تنام ، لما كان الإنسان – إذا رأى في النوم شيئا – يعلم أنه في النوم ، بل لا يفرق بينه وبين ما كان في اليقظة . وإذا بلغت هذه النفس مبلغها في الطهارة ، رأت في النوم عجائب من الأحلام ، وخاطبتها الأنفس التي قد فارقـت الأبـدان ، وأفاض عليها الباري من نور رحمته ".

فيما يوضح القرآن الكريم ، أن النفس تنام واتضح ذلك في قوله تعالى:

(اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) (الزمر:42).

ويوضح القرآن الكريم، أن النفس والجسد مصيرهم الموت ،واتضح ذلك في قوله تعالى: **{وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ الله كِتَابًا مُّؤَجَّلاً وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ}** (آل عمران: 145).

وقوله تعالى : **(وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ) (78))قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ)** (يّس:79).

واختلفت الكندي مع المدرسة الإسلامية أيضا في أن صفات الكائنات الحية خصوصا الأجناس البشرية ترتبط بالمنطقة التي تعيش فيها ، وأظهر ذلك في قوله : " وقد نرى الأشياء المؤثرة فينا الحرارة بمماستها أبداننا تؤثر فينا آثارا مختلفة ، على قدر اختلاف الحرارة في الشدة والضعف ، بالإضافة إلينا ، واختلاف أبداننا في اليبس والرطوبة والاعتدال ... فكذلك ينبغي لنا أن نعقل تأثير الأشخاص العالية فينا بتسخينها أبداننا والهواء المحيط بنا على قدر تأثير كل واحد منها في سرعته وإبطائه وقربه وهبوطه وعظمه وأضداد هذه وكثرتها وقلتها واجتماعها وافتراقها واختلاف أحوالها ".

فيما يوضح القرآن الكريم ، أن الله خلق الناس ليعيشوا في أي مكان على هذه الأرض ، واتضح ذلك في قوله تعالى:**{وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ }** (البقرة: 30).

وقوله تعالى : **{فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ }** (الجمعة: 10).

واتفق القابسي مع المدرسة الإسلامية بأنه رأى بأن الإنسان يسعى لرضا الله والتقرب إليـــه، ويوضح القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى:**{أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِـيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا}** (الإسراء: 57).

وقوله تعالى: **{وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَى إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَـالِحًا فَأُوْلَئِكَ لَهُمْ جَزَاء الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ}** (سبأ: 37).

وقوله تعالى: **{وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ آوَواْ وَّنَصَرُواْ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ}** (الأنفال: 74).

وقوله تعالى: **{وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْـدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَـوَاهُ وَكَـانَ أَمْرُهُ فُرُطًا}** (الكهف: 28).

واتفق القابسي مع المدرسة الإسلامية بأنه يجب أن يعدل بين الصبيان ، ويعـاملهم معاملـة إنسانية وحسنة ، ويوضح القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى:**{إِنَّ اللّـهَ يَـأْمُرُكُمْ أَن تُـؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ إِنَّ اللّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا}** (النساء: 58).

وقوله تعالى : **{خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاَتَكَ سَـكَنٌ لَّهُمْ وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}** (التوبة: 103).

وقوله تعالى: **{يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ}** (لقمان: 17).

وقوله تعالى: **{وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُواْ الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللّهِ أَوْفُواْ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ}** (الأنعام: 152).

واتفق القابسي مع المدرسة الإسلامية بأنه يجب مراعاة الخصائص السنية لمرحلة التلاميذ ، خاصة مرحلة المراهقة ، وبيَن القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى: **{ ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّى وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا }** (الحج:من الآية 5).

واتفق روسو مع المدرسة الإسلامية بأنه رأى أن طبيعة النفس الإنسانية تتأثر بجو المنطقة التي يعيش فيها ، وبيَن القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى: **{يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ}** (الحجرات: 13).

وقوله تعالى: **{وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُواْ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَآئِيلَ بِمَا صَبَرُواْ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُواْ يَعْرِشُونَ}** (الأعراف: 137).

واتفق معها في أن التربية يجب أن تكون لإعداد الفرد للحياة بمختلف ظروفه . وبيَن القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى:**(وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ)**(العنكبوت:64).

وقوله تعالى:**{وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ}** (الجاثية: 24).

وقوله تعالى:{**إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا**} (الإسراء: 9).

كذلك واتفق روسو مع المدرسة الإسلامية بأن على الأب أن يعدل بين أبنائه الذين وهبهم الله له، وبيَن القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى:{**وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُواْ الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللّهِ أَوْفُواْ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**} (الأنعام: 152).

وقوله تعالى:{**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**} (المائدة: 8).

واتفق روسو مع المدرسة الإسلامية بأنه- بعد أن يولد الإنسان سليما قويا- ليس للوالد أي اختيار في ولده ، وليس له أن يفاضل بين أعضاء الأسرة التي منحها الله له. ويريد روسو أن يترك الأطفال ليمارسوا حياتهم باستخدام القوى التي منحتهم إياها الطبيعة ، ونساعدهم ونوفر ما ينقصهم من ذكاء وقوة.

وبيَن القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى:{**لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاء يَهَبُ لِمَنْ يَشَاء إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاء الذُّكُورَ**} (الشورى: 49).

وقوله تعالى:{**أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَاء عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ**} (الشورى: 50).

واتفق روسو مع المدرسة الإسلامية بأنه رأى أن جميع نواحي النمو تحدث في وقت واحد تقريبا، وأن الإنسان يجب أن يعيش مرحلته العمرية في ظل الموجودات الطبيعية الأخرى التي يعيش بينها، وبيَن القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى:

(هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخاً وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلاً مُسَمّىً وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) (غافر:67).

واتفق روسو مع المدرسة الإسلامية بأن الإنسان يطمح إلى السعادة، وبيَن القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى: **(وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)** (البقرة:82).

واتفق روسو مع المدرسة الإسلامية بأنه ينصح الآباء في معاملتهم للأبناء، وبيَن القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى:**{مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا}** (الفتح: 29).

وقوله تعالى: **{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ آوَواْ وَّنَصَرُواْ أُوْلَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلاَيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُواْ وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلاَّ عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}** (الأنفال: 72).

وقوله تعالى:**{وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ آوَواْ وَّنَصَرُواْ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ}** (الأنفال: 74).

واتفق روسو مع المدرسة الإسلامية على أنه دعا إلى مراعاة الفروق الفردية بين الأطفال ، وبيَن القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى:**{لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى**

الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ} (البقرة: 286).

وقوله تعالى:**{لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا}** (الطلاق: 7).

واتفق روسو مع المدرسة الإسلامية على أن هناك مبدأين في طبيعة الإنسان: أحدهما يسمو به إلى دراسة الحقائق الأبدية وحب العدل والجمال المعنوي ، ويسمو به إلى آفاق العالم العقلي الذي يجد الحكيم في تأمله غبطته ومسرته.أما الآخر فيحبسه في درك ذاته،ويذله لسلطان الحواس، وتوابعها من الأهواء والانفعالات.

وبيَن القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى:**{أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ}** (الحج: 46).

وقوله تعالى:**{وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ}** (سورة الملك: 10).

واتفق روسو مع المدرسة الإسلامية بأنه رأى أن الخالق الأعظم أعطى الإنسان ميولا ورغبات ، وحددها بالقوانين التي تنظم ذلك . وبيَن القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى:

{إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا} (2) {إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا} (الإنسان: 3).

وقوله تعالى:**{الَر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ}** (إبراهيم: 1).

وقوله تعالى :**{مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ}** (غافر: 40).

واختلفت روسو مع المدرسة الإسلامية ، فهو يعتبر أن نمو الطفل في مراحلـــه حياتـــه الأولى تحدث في الوقت نفسه تقريبا، وبيَن ذلك في قوله: " إذن ولا تزرعوا حسراتكم بأيديكم وأنتم تحرمونهم من اللحظات السعيدة الضئيلة التي تمنحهم الطبيعة إياها . يجب عليكم متـــى استطاع أبناؤكم أن يشعروا بذواتهم ، أن تجعلوهم يستمتعون بحياتهم . حتى إذا شـــاءت إرادة الله أن يدعوهم إليه ، لا يموتون من غير أن يتذوقوا لذة الحياة .

فيما بيَن القرآن الكريم، أن مراحل نمو الطفل لا تحدث في الوقت نفسه ، واتضح ذلك في قوله تعالى:{**إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا**} (الإنسان: 2).

كذلك اختلف روسو مع المدرسة الإسلامية في بعض من طبائع الإنسان ،وبيَن ذلك في قوله : " ومن طبع الإنسان أن يعتبر كل ما في استطاعته وكأنه ملكه ، والطفل الذي لا يشتهي شيئا إلا حصل عليه ، سيخّيل إليه أنه مالك الكون،وسينظر إلى جميع الناس وكأنهم عبيده ، فـــإذا اضطر أحد إلى رفض أي مطلب له ، سيعتبر ذلك الرفض عصيانا لسلطانه، ولـــن يـــصدق الأسباب التي نقدمها له لأنه في سن لا تزن الأمور بميزان العقل والمنطق ، فيعتقد أن كل تلك الأسباب تعليلات أو معاذير ، ويفترض سوء النية في الجميع ، ويشعر بالظلم والغبن شعورا باطلا وهميا ، ولكنه سيورثه الحدة والحقد .وإن الطفل الذي يشعر بالغيظ والحقد وبشهوات لا ترتوي لا يمكن بأي حال أن يكون سعيدا . وكيف يكون سعيدا ؟ إنـــه طاغيـــة ، والطاغيـــة المستبد هو أذل العبيد وأشقى المخلوقات في آن واحد.

وبيَن القرآن الكريم بعضا من طبائع الإنسان في قوله تعالى:(**وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ (16) إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ (17) مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ**)(قّ:16-18).

وقوله تعالى :(**قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ**) (82))**إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ**) (صّ:83).

اختلف الكندي مع المدرسة اليونانية حول طبع الإنسان فقال الكندي أن هناك جانب شـــهوي غريزي بهائمي، يكسبه الشر ، وجانب شريف يطهر الإنسان نفسه ،فيما رأى أفلاطون ثلاث قوى (قوى شهوانية ،قوى غضبية ، قوى عاقلة) ، ورأى أرسطو قوتان للنفس (قوى مدركة وقوى محركة) تجمع بينهما اللذة .

كما اختلف القابسي معها الذي نظر الى ذات الإنسان ككل وليست أجزاء ، بينما قسَم أفلاطون وأرسطو النفس الى أجزاء .

واختلف روسو مع المدرسة اليونانية أيضا الذي رأى مبداين في طبيعة الإنسان الأول يسمو الى العالم العقلي وتبدو فيه مسرته ، والثاني يسمو الى عالم الحواس ، فيحبسه في ذاته ويذله.

3 – مصير الإنسان

اتفق الكندي مع المدرسة الإسلامية ، الذي اعتبر أن نهاية الإنسان في هذه الحيـــاة هـــو الموت، وبيَن القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى:(كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ) (الأنبياء:35).

واختلف الكندي مع المدرسة الإسلامية "في أن مقام النفس بعد الموت هـــو فـــي العـــالم الإلهي، فمن هذه الأنفس ما يفارق البدن ، وفيها دنس وأشياء خبيثة ؛ فمنها ما يصير إلى فلك القمر ، فيقيم هناك مدة من الزمان ، فإذا تهذّبت ونقيت ،ارتفعت إلى فلك العطارد ، فتقيم في كل فلك مدة من الزمان ؛ فإذا صارت إلى الفلك الأعلى ونقيت غاية النقاء ، وزالـــت أدنـــاس الحسّ وخيالاته وخبثه منها، ارتفعت إلى عالم العقل ، وجازت الفلك ، وصارت في أجلّ محلّ وأشرفه ، وصارت بحيث لا تخفى عليها خافية ، وطابقت نور البارئ ، وصارت تعلم كـــل الأشياء قليلها وكثيرها ، كعلم الإنسان بإصبعه الواحدة أو بظفره أو بـــشعرة مـــن شـــعره ،

وصارت الأشياء كلها مكشوفة بارزة لها ، وفوّض إليها البارئ أشياء من سياسة العالم تلتـذ بفعلها والتدبير لها ".

فيما بيَن القرآن الكريم ، أن النفس بعد الموت ترجع إلى لله سبحانه وتعالى .

واختلف الكندي مع المدرسة الإسلامية في أن نهاية الإنسان هي الموت ، وتحلـل الجـسم وبقاء النفس ، جوهرها كجوهر الباري عز وجل " .

فيما بيَن القرآن الكريم ، أن الموت للنفس يكون بجانبيه المادي والمعنوي .

اتفق القابسي مع المدرسة الإسلامية على أن مصير الإنسان هو الموت . وبأن مصير الإنسان بعد الموت هو العودة إلى الله ، ثم يبعث للحساب أمامه سبحانه وتعالى . وبيَن القرآن الكـريم ذلك أيضا في قوله تعالى:

{قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ} (السجدة: 11).

اتفق روسو مع المدرسة الإسلامية على أن مصير الإنسان هو الموت .

واتفق أيضا معها على أن الإنسان لا يعرف عن مصيره الكثير. وبيَن القرآن الكريم ذلك فـي قوله تعالى:**{وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الآنَ وَلاَ الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا}** (النساء: 18).

وقوله تعالى : **{الَّذِينَ قَالُواْ لإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُواْ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَؤُوا عَـنْ أَنفُـسِكُمُ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ}** (آل عمران: 168).

واختلف روسو مع المدرسة الإسلامية في أنه رأى بأن الموت هو نهاية للآلام عند الإنسان ، وأن الطبيعة لا تريد أن تتعذب للأبد ، فيما بيَن القرآن الكريم أن الموت حق للإنسان، وخلقه الله سبحانه وتعالى ، كما خلق الحياة ، ثم يبعثه للحساب ، فيخلد في الجنة أو في النار ،

وقوله تعالى:(**وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلا تَعْقِلُونَ**)(الأنعام:32).

واتفق الكندي والقابسي و روسو مع المدرسة اليونانية على أن مصير النفس الإنسانية هو الموت ، واختلف الكندي مع المدرسة اليونانية بقول أفلاطون أن النفس مفارقة للجسم عند الموت ، بينما رأى أرسطو أن النفس لا تفارق الجسم توجد بوجوده وتفنى بفنائه.

كما اتفق الكندي والقابسي مع المدرسة اليونانية حسب قول أفلاطون في تحلل الجسم وبقاء النفس .

كما اختلف القابسي مع المدرسة اليونانية في قول أرسطو أن النفس لا تفارق الجسم بوجوده أو فنائه.

واتفق روسو مع المدرسة اليونانية في أن الموت نهاية للآلام عند الإنسان ، وأنها لا تريد أن تتعذب الى الأبد .

الفصل الخامس

مناقشة نتائج الدراسة والتوصيات

الفصل الخامس

مناقشة نتائج الدراسة والتوصيات

تناول هذا الفصل عرضا لمناقشة النتائج التي توصل إليها البحث في معرض إجابته على أسئلة الدراسة ، والتي هدفت إلى الكشف عن الجذور الفكرية الفلسفية والمعرفية والإنسانية التي ارتكز عليها كل من الكندي والقابسي و روسو في بناء أفكارهم التربوية ، وكذلك تضمَن هذا الفصل التوصيات التي يقدمها الباحث في ضوء نتائج هذه الدراسة .

اتضح من خلال نتائج هذه الدراسة ، أن الجذور الفكرية الفلسفية والمعرفية والإنسانية التي اعتمدها الكندي ، لا تنسجم بجملتها مع حقيقة ما جاء به الوحي الإلهي؛ ذلك أن ما جاء به الوحي الحقيقي يعد حقيقة ويقينا ، في حين أن ما جاء به الكندي وغيره من الفلاسفة يعد توقعا وظنا ؛ فقد قال كبيرهم أفلاطون – زعيم المثالية وأستاذ أرسطو : إن الإلهيات لا يوصل فيها إلى يقين وإنما يقال فيها بالأحق الأول يعني الظن " .(القنوجي، 1978). وكانت منلقشة النتائج على اساس المجال .

بالنسبة للسؤال الأول

ما الجذور الفلسفية للفكر التربوي عند الكندي، والقابسي، و روسو في مجالات :الذات الإلهية، وطبيعة الكون، والغيب، والحياة الدنيا، والحياة الآخرة ؟

أولا: الذات الإلهية

أظهرت نتيجة هذه الدراسة أن مفهوم الكندي للذات الإلهية هو : " أن الله واحد دائم لا يشبه خلقه ، ذو قدرة تامة ،وقوة كاملة ، وجود فائض ، محدث هذا العالم ،وما نشاهده في هذا العالم السماوي أو الأرضي ، الذي لا يمكن أن يكون علة ذاته؛ وأنه مدبر البدن

الإنساني،عظيم القدرة وسعة الجود وكمال العناية بكل شيء ،وجعل الأشياء علـــلا للــبعض الآخر".

واتفقت نتيجة هذه الدراسة للكندي مع قول القابسي: إن الله –سبحانه وتعالى– هو العلـــة الحقيقية أو الواحد الحق الذي لا علة له ، الأزلي الذي لم يسبق وجوده عدم وجوده ، الثابـــت الدائم الذي لا يعدم ، الكامل التام الذي ليس كمال منتظر ، الذي لا جنس له وليس جسما ، فلا يفسد ولا يتغير ولا يتكثر ولا يزول .

واتفقت نتيجة هذه الدراسة أيضا مع ما جاء به جان جاك روسو في كتابه إميل أو التربية ، بأن الله واحد ، وأن صفاته تتضح في مخلوقاته .

واتفقت نتيجة هذه الدراسة مع القابسي الذي رأى أن الله واحد أحد حي لا يمــوت ، لـــه الأسماء الحسنى والصفات العالية ،لا يشبهه شيء ، وهو يسمع ورأى ، ويشهد بأنه لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً– صلى الله عليه وسلم –عبده ورسوله .

واتفق روسو مع الكندي الذي رأى بأن هناك عقلا واحدا يدبر هذا الكـــون كلـــه هـــو الله سبحانه وتعالى ،الذي يتصف بصفات القدرة والإرادة والتدبير والتي تتضح من خلال النظـــر في هذا الكون .

واتفق (الحياري ،1994، ب) مع القابسي والكندي في كتابه "أسرار الوجود وانعكاســـاتها التربوية " الذي تناول فيه موضوع الذات الإلهية ، مستمدا حقيقته من " كلام الله عـــز وجـــل الواضح والثابت والدقيق والصادق الذي يصف ذاته بأنه أحد ، صمد، لم يلد ولم يولد . ولـــم يكن له كفوا أحد، وأنه الخالق والمالك لكل شيء في السموات والأرض ، المالك ليوم الـــدين، حي ، قيوم ، قديم عالم،حكيم،عادل،غني،سميع،بصير، جبار،متكبر، مدرك لكل شـــيء ، ولا يدركه شيء، مريد للخير ويكافئ عليه،كاره للشر ويعاقب عليه، صادق في وعـــده ووعيـــده،

قدوس، مهيمن، قاهر فوق عباده ، رأى ولا رأى في الدنيا والآخرة لأنه سبحانه ليس بجسم ولا مركب من شيء ولا متحد بشيء، وأنه لطيف بعباده ،رؤوف رحيم" .

واتفق القابسي مع الكندي الذي رأى بأن الله خلق السموات والأرض ، وخلق كل شيء ، واعتمد على القرآن الكريم في بيان ذلك ، والذي أنزله على الرسول صلى الله عليه وسلم باللغة العربية، وقصّ به سبحانه وتعالى كثير من القصص ، كما وصف الله سبحانه وتعالى القرآن بأنه هدى ونور ، وبالكتاب المبين .

وأيضا اتفق روسو مع الكندي الذي رأى أن صفات الله تتضح في مخلوقاته ، ومن قدرة الله في مخلوقاته الإنسان ، الذي خلق منه الذكر والأنثى وميّز كل منهما بصفات خاصة .

ورأى الكندي أن وجود هذا العالم له بداية وأول في الزمان ، فلابد أن يكون له محدث ، وأن ما نشاهده في هذا العالم السماوي أو الأرضي مركب ، وأنه تعتريه الوحدة والكثرة والتركيب وهذا العالم لابد أن يرجع إلى علة واحدة هي الذات الإلهية ، ولا يمكن أن يكون الشيء علة كون ذاته في هذا العالم .

وقد عارض (الحياري ،1994 ،ب) الكندي في هذا الرأي الذي بين أن الله هو الذي خلق العالم ، وكل ما هو موجود فيه ، وسخره لخدمة الإنسان .

واختلف روسو مع الكندي الذي رأى أن المادة هي التي تتلقى الحركة ولكن لا تحدثها ، وأن تبادل الأثر بين قوى الطبيعة ، بيَن بأن هناك إرادة تكون هي العلة الأولى . وكون المادة المتحركة تنبئ عن إرادة فإن هناك عقلا مدبرا وراء حركات هذا الكون ، وإن الكون بمجموعه شيء واحد بدليل تناسق عناصره في الفعل والحركة ، والتي تتضح من خلال النظر في هذا الكون.

وتفق روسو مع الكندي الذي رأى أن صفات الله سبحانه وتعالى تتضح في مخلوقاته ،

ودعا روسو الإنسان إلى الإيمان بالله تعالى وعدم الشك في وجوده ، وبيَن أنه وجد في كتـب الدين الكاثوليكي ما بيَن قدرة الله سبحانه وتعالى في أنه خلق الإنسان وأتى به إلى هذه الحياة الدنيا ،حيث خلقه من ذكر وأنثى . وان الله خلق الناس لينتشروا في هذه الأرض ويزرعوها ويعملوا فيها ، وبيّن روسو بأن الله يعلم صغائر الأمور وكبائرها عن الإنسان وغيره ، وأنـه فقط وحده يعلم موعد موت هذا الإنسان .

وهذا اتفق مع ما بينه (الحياري،1994، ب) مما جاء في المدرسة الإسلامية بكتاب الله سبحانه وتعالى، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، بأن صفات الله تتضح فـي مخلوقاتـه ، كالإنسان الذي خلقه من ذكر وأنثى واستخلفه في هذه الأرض ، وبيّن له طريق الحق وطريق الباطل ، بالهدى الذي أنزله لعباده ، ليعملوا به ويتبعوه في هذه الحياة الدنيا قبـل أن يموتـوا ويعودوا إلى الله للحساب والخلود في الجنة أو في النار .

والكندي في هذه النزعة عبَر عن روح الآيات القرآنية التي تنزه الله عن الشبيه وتثبت لـه في الوقت نفسه صفات الإلوهية الكاملة .

كقوله تعالى: (**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**)(الشورى: من الآية11).

وقوله تعالى:(**لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ**) (الأنعام:103) .

ووجد أيضا أن الكندي قد تهيأت له من الإسلام فكرة الإله الذي هو علـة أولـى مبدعـة فعالة، قد رتبت نظام الأشياء ، عن إرادة وعلم وحكمة ، نحو غاية هي العلة نفسها.

وفي نظرة الكندي للعالم شيء من نظرة اليونان ، لكن نظرته تغذت من فكرة القـول بالإلـه الخالق المبدع كما جاء بها القرآن الكريم ، حيث وجد التنبيه المستمر إلى تأمل نظام السموات والأرض ، وما فيهن من عظمة الصنع وإتقانه ودقته ، وحيث يصف الله بأنه" أحسن الخالقين " الذي " أحسن كل شيء خلقه " وسواه على أحسن وجه .

واتفق روسو مع القابسي الذي رأى الذات الإلهية بأنها عقلُ واحدُ يدبر هذا الكون كله هو الله سبحانه وتعالى ،الذي يتصف بصفات القدرة والإرادة والتدبير والتي اتضحت من خـــلال النظر في هذا الكون .

وأيد روسو القابسي حيث رأى أن صفات الله تتضح في مخلوقاته ، وبيَن من قدرة الله في مخلوقاته التي منها الإنسان ، والذي خلق منه الذكر والأنثى وميز كل منهما بصفات خاصة . وبأن الله يعلم صغائر الأمور وكبائرها عن الإنسان وغيره ،ويعلــم عــن الإنـــسان أفراحـــه وأحزانه ، وأنه فقط وحده يعلم موعد موت هذا الإنسان .

واتفق القابسي مع روسو الذي يدعو الإنسان إلى عدم الخروج عن دينه والابتعاد عن ما أمر ، وإنما يدعوه إلى الإيمان بالله تعالى وعدم الشك في وجوده .

واختلف القابسي مع روسو ،حيث رأى أن الله خالق كل شيء ومسّير كل شيء ، لكـــن روسو رأى أن المادة هي التي تتلقى الحركة ولكن لا تحدثها ، وأن تبادل الأثر بـــين قـــوى الطبيعة ، بيَن بأن هناك إرادة تكون هي العلة الأولى .

واختلف القابسي مع روسو حول طبيعة الله وماهيته ، حيث بيَن روسو أنـــه لا يعـــرف عنها شيء ، وبأن هذا ليس من قدرات الإنسان .

وكما اختلف القابسي مع أرسطو حيث الإله عند أرسطو لا يعقل سوى ذاته . واعتمد علـــى الحركة سبيلا لإثبات واجب الوجود.

واتفق (الحياري ،1994،ب) روسو مع بأن الله هو الخالق والمالك لكل شيء في الـــسموات والأرض وأن قدرة الله تتضح في مخلوقاته ، التي منها الإنسان ، لينتشر في هـــذه الأرض ، ويعمل فيها ، وكذلك التناسق الموجود فيما هو في هذا الكون .

ويختلف روسو مع أرسطو حيث الإله عند أرسطو لا يعقل سوى ذاته . واعتمد على الحركة سبيلا لإثبات واجب الوجود، فيما رأى روسو أن طبيعة الله وماهيته لا يعرف عنها شيء وهذا ليس من قدرات الإنسان.

واتفق الباحث مع الكندي والقابسي و روسو في أن الله واحد دائم لا يشبه خلقه ، محدث هذا العالم ، وما نشاهده في هذا العالم السماوي أو الأرضي ، الذي لا يمكن أن يكون علة ذاته ، وانه مدبر البدن الإنساني ، ورأى الباحث أن كثيرا من العلماء والباحثين أيدوا الكندي في رأيه هذا ، مثل الحياري ، والقابسي ، وغيرهم ، كما واتفق الباحث مع الكندي والقابسي حول طبيعة الله وماهيته ، فيما اختلف الباحث مع روسو الذي رأى في أن المادة هي التي تتلقى الحركة ولكن لا تحدثها ، وأن تبادل الأثر بين قوى الطبيعة ، بيَن بأن هناك إرادة تكون هي العلة الأولى . ورأى روسو أيضا أن طبيعة الله وماهيته لا يعرف عنها شيء وهذا ليس من قدرات الإنسان.

ثانيا . حول طبيعة الكون:

اتفق القابسي مع الكندي على أن وراء هذا الكون وتسييره عقلا مدبرا واحد قدير هو الله سبحانه وتعالى ، وأن نظام هذا الكون يسير بترتيب معين في غاية الإتقان وبعلاقات متناهية في الدقة ، يؤثر بعضها في البعض الآخر.

واتفق روسو مع الكندي أيضا في التأمل الكلي في نظام هذا العالم لتحس بقدرة الله، وفيض فضائله ، وسعة جوده، وإتقان تدبيره .

وعارض القابسي الكندي في أن حركة الشمس تطلع من المشرق وتدور إلى أن تغرب من جهة الغرب ، ولكن عند قيام الساعة فإن الشمس سوف تطلع من المغرب ، كما أشار لذلك في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

واتفق(الحياري،1994، ب) مع الكندي في ما يتصف به الله من صفات الإبداع والإرادة الحكيمة الفعّالة الساري فعلها في الكون ومن فيض الجود والرحمة ، بحيث يرتبط الله والكون في نظرة الكندي للوجود برباط فعل الخلق الحقيقي والتدبير الشامل والعناية الدائمة من جانب الله سبحانه وتعالى ، وبرباط استجابة الكائنات من جانبها لتحقيق مقتضيات الإرادة المبدعة ، وذلك بجريها على سنن الخلق وشهادتها بذلك لمنظمها الحكيم . وهذا يبرز ما شاع في روح الكندي المؤمنة من معنى الإسلام ، إسلام الكائنات كلها لله ، وهو الذي تصرح به الآيات القرآنية مثل قوله تعالى: (**أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ**)(آل عمران83).

وقال تعالى:(**تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا**) (الإسراء44) .

ورأى الحياري أن ما جاء به الإسلام من معلومات صادقة ودقيقة عن هذا الكون والتي تتعلق بخلقه ، فإن الحق سبحانه وتعالى يقول في كتابه المكنون ما يكشف لنا نحن البشر عن جميع ما يدور حول هذا الكون ليعلم الإنسان أمورا لم يكن بوسع الإنسان أن يعلمها بدون طريق الكتب السماوية المقدسة،وما بعث الله للإنسان من أنبياء ورسل.

واتفق(الحياري،1994،ب) مع الكندي مع في كتابه "أسرار الوجود وانعكاساتها التربوية " الذي تناول فيه طبيعة الكون بأنه الخالق والمالك لكل شيء في السموات والأرض ،المالك ليوم الدين ".

واختلف القابسي مع روسو الذي رأى أن وراء هذا الكون عقلا مدبرا ، وأن هناك إرادة تحرك هذا الكون والطبيعة، وهذا الكائن موجود في كل مخلوقات الله التي نراها في هذا الكون. وأن خلف قوانين هذا الكون قوة دافعة تدفع دوران الأرض مثلا ، وأن هذه القوانين

غير كافية على تفسير قوانين العالم لأنها غير محسوسة ونجهلها . وأن التجربة والملاحظة عرفانا بقوانين الحركة ، حيث تحدد هذه القوانين النتائج من غير أن تظهرنا على العلل .

وكما اتفق القابسي مع روسو بأن الذي يحرك الأجرام السماوية بالصورة اللطيفة هذه ، هو موجود بحركة هذه الأجرام، ونراه في الأفلاك التي تدور ، وفي النجوم التي تنير ، ... ، و في النعجة التي ترعى العشب ، وفي الطائر الذي يحلق في الجو ، وفي الحجر الذي يسقط من شاهق ، وفي الورقة التي يحملها الريح إلى بعيد.

وعارض روسو القابسي الذي رأى بأن حركة الشمس تطلع من المشرق وتدور إلى أن تغرب من جهة الغرب ، فيما رأى القابسي عند قيام الساعة فإن الشمس سوف تطلع من المغرب ، كما أشار لذلك في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

واتفق الباحث مع الكندي والقابسي و روسو في أن وراء هذا الكون وتسييره عقلا مدبرا واحد قدير هو الله سبحانه وتعالى ، وأن نظام هذا الكون يسير بترتيب معين في غاية الإتقان وبعلاقات متناهية في الدقة ، يؤثر بعضها في البعض الآخر، وقد أيد الكندي كثير من الدراسات مثل دراسة الحياري، والقابسي ، وغيرهم. فيما اختلف الباحث مع روسو الذي رأى أن هناك إرادة تحرك هذا الكون والطبيعة، وهذا الكائن موجود في كل مخلوقات الله التي نراها في هذا الكون . وأن خلف قوانين هذا الكون قوة دافعة تدفع دوران الأرض مثلا ، وأن هذه القوانين غير كافية على تفسير قوانين العالم لأنها غير محسوسة ونجهلها . وأن التجربة والملاحظة عرفانا بقوانين الحركة.

ثالثا . حول الغيب

اتفق القابسي مع الكندي في أن الله سبحانه وتعالى يعلم الغيب ، فرأى الكندي أن هناك كثيراً من الفلاسفة ، إذ تجردوا من الحياة الدنيا ، وبحثوا في حقائق الأمور انكشف لهم علم

الغيب بقدرة الله سبحانه وتعالى ، واطلعوا على أسرار الناس . و رأى القابسي أن الغيب لا يعلمه إلا الله ، وذكر حديث الرسول صلى الله عليه وسلم عندما قال عليه السلام: " إن جبريل عليه السلام جاء يعلم الناس دينهم ، قوله : متى الساعة ؟ وقول الرسول صلى الله عليه وسلم: ما المسؤل عليه السلام بأعلم من السائل ... إلى قوله في خمس لا يعلمهن إلا الله سبحانه وتعالى " .

واتفق الكندي مع روسو أيضا بأن الذي رأى بأن الله وحده هو الذي يعلم الغيب ، وأنه هو الذي يعلم كم من الأطفال يهلكون ، ومتى موعد موتهم ، وغيره من الغيب .

واختلف القابسي مع الكندي حيث رأى بأنه إذا وصلت النفس المقام العالي والمكانة الشريفة ، وذلك بالتطهير من الأدناس في هذا العالم ، صارت نفسه تصلح وتقدر أن ترى ما أخفى الله من غيوبه عن هذه النفس في هذا العالم .

واختلف القابسي مع الكندي أيضا على أن هناك الكثير من الفلاسفة الذين تجردوا من الحياة الدنيا ، وبحثوا عن حقائق الأمور ، انكشف لهم علم الغيب بقدرة الله سبحانه وتعالى ، واطلعوا على أسرار الناس . فيما رأى القابسي أن الرسول صلى الله عليه وسلم أخبر عن بعض الغيب الذي بينّه له الله سبحانه وتعالى عندما أخبر عن طلوع الشمس من المغرب ، وإيمان كل الناس ، في وقت لا ينفع الناس إيمانهم ، حيث جاء في الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلّم قال : " لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها ، فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون ، وذلك حين لا ينفع نفس إيمانها " .

واتفق(الحياري،1994،ب) مع الكندي والقابسي الذي رأى أن الله سبحانه وتعالى يختص الغيب لنفسه . كما وضحه في قول تعالى: **(مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى**

يَميزَ الْخَبيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ) . (آل عمران:179).

واختلف(الحياري،1994،ب) مع الكندي بأنه إذا ظهر من له بعلم الغيب صلة وإن كان رسولا أو نبيا، فإنه لا يعلم منه شيئا ولا يدرك منه صغيرة أو كبيرة إلا إذا ارتضى له ربه ذلك .

قال تعالى:**(عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً) (26) إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَداً)**.(الجن:27).

واتفق روسو مع القابسي بأن هناك ثواب وعقاب للإنسان على ما قدم من أعمال في حياته الدنيا . فرأى القابسي بأن عمل الإنسان في هذه الحياة الدنيا هو طاعة الله سبحانه وتعالى ، فيما فرض عليه من فرائض ، والابتعاد عما حرمه عليهم ، وعمل الصالحات ، فإنه سيكون من الصالحين ويدخله الجنة .

واتفق روسو مع الحياري بأن هناك ثواب وعقاب للإنسان حيث أخبرنا الله سبحانه وتعالى بأن جميع النفوس ستمثل أمام الحق وستجد ما قدمت في الحياة الدنيا من أعمال وأفعال واعتقادات ، كانت خيرية أم متصلة بجانب الشر .

واتفق الباحث مع الكندي والقابسي و روسو حول حقيقة الغيب وبأنه لا يعلمه إلا الله ، وبأن هناك ثواب وعقاب للإنسان على ما قدم من أعمال في حياته الدنيا ، وأيدته كثير من الدراسات ، مثل دراسات الحياري ، والقابسي ، وغيرهم . ويتفق الباحث مع القابسي أيضا في أن الله اطلع من ارتضى من الرسل على بعض الغيب ، فيما اختلف مع الكندي و روسو أن هناك كثيراً من الفلاسفة ، إذ تجردوا من الحياة الدنيا ، وبحثوا في حقائق الأمور انكشف

لهم علم الغيب بقدرة الله سبحانه وتعالى ، واطلعوا على أسرار الناس، وعارضه فـي هـذا الجانب بعض العلماء.

رابعا . حول الحياة الدنيا

اتفق القابسي مع الكندي على أن الحياة الدنيا زائلة وأن الموت هو نهاية كل إنسان يعيش على هذه الأرض، فرأى الكندي أن الإنسان عابر سبيل في هذه الحياة الدنيا إلى الحياة الآخرة.

وكما اتفق روسو مع الكندي الذي رأى أن الحياة قصيرة الزمن ، ويجب عدم تضييع الوقت ، أو إساءة استعماله . (روسو،1958 ، 115)

واتفق القابسي مع الكندي على أن وظيفة الإنسان في هذه الحياة الدنيا هي العمل بما أمـر الله سبحانه وتعالى ، فرأى الكندي أن الإنسان يعمل فيم أمره الله سبحانه وتعالى ليـسعد فـي حياته الدنيا . ورأى القابسي أن على المسلمين أن يعملوا بالدعوة لما جاء به القـرآن الكـريم حتى قيام الساعة ، وذكر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال : " تركـت فـيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما : كتاب الله وسنتي " .

واتفق روسو مع الكندي الذي رأى أن المرأة لها دين ولا تكاد تكّون لـه سـوى المبـادئ الأخلاقية ، وتخصص حياتها لخدمة الله عن طريق عمل الخير.

واتفق (الحياري ، 1994 ،ب) مع الكندي في أن الحياة قصيرة وزائلة . فيـصف الحـق سبحانه وتعالى طبيعة الحياة الدنيا وما تجسد فيها من متع شهوية ، وزخارف ، ومفاتن جعلتها تتصف بالغرور وفتن بها من جعلها مبلغ علمه ومحط اهتماماته ، وكذلك فيما يقوم به الإنسان في هذه الحياة الدنيا ، وبين أن الباري عز وجل طلب من عباده الأوفياء أن يستخدموا جميـع ما وهبهم الله من نعم في ضوء ما وضحه لهم من أن الحياة الدنيا هي دار الابتلاء والفناء وما

يعمله الإنسان في الحياة الدنيا سوف يؤهله للحياة في دار الخلود إما في الجنة التي وعد بها المتقون أو في النار التي وعد بها الذين ابتعدوا عن النهج الإلهي .

قال تعالى: (**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ**) (فاطر: 5).

واختلف روسو مع الكندي الذي رأى التمسك في هذه الحياة الدنيا والاستمتاع فيها ، وكراهية الموت الذي لا محالة .

واختلف (الحياري،1994،ب) مع الكندي حيث رأى بأن العالم حي وبعضه يفعل الحياة في بعض، وأن الجرم الأقصى هو سبب الحياة على وجه الأرض، ورأى أن الله هو العلة البعيدة للحياة على ظهر هذه الأرض . أما الحياري فرأى أن الله خلق الحياة وأن الإنسان استخدمها باتباع النهج الإلهي في كافة أمورهم الحياتية عن طريق تصديقهم برسل الله واتباع ما جاء به القرآن الكريم.

واتفق (الحياري ،1994،ب) مع الكندي في الهدف من الحياة الدنيا وما يقوم به الإنسان في هذه الحياة الدنيا .حيث بيّن أن الباري عز وجل طلب من عباده الأوفياء أن يستخدموا جميع ما وهبهم الله من نعم في ضوء ما وضحه لهم من أن الحياة الدنيا هي دار الابتلاء والفناء وما يعمله الإنسان في الحياة الدنيا سوف يؤهله للحياة الآخرة في دار الخلود إما في الجنة التي وعد بها المتقون أو في النار التي وعد بها الذين ابتعدوا عن النهج الإلهي .

قال تعالى: (**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ**) (فاطر: 5).

واختلف روسو مع القابسي في الهدف من الحياة الدنيا ، حيث رأى القابسي الحياة الدنيا حياة قصيرة يعيشها الإنسان ويعمل فيها من أجل الفوز في الحياة الآخرة بعد الموت . أما روسو فرأى التمسك في هذه الحياة الدنيا والاستمتاع فيها ، وكراهية الموت الذي لا محالة .

واختلف روسو مع الكندي في الهدف من الحياة الدنيا ، حيث رأى الكندي الحياة الدنيا حياة قصيرة يعيشها الإنسان ويعمل فيها من أجل الفوز في الحياة الآخرة بعد الموت.

واختلف(الحياري،1994،ب)مع روسو مع في الهدف من الحياة الدنيا .

واتفق الباحث مع روسو والقابسي و الكندي على أن الحياة الدنيا زائلة وأن الموت هو نهاية كل إنسان يعيش في هذه الحياة الدنيا ، وأنها قصيرة ، وأن وظيفة الإنسان في هذه الحياة الدنيا هي العمل بما أمر الله سبحانه وتعالى ، وقد أيّدتهم كثير من الدراسات مثل دراسات الحياري ، والقابسي، وغيرهم . فيما اختلف الباحث مع الكندي الذي رأى بأن العالم حي وبعضه يفعل الحياة في بعض، وأن الجرم الأقصى هو سبب الحياة على وجه الأرض، ورأى أن الله هو العلة البعيدة للحياة على ظهر هذه الأرض، وكما اختلف الباحث مع روسو الذي رأى التمسك في هذه الحياة الدنيا والاستمتاع فيها ، وكراهية الموت الذي لا محالة .وقد اختلفت معه بعض الدراسات مثل الحياري ،والكندي ، والقابسي .

خامسا . حول الحياة الآخرة:

اتفق القابسي مع الكندي على أن الإنسان يسعى إلى الفوز بالحياة الآخرة بدخول الجنة ، فرأى الكندي سعادة الإنسان في الآخرة تكون في الفوز بالجنة بناء على ما قدم من أعمال صالحة في الحياة الدنيا ، ورأى القابسي من خلال ذكره للآية الكريمة:

قال تعالى : **(لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً)** (الأحزاب:21)،وبأنه من أراد أن يفوز باليوم الآخر عند الله سبحانه وتعالى،

عليه أن يعمل في الحياة الدنيا أسوة بما عمل الرسول صلى الله عليه وسلم ، كقدوة للمسلمين ، وعليه أن يذكر الله كثيرا في مختلف الأوقات والمناسبات .

واتفق روسو مع الكندي بأن الجانب الديني للإنسان يعلمه أن هناك جنة ونـــاراً ، ســـيؤول إليهما الإنسان بعد زوال هذه الحياة الدنيا، والذي بيّنه الله سبحانه وتعالى في كتبه السماوية.

وكما اتفق روسو مع الكندي أيضا بأن الكائن الأعظم قد جعل ثوابا في اليوم الآخـــر لمـــن يمارس وظيفته بشرف سواءاً كان رجلاً أم امرأة ، وهذا هو الثواب نفسه الذي وعـــد الله بـــه الناس جزاء على أعمالهم الخيّرة في الحياة الدنيا . وسوف يعطيهم هذا الثـــواب فـــي الحيـــاة الآخرة .

واتفق(الحياري،1994،ب)مع الكندي الذي رأى أن الله سبحانه وتعالى بيّن لنا ما يؤول إليه مصير الإنسان في عالم الخلود، فالذي أناب واستقام على النهج الإلهي أولئك هـــم حـــزب الله الذين أزلفت لهم الجنة ، والذي أدبر واستكبر عن آيات الله ونهجه القويم ، فهم حزب الشيطان الذين سوف يساقون إلى النار حيث العذاب المهين .

واتفق(الحياري،1994،ب) مع القابسي الذي رأى أن الله سبحانه وتعالى بين لنا ما يـــؤول إليه مصير الإنسان في عالم الخلود، فالذي أناب واستقام على النهج الإلهي له الجنة ، والـــذي أدبر واستكبر عن آيات الله ونهجه القويم ، له النار حيث العذاب المهين .

واتفق(الحياري،1994،ب) مع روسو الذي رأى أن الله سبحانه وتعالى بيّن لنا ما يـــؤول إليه مصير الإنسان في عالم الخلود، فالذي أناب واستقام على النهج الإلهي أولئك هم حـــزب الله الذين أزلفت لهم الجنة ، والذي أدبر واستكبر عن آيات الله ونهجه القويم ، فهـــم حـــزب الشيطان الذين سوف يساقون إلى النار حيث العذاب المهين .

واتفق الباحث مع روسو والقابسي و الكندي بأن الجانب الديني للإنسان يعلمه أن هناك جنة وناراً، سيؤول إليهما الإنسان بعد زوال هذه الحياة الدنيا ، والذي بيّنه الله سبحانه وتعالى في كتبه السماوية. وقد جعل ثوابا في اليوم الآخر لمن يمارس وظيفته بشرف ، وهذا هو الثواب نفسه الذي وعد الله به الناس جزاء على أعمالهم الخيّرة في الحياة الدنيا .وأيّده في ذلك دراسات الدكتور الحياري ، والعليمات.

بالنسبة للسؤال الثاني

ما الجذور المعرفية للفكر التربوي عند الكندي، والقابسي، و روسو ؟

سادسا. حول مصادر المعرفة:

اتفق القابسي مع الكندي على أن أهم مصدرين للمعرفة هم القرآن الكريم وسنة النبي صلى الله عليه وسلم والذي يأخذهما الإنسان عن طريق العقل الذي وهبنا إياه الله سبحانه وتعالى .

واتفق القابسي مع الكندي أيضا بأن الإسلام أمر بتعليم الصلاة ، وتعليم الصلاة لابد له من تعليم القرآن ، فرأى الكندي بلزوم الفضائل المرتضاة عند الله سبحانه وتعالى ، و رأى القابسي أن الإسلام أمر بتعليم الصلاة ، وأن الذي يرغب أن يجعل له الله من ذريته قرة أعين ، لم يبخل عليه في تعليمه القرآن ، لان ذلك يعرفه بالدين.

واختلف روسو مع الكندي الذي رأى أن الحواس هي مصدر المعرفة ورأى بأنه عن طريق الحواس يمكن أن يقارن بين وجود الكون ووجود الإنسان ، لإدراك أوجه التشابه والاختلاف فيما بينهم.

واختلف روسو مع الكندي على أن يكون مصدر معرفة الفتاة بأن تتعلم بحريتها وبنفسها وبدون معلم ، كل ما يطيب لها ، وذلك كالفنون ، لان الاستعداد الفطري يساعدها على التعلم من الأب والأم والأخ والأخت والصديقات وغيرهم.

واختلف روسو مع الكندي الذي رأى أنه لا فرق في أن يعلم الفتاة رجل أو امرأة

واتفق (الحياري،1994،ب) مع الكندي في أن مصدر المعرفة جاء من المصادر الأساسية والتي تتمثل في النور والهدى الإلهي الذي جاء به الأنبياء والمرسلون من عند الحق سبحانه وتعالى لبيَن المعارف والحقائق التي يحتاجها الإنسان لتضيء له السبيل للوصول إلى الصراط المستقيم .ويتميز هذا المصدر بالصدق والثبات والكمال . قال تعالى: (قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعاً فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدىً فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ (البقرة:38).

ويتفق الكندي مع(العشري،1991) الذي رأى أن مسألة التوفيق بين الدين والفلسفة ، والقول باتخاذ الفلسفة نصيرا للدين وسبيلا إلى تأييد عقائده إنما هو ضار بالدين والفلسفة جميعا ، كون الدين إلهي المصدر معصوم عن الخطأ أما الفلسفة فوثنية المنبع لا تخلو من الزلل وهو السبب الرئيس الذي يمنع عملية التوفيق بين الدين والفلسفة.

اتفق القابسي مع الكندي على اعتبار أهم مصدرين للمعرفة هما القرآن الكريم وسنة النبي صلى الله عليه وسلم والذي يأخذهما الإنسان عن طريق العقل الذي وهبه إياه الله سبحانه وتعالى ، وأن الإسلام أمر بتعليم الصلاة ، وتعليم الصلاة لابد له من تعليم القرآن.

واتفق روسو مع القابسي على أن الأبوين لهما اثر في مصدر المعرفة عند الأبناء ، فرأى القابسي أن الإسلام أمر أن يعلم الناس أبناءهم ، ليعرفوهم بالدين ، وذكر قول الرسول صلى الله عليه وسلم: " كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه".

أما روسو فرأى أهمية الأم كمصدر تعلم للفتاة ، حيث تعتنق ديانة أمها ، أو من زوجها ، ويجب على المرأة أن تأخذ أوامر أبيها أو زوجها كما تأخذها من الكنيسة . وهذا يؤكد دور الأبوين في كونهما مصدرا للمعرفة بالنسبة للفتاة يحدد سلوكها .

واتفق(الحياري،1994،ب) مع القابسي في أن مصادر المعرفة هي القرآن والسنة النبوية ،وأن الإسلام أمر بتعليم الصلاة والقرآن .

واتفق(العشري،1991) مع القابسي الذي رأى كون الدين إلهي المصدر معصوم عن الخطأ أما الفلسفة فوثنية المنبع لا تخلو من الزلل وهو السبب الرئيس الذي يمنع عملية التوفيق بين الدين والفلسفة.

واختلف القابسي مع الكندي بأنه لا يجب على غير المسلمين من اليهود والنصارى ، تعليم المسلم القرآن أو الخط ، لأنهم نجس وهذا يمكنهم من المس بالقرآن الكريم .

واختلف روسو مع القابسي في أن الحواس هي مصدر المعرفة عند الطفل.

واختلف معه بأنه تمنَى أن يكون مصدر المعرفة للفتاة أن تتعلم بحريتها وبنفسها كل ما يطيب لها بدون معلم ، وذلك كالفنون ، لأن الاستعداد الفطري يساعدها على التعلم من الأب والأم والأخ والأخت والصديقات وغيرهم .

واختلف معه أيضا في طريقة أخذ المعرفة ، فرأى القابسي بأن المعرفة تأتي عن طريق العقل ، مما أخبر الله سبحانه وتعالى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ، وما قاله الرسول من سنة طيبة . أما روسو فرأى أن المعرفة تأتي عن طريق الحواس من الطبيعة ، وأنه يعتمد على منهج الطبيعة في تربية طفله .

واختلف(الحياري،1994،ب) مع روسو مع في مصادر المعرفة من القرآن والسنة النبوية ،وأن الإسلام أمر بتعليم الصلاة والقرآن .

واختلف(العشري،1991) مع روسو الذي رأى كون الدين إلهي المصدر معصوم عن الخطأ ، أما الفلسفة فوثنية المنبع لا تخلو من الزلل وهو السبب الرئيس الذي يمنع عملية التوفيق بين الدين والفلسفة.

اتفق الباحث مع القابسي والكندي في أن مصادر المعرفة تكون من القرآن والسنة، وأن الإسلام أمر بتعليم الأولاد الصلاة وحفظ القرآن .وأن أهمية هذه المصادر كونها من عند الله سبحانه وتعالى ، وليس للإنسان فيها شيء .

واتفق الباحث مع روسو على أهمية الأبوين كمصدر للمعرفة ، على أن تكون منحدرة من (القرآن الكريم ، والسنة النبوية) .

واختلف الباحث مع روسو في ابتعاده عن اعتبار مصادر المعرفة الإلهية (القرآن الكريم ، والسنة النبوية) عن طريق العقل ، واعتماده بدل ذلك على الحواس والطبيعة.

بالنسبة للسؤال الثالث:

ما الجذور النفسية للفكر التربوي عند الكندي، والقابسي، و روسو في مجالات : حقيقة النفس الإنسانية، وطبيعة النفس الإنسانية، ومصير الإنسان ؟

سابعا. حول حقيقة النفس الإنسانية

اتفق القابسي مع الكندي على أن النفس الإنسانية تتكون من جسد وروح، حيث رأى الكندي أن النفس هي الباقية والجسد هو الداثر.

واتفق روسو مع الكندي على أن النفس الإنسانية تتكون من جسد وروح .

واتفق(الرازي،2004) مع الكندي على حقيقة النفس بأنها : "الشيء الذي يشير إليه الإنسان بقوله (أنا)حين يقول أنا فعلت ، وأنا أدركت.

واتفق(ناصر،1977) مع الكندي مع على حقيقة النفس الإنسانية ، أنها من جسد وروح.

واتفق (الحياري،1994،ب) مع الكندي على النفس الإنسانية ، حيث أكد القرآن الكريم أن النفس والجسم مظهران لشيء واحد هو الإنسان بجزئيه المادي والمعنوي . وبالرغم من هذا الاتفاق مع دراسة الحياري إلا أنه هناك ثمة اختلاف مهم يمكن الإشارة إليه ، وهو رأي الكندي القائل بأن النفس الإنسانية في هذه الحياة عابرة سبيل إلى العالم الشريف الأعلى ، فإذا فارقت البدن انتقلت – بعد التدرج في النقاء طورا عن طور – إلى عالم الربوبية ، "مسكن الأنفس العقلية " ، خلف السموات ، حيث العالم والنور الإلهي ، وحيث العلم الشامل واللذة العليا . وهذه النفس حتى وهي في البدن ، تتجاوز في المعرفة حدود البدن الضيقة ، كما تتجاوز حدود العالم المحسوس ؛ فتعلم الحقائق والأسرار ، وذلك إذا تجرد صاحبها من الماديات وتفرغ للنظر والبحث ، حتى إذا فارقت البدن ، انكشفت لها جميع الحقائق ، وصارت في عالم الحق أو عالم العقل أو عالم الديمومة .

واتفق (الحياري,1994،ب) مع القابسي و روسو على النفس الإنسانية ، حيث أكد القرآن الكريم أن النفس والجسم مظهران لشيء واحد هو الإنسان بجزئيه المادي والمعنوي ،الجزء الأول من الإنسان يمثل الجانب الروحي ، والجزء الثاني هو الجانب المادي الملموس ، المتمثل في جميع أعضاء وأجهزة الجسم المختلفة .

واتفق(الرازي،2004) مع القابسي و روسو على حقيقة النفس بأنها "الشيء الذي يشير إليه إنسان بقوله (أنا)حين يقول أنا فعلت ، وأنا أدركت.

واتفق(ناصر،1977) مع القابسي على حقيقة النفس الإنسانية ، أنها من جسد وروح.

واتفق روسو مع القابسي على أن حقيقة النفس الإنسانية تمّر بمراحل مختلفة متدرجة ، فرأى القابسي بأن الله الذي خلق الإنسان في مراحل مختلفة، تكاد تكون متشابهة حتى يكبر

الإنسان، وأن الله يعلم ما توسوس له نفسه ، حيث رأى بأن هذه النفس توسوس للإنسان لتحيده عن طريق الصواب وجادة الحق. ورأى بان الله سبحانه وتعالى لا يخفى عليه شيء ، لأنه يعلم ما في نفس هذا الإنسان (ما يسر وما يعلن)، وحتى يبعد الإنسان عن ما ينزغ به الشيطان، من محاولات لثنيه عن عبادة الله . ورأى روسو أن حقيقة النفس الإنسانية بأنهم يولدون عراة فقراء ، متشابهين في غالب الأمور والظروف، ويتعرضون في حياتهم الدنيا إلى مختلف الظروف من أمراض وآلام وغيرها ثم يموتون .

وكما اتفق روسو مع القابسي أيضا على الصفات الموجودة في الإنسان نفسه ، فرأى القابسي أن الله طلب من الإنسان النظر في نفسه لرأى قدرة الله ، والصفات التي وضعها فيه. وبيّن ذلك في ذكره الآية التالية قال تعالى:**(وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ)** (لأعراف:205).

وجد روسو أن صفات الإنسان يراها في نفسه وأنها تحتل مكانة وترتيبا بين الأشياء ونظام العالم الذي أوجده الله ، فيجد الإنسان أن له إرادة ،ولديه وسائل لتنفيذ إرادته ، وعنده قدرة للتأثير على الأجسام ، وتجنب تأثيرها ، ولا يوجد مخلوق ، في هذا العالم يملك أن يلاحظ ويقيس ويحسب ويتوقع الحركات المحيطة به غير الإنسان . وهذه الصفات كلها غير موجودة في الكائنات الأخرى .

واتفق (الحياري،1994 ،ب) مع روسو على أن النفس الإنسانية مجبولة على الإيمان.و قال الحياري أن الباري عز وجل فطر الإنسان على عقيدة التوحيد ، لتنسجم بشكل متناسق ومتزن مع الهدف الذي خلق الإنسان من أجله وهو عبادة الباري عز وجل.

قال تعالى:(**فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ**)(الروم:30).

واتفق(الحياري،1994 ،ب) مع روسو على أن للإنسان حرية يختار من خلالها الخيــر ، وأن له ملكة ذكاء تساعد الإنسان في تنفيذ إرادته فيما يختار ، ورأى الحياري أن الله سبحانه وتعالى أعطى الإنسان حرية الاختيار بين طريق الحق وطريق الضلالة، دون مخلوقاته.

واتفق روسو مع (ناصر،1977) على حقيقة النفس الإنسانية ، أنها مكونـــة مـــن جـــسد وروح.

ورأى الباحث أن النفس تعني بالضبط ذات الإنسان بجسده وروحه معا ، واستدل علـــى هـــذا بآيات قرآنية عديدة وقال إنها تشير إلى أعمال تصدر عن الإنسان وليس عن جزء منـــه ، إلا أننا نجد القرآن الكريم يشير إلى النفس التي هي غير البدن ، وبوجه لا يمكن حمله على أنهـــا تدل على ذات الإنسان ببدنه وروحه ، ومما يدل على ذلك : قوله سبحانه وتعـــالى: **{وَآتُـــواْ النَّسَاء صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا}**(النساء: 4). وقوله عز وجل: {**فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ**} (المائدة: 30). وقوله جل مجده: {**وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ**} (سورة ق: 16).

واتفق الباحث مع ما جاء به الكندي والقابسي و روسو بأن النفس الإنسانية مكونة من جسد وروح، والذي اتفق مع ما جاءت به دراسات (الرازي،2004) و(ناصر،1977) وغيـــرهم، وكما جاء في القرآن الكريم من أن النفس والجسم مظهران لشيء واحد هو الإنسان بجزأيـــه المادي والمعنوي . فيما اختلف الباحث مع الكندي على مكان هذه النفس بعـــد المـــوت ، وأن النفس هي الباقية والجسد هو الداثر.

ثامنا .وحول طبيعة النفس الإنسانية

اتفق القابسي مع الكندي على أن هناك جانبين لطبيعة الإنسان ، جانب شـــهوي غريـــزي بهائمي ، يكسبه الشر ، وجانب شريف يطهر الإنسان نفسه .

واتفق روسو مع الكندي بأن للإنسان طبيعة فيها مبدأين : الأول يسمو إلى العـــالم العقلـــي وتبدو فيه مسرته ، من خلال دراسة الحقائق الأبدية والجمال المعنوي وحب العدل ، والثـــاني يسمو إلى عالم الحواس ، فيحبسه في ذاته ويذله .عبر سلطان الأهواء والانفعالات .

واتفق روسو مع الكندي في أن طبيعة النفس تتأثر بالمكان الذي يعيش فيه ، سواء أكانت حارة أم معتدلة أم باردة ، حيث رأى الكندي تفسيرا علميا لصفات الكائنات الحية خـــصوصا الأجناس البشرية بحسب المنطقة التي تعيش فيها .

واتفق (الحياري،1994 ،ب) مع الكندي في أن طبيعة النفس الإنسانية بيّنها الله ســـبحانه وتعالى بأن النفس الإنسانية ركّب فيها جانبا الفجور والتقوى ، ويقود جانب الفجور الإنـــسان إلى عدوه اللدود إبليس ، والابتعاد عن النهج الإلهي الذي بعثه الله سبحانه وتعالى ، أما جانب التقوى الذي وشجت عليه النفس الإنسانية ، فيقود ذات الإنسان إلى الإنابـــة للخـــط الإلهـــي والاستقامة عليه واتباع تعليماته في جميع أمور الحياة.

قال تعالى: **(وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا) (7) (فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا)** (الشمس:7–8).

اتفق القابسي مع الكندي على أن هناك جانبين لطبيعة الإنسان ، فرأى القابسي بـــأن الله سبحانه وتعالى يستجيب لدعاء الإنسان العاقل المطيع لله إذا اســـتغاث بـــه ، لـــدفع محاولـــة الشيطان نزغه، وهذا الإنسان يمثل الجانب الشريف من طبع الإنسان ، بغير الذي يكون غافلا عن طاعة الله فيما أعطاه من شهوات، وهذا يمثل الجانب الغريزي البهائمي ، وهنا الـــشيطان

لا يجد مكانة عند هذا الإنسان العاقل ، مثل ما يجد عند من هو غافلُ في الوساوس والشهوات.

ويتفق(الحياري،1991)مع القابسي على أن النفس الإنسانية تعني ذات الإنسان بجانبيها الروحي والمادي ، وليس جزءا منها كما اعتقد أغلب الفلاسفة والعلماء .

واتفق(الحياري،1994،أ) مع القابسي في طبيعة النفس الإنسانية إن الذات الإنسانية خلقها الحق سبحانه وتعالى من جسد وروح .

واتفق روسو مع الكندي على أن طبيعة النفس تتأثر بالمكان الذي يعيش فيه ، سواء أكانت حارة أم معتدلة أم باردة .

واتفق (الحياري،1994 ،أ) مع روسو مع بأن هناك ثواب للإنسان على أعماله ، حيث رأى الحياري أن فترة البرزخ تنتهي في الفترة التي ينفخ فيها في الصور ثانية للمثول أمام الحق ، وأخذ الجزاء على العمل . وأظهر ذلك في الآيات الكريمة التالية :

قال تعالى: (**وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ**) (الزمر:68).

واختلف روسو مع القابسي الذي قال أن السعادة تكون بالتقرب إلى الله عز وجل حتى يحبه الله ويدخله الجنة . أما روسو فرأى أن السعادة هي التي تكون من وجود الإنسان داخل ذاته ، طفلا أكان أم رجلا ، وتكون بعدم الطموح بالرغبات إلى ما ليست في متناول اليد.

واختلف روسو مع القابسي الذي قال أن التربية يجب أن تكون بما أمر الله سبحانه وتعالى ، فيما قال روسو أن التربية يجب أن تكون طبيعية حيث تعد الفرد للعيش والحياة في مختلف الظروف البشرية ، وليس لإعداده وتربيته بنمط معين من التربية ، كتربية الفقراء أو تربية الأغنياء .

واتفق الباحث مع الكندي والقابسي على أن هناك جانبين لطبع الإنسان جانب شهوي غريزي بهائمي ، يكسبه الشر ، وجانب شريف يطهر الإنسان نفسه ، كما اتفق مع روسو بأن للإنسان طبيعة فيها مبدأين : الأول يسمو إلى العالم العقلي وتبدو فيه مسرته ، من خلال دراسة الحقائق الأبدية والجمال المعنوي وحب العدل ، والثاني يسمو إلى عالم الحواس ، فيحبسه في ذاته ويذله عبر سلطان الأهواء والانفعالات.

واتفق الباحث مع روسو والكندي على أن طبيعة النفس تتأثر بالمكان الذي تعيش فيه. واتفق معهم (الحياري،1994 ،أ) بأن طبيعة النفس الإنسانية كما بينها الله سبحانه وتعالى ركب فيها جانبا الفجور والتقوى .

واتفق الباحث مع القابسي الذي قال أن التربية يجب أن تكون بما أمر الله سبحانه وتعالى. فيما اختلف الباحث مع روسو الذي قال أن التربية يجب أن تكون طبيعية حيث تعد الفرد للعيش والحياة في مختلف الظروف البشرية ، وليس لإعداده وتربيته بنمط معين من التربية ، كتربية الفقراء أو تربية الأغنياء .

وحول مصير الإنسان

اتفق القابسي مع الكندي على أن مصير الإنسان في هذه الحياة الدنيا هو الموت .

واتفق روسو مع الكندي أيضا بأن مصير الإنسان هو الموت لا محالة ، ويصفه بأنه نهاية للآلام التي نسببها لأنفسنا ، لكن الطبيعة لا تريد لهذا الإنسان أن يتعذب إلى الأبد.

واتفق (النفراوي،1994) مع الكندي في كتابه " الفواكه الدواني" في استدلاله على أن المعاد نفساني وليس بجسماني.

واختلف القابسي مع الكندي في أن النفس هي التي تبقى وتحاسب ، فيما رأى القابسي أن الإنسان بجانبيه الروحي والجسمي سيمثل أمام الله سبحانه وتعالى.

واختلف القابسي مع الكندي في محل النفس بعد الموت ، حيث قال الكندي أن محلها هو مـن وراء الفلك في العالم الإلهي حيث نور الله . أما القابسي فرأى الروح الطيب التي تفـتح لـه أبواب السماء بعد خروجها من الجسد ، والروح الخبيثة التي لا تفتح لها أبواب السماء تعـود إلى داخل القبر ، ووضح ذلك في الآية الكريمة التالية :

قال تعالى **(إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلا يَـدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ)** (لأعراف:40)

واتفق(الحياري،1994،ب) مع الكندي والقابسي بأن مصير الإنسان هو الموت ومن ثم المثول أمام الله سبحانه وتعالى بجانبيه الروحي والجسمي وأن محل النفس يكون حسب نـوع هـذه الروح التي تسكن جسم الإنسان وتفارقه في حالتي النوم والمـوت ،وهـي نوعـان : الأول الروح الطيبة التي تفتح لها أبواب السماء بعد خروجها من الجسد ، فيصعد بها حتى الـسماء السابعة لترى مكانها في جنات النعيم ، ثم تعود إلى الجسد في القبر. والنوع الثاني : الـروح الخبيثة التي لا تفتح لها أبواب السماء فتعود إلى داخل القبر ، وبيَن الحق سـبحانه وتعـالى حقيقة ، وماهية ، ونوعية هذه الروح وما ستؤول إليه بعد فراقها الجسد بخلودها أو فنائها.

قال تعالى: **(إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلا يَـدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ**)(لأعراف:40).

واختلف القابسي مع الكندي في أن النفس هي التي تبقى وتحاسب فيما رأى القابـسي أن الإنسان بجانبيه الروحي والجسمي سيمثل أمام الله سبحانه وتعالى.

واختلف(النفراوي،1994) مع القابسي الذي رأى في كتابه " الفواكه الدواني" في استدلاله على أن المعاد نفساني وليس بجسماني.

واختلف القابسي مع الكندي و روسو في محل النفس بعد الموت ، حيث رأى الكندي أن محلها هو من وراء الفلك في العالم الإلهي حيث نور الله . أما القابسي فرأى الروح الطيبة التي تفتح لها أبواب السماء بعد خروجها من الجسد ، والروح الخبيثة التي لا تفتح لها أبواب السماء تعود إلى داخل القبر

واختلف روسو مع القابسي الذي رأى محل النفس بعد الموت هو من وراء الفلك ،في العالم الإلهي، حيث نور الخالق.

اتفق روسو مع الكندي الذي قال أن محل النفس بعد الموت هو من وراء الفلك ، في العالم الإلهي ، حيث نور الخالق ، ورأى روسو بأن مصير الإنسان هو الموت لا محالة ، ورأى بأن الموت هو نهاية حياة الإنسان ، ويصفه بأنه نهاية للآلام التي نسببها لأنفسنا ، لكن الطبيعة لا تريد لهذا الإنسان أن يتعذب إلى الأبد .

واتفق (النفراوي،1994) مع روسو الذي رأى في كتابه " الفواكه الدواني" في استدلاله على أن المعاد نفساني وليس بجسماني.

واتفق الباحث مع الكندي و القابسي و روسو في أن مصير الإنسان في هذه الحياة الدنيا هو الموت، واتفق الباحث مع القابسي والذين أيدوه كالدكتور الحياري في محل النفس بعد الموت. فيما اختلف الباحث مع الكندي و روسو في مسألة محل النفس بعد الموت من أن مقام النفس بعد الموت هو من وراء الفلك ، في العالم الإلهي ، حيث نور الخالق، وأن المعاد نفساني وليس جسماني ، وأيده في هذا الرأي (النفراوي،1994) فيما عارضه (الحياري،1994) و(القابسي،1967) وغيرهم .

بالنسبة للسؤال الرابع :

ما مدى تأثر الجذور الفلسفية للفكر التربوي عند كل من الكندي، والقابسي، و روسو مع المدرسة الإسلامية والمدرسة اليونانية في مجالات : الذات الإلهية، وطبيعة الكون، والغيب، والحياة الدنيا ، والحياة الآخرة ؟

حول تأثر الجذور الفلسفية بالمدرسة الإسلامية والمدرسة اليونانية

اتفق الكندي والقابسي مع المدرسة الإسلامية بأن الله واحد أحد، وبأن القرآن هو كلام الله سبحانه وتعالى ، واتفق الكندي مع المدرسة الإسلامية في نظرته إلى الذات الإلهية في أن الله وحده واجب الوجود بذاته ، فهو العلة الأولى والمبدأ الأول وعلة العلل .

واتفق(الحياري، 1994،ب) مع المدرسة الإسلامية الذي يصف ذات الله بأنه أحد ، صمد ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد، وأنه الخالق والمالك لكل شيء في السموات والأرض . و(مرشان ،1992) على أن كل شيء موجود أو سيوجد أو وجد إنما هو بإيجاد الله تعالى له ، كما اتفق الكندي و القابسي مع المدرسة الإسلامية الذين يرو بأن الله خلق السموات والأرض ، وخلق كل شيء ، وأيضا اتفق معهم روسو الذي رأى أن صفات الله تتضح في مخلوقاته .

واتفق (الحياري،1994 ،ب) مع المدرسة الإسلامية في أن الله هو الذي خلق العالم

واختلف روسو مع المدرسة الإسلامية الذي رأى أن المادة هي التي تتلقى الحركة ولكن لا تحدثها ، وأن تبادل الأثر بين قوى الطبيعة ، بيَن بأن هناك إرادة تكون هي العلة الأولى

واختلف روسو مع القابسي والمدرسة الإسلامية حول طبيعة الله وماهيته ، وبيَن روسو أنه لا يعرف عنها شيء ، وبأن هذا ليس من قدرات الإنسان.

واختلف القابسي والمدرسة الإسلامية مع المدرسة اليونانية بقول أرسطو حيث الإله عند أرسطو لا يعقل سوى ذاته. واعتمد على الحركة سبيلا لإثبات واجب الوجود.

كما اتفق روسو مع المدرسة الإسلامية على قدرة الله في خلق الإنسان وميزاته للعمل في هذه الأرض ، وأن الله يعرف كل شيء عن الإنسان.

واتفق روسو مع المدرسة الإسلامية في ملاحظة ارتباط السماء بحركة الأرض ، وبأن هناك كائناً موجوداً وراء حركات أجزاء هذا الكون ، وعلى دقة العلاقات الموجودة في هذا الكون ، وبالدوران للأرض حول محور.

واتفق(الحياري،1994،ب) مع المدرسة الإسلامية مع بفضل ما يتصف به الله من صفات الإبداع والإرادة الحكيمة الفعالة الساري فعلها في الكون ومن فيض الجود والرحمة ، وبأنه الخالق والمالك لكل شيء في السموات والأرض ، ومع (عبد الجبار،1996)في كتابه " شرح الجذور الخمسة " وقال أن الله يخلق العالم بلا واسطة وأكد أنه على المسلم أن يعلم أنه تعالى عالما فيما لا يزال ، ومع (مرشان،1992) على أن كل شيء موجود أو سيوجد أو وجد إنما هو بإيجاد الله تعالى له ، واتفقت أيضا مع الدراسة التي قام بها (أحمد ،1976)عن طبيعة العالم.

واختلف روسو مع المدرسة الإسلامية بأن إدراك العلاقات الطبيعة يكون بالمشاهدة والتجربة أكثر من الألفاظ والشرح ، وبأن الكون يختلف في حركاته عن الإنسان والحيوان ، وهو يخضع لقوانين ثابتة في حركاته المنتظمة المتجانسة .

واختلف روسو مع المدرسة الإسلامية في ما وجده في كتب التعليم الديني الكاثوليكي ، وفي العلة الأولى للحركة. وتختلف أيضا مع روسو في أن وراء هذا الكون عقلا مدبرا ، وأن هناك إرادة تحرك هذا الكون والطبيعة، وهذا الكائن موجود في كل مخلوقات الله التي نراها في هذا الكون ، وأن خلف قوانين هذا الكون قوة دافعة تدفع دوران الأرض مثلا ، وأن هذه القوانين

غير كافية على تفسير قوانين العالم لأنها غير محسوسة ونجهلها . وأن التجربة والملاحظة عرفانا بقوانين الحركة .

واختلف الكندي مع المدرسة الإسلامية بأن هناك كثير من الفلاسفة ، إذا تجردوا من الحياة الدنيا ، وبحثوا في حقائق الأمور انكشف لهم علم الغيب بقدرة الله سبحانه وتعالى ، واطلعوا على أسرار الناس ، ويختلف معها أيضا في درجة مكانة النفس وعلم الغيب ، وفي انكشاف علم الغيب لبعض الناس ،

واتفق القابسي مع المدرسة الإسلامية بأن الغيب لا يعلمه إلا الله، ومن ارتضى من رسله، وبأن الشمس ستطلع من المغرب عند اقتراب قيام الساعة، وبأن عمل الإنسان في هذه الحياة الدنيا هو طاعة الله سبحانه وتعالى ، فيما فرض عليه من فرائض ، والابتعاد عما حرمه عليهم ، وعمل الصالحات ، فإنه سيكون من الصالحين ويدخله الجنة .

واتفق(الحياري،1994 ،ب) مع المدرسة الإسلامية في أن الله سبحانه وتعالى يختص الغيب لنفسه .وبأنه إذا ظهر من له بعلم الغيب صلة وإن كان رسولا أو نبيا ، فإنه لا يعلم منه شيئا ولا يدرك منه صغيرة أو كبيرة إلا إذا ارتضى له ربه ذلك .

واختلف القابسي مع الكندي في قول الكندي بأنه إذا وصلت النفس المقام العالي والمكانة الشريفة ، وذلك بالتطهير من الأدناس في هذا العالم ، صارت نفسه تصلح وتقدر أن ترى ما أخفى الله من غيوبه عن هذه النفس في هذا العالم .

واختلف القابسي مع الكندي أيضا على أن هناك الكثير من الفلاسفة الذين تجردوا من الحياة الدنيا، وبحثوا عن حقائق الأمور ، انكشف لهم علم الغيب بقدرة الله سبحانه وتعالى ، واطلعوا على أسرار الناس .

واتفق روسو مع المدرسة الإسلامية أيضا في أن الله يعلم كم من الأطفال يهلكــون ، ومتــى موعد موتهم ،وغيره من الغيب .

واتفق (الحياري،1994 ،ب) مع المدرسة الإسلامية بأن هناك ثواباً وعقاباً للإنسان حيــث أخبرنا الله سبحانه وتعالى بأن جميع النفوس ستمثل أمام الحق وستجد ما قدمت في الحياة الدنيا من أعمال وأفعال واعتقادات ، كانت خيرية أم متصلة بجانب الشر .

واتفق الكندي مع المدرسة الإسلامية بأن الحياة الدنيا زائلة وان الموت هو نهاية كل إنسان يعيش في هذه الحياة الدنيا ، وعلى أهمية الأجرام السماوية وحركتها في الحياة الدنيا على وجه الأرض .

واختلف الكندي مع المدرسة الإسلامية حيث اعتبر الكندي الحياة بمظاهرها المختلفة معلولــة لحياة الفلك وأن حركة الفلك حركة حيوانية ولها تأثيرها على الحياة على الأرض .

أما القابسي فاتفق مع المدرسة الإسلامية بأن الله سيجزي من قام بعبادته حقا خير الجــزاء، وبأن الله سبحانه وتعالى سيجزي الإنسان على ما يقوم به من العبادات وأن قــراءة القــرآن تساعد الإنسان على تدبير شؤون حياته التي يعيشها .

واتفق معها في أن الإنسان الذي يعمل في هذه الحياة الدنيا بما جاء بــه كتــاب الله ســبحانه وتعالى ، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلّم ، لن يضل أبدا.

واتفق روسو مع المدرسة الإسلامية في كيفية وصول الإنسان إلى السعادة في حياته ، وفــي أهمية الزواج للإنسان في حياته ، وأهمية العلاقة بين الزوجين في استمرار حياتهما .

واتفق روسو مع المدرسة الإسلامية في أهمية تعلــم الفتـــاة الحيـــاة وملـــذاتها والمناســـبات الاجتماعية ، لتربيتها على الأخلاق ، وبأن مدة زمن هذه الحياة الدنيا قصيرة ، وبأن واجــب الإنسان في هذه الحياة الدنيا هو عبادة الله وحده.

واختلف روسو مع المدرسة الإسلامية الذي يقول أنه يجب أن يستمتع الأطفال بحيـــاتهم ، وأن الإنسان الذي استمتع بحياته ،إذا جاءه الموت لن يتحسر عليه لعدم حرمانه مـــن الـــنعم ، وأن ما يقهر الإنسان من الطبيعة هو الموت .

واتفق (الحياري،1994 ،ب) مع المدرسة الإسلامية في أن الحياة قصيرة وزائلة، وفيمـــا يقوم به الإنسان في هذه الحياة الدنيا .

واختلف روسو مع المدرسة الإسلامية الذي رأى التمسك في هذه الحياة الدنيا والاســـتمتاع فيها ، وكراهية الموت الذي لا محالة ، وفي الهدف من الحياة الدنيا ، حيث ترى المدرســـة الإسلامية أن الحياة الدنيا حياة قصيرة يعيشها الإنسان ويعمل فيها من أجل الفوز في الحيـــاة الآخرة بعد الموت.

واتفق الكندي مع المدرسة الإسلامية على أن الإنسان يسعى إلى الفـــوز بالحيـــاة الآخـــرة بدخول الجنة، وأن سعادة الإنسان في الآخرة تكون في الفوز بالجنة بناء على مـــا قـــدم مـــن أعمال صالحة في الحياة الدنيا وأن الفترة الزمنية في الحياة الآخرة تكون طويلـــة وخالـــدة . واتفق(الحياري،1994 ،ب) مع المدرسة الإسلامية الذي رأى أن الله سبحانه وتعالى بيّن لنـــا ما يؤول إليه مصير الإنسان في عالم الخلود، فالذي أناب واستقام على النهج الإلهي أولئك هم حزب الله الذين أزلفت لهم الجنة ، والذي أدبر واستكبر عن آيات الله ونهجه القـــويم ، فهـــم حزب الشيطان الذين سوف يساقون إلى النار حيث العذاب المهين .

واتفق القابسي مع المدرسة الإسلامية بأن الفوز باليوم الآخر لابد أن يعمل الإنسان اقتـــداء بعمل الرسول صلى الله عليه وسلم، وبأن الذي يلتزم بأداء الطاعات التي أمر الله بها والابتعاد عن ما حرم، فأنه سيفوز بالآخرة.

وكما اتفق روسو مع المدرسة الإسلامية بأنه التعاليم الدينية تخبر الإنسان بأن هناك حيـــاة آخرة ، وبأن الكائن الأعظم الله سبحانه وتعالى سيجزي الناس الثواب على أعمالهم .

واتفق الباحث بتأثر الجذور الفلسفية عند الكندي والقابسي و روسو بالمدرسة الإسلامية في بعض المفاهيم المدروسة مثل الذات الإلهية في أن الله واحد أحد ، وأن الحياة الدنيا قصيرة ، قبل موت الإنسان والعودة إلى الله سبحانه وتعالى ليحاسب على عمله ليخلد إما في الجنـــة أو النار. واتفق الباحث مع تأثر الكندي والقابسي في مفهوم الغيب الذي لا يعلمه إلا الله أو مـــن ارتضى من الرسل ، وطبيعة الكون بأن الله خلقه وسخره للإنسان .

فيما اختلف الباحث مع الجذور التي تتعارض مع المدرسة الإسلامية، وتأثرت بالمدرســـة اليونانية كعدم انسجام روسو معها في أنه قال بأن هناك كثير من الفلاسفة ، إذا تجردوا مـــن الحياة الدنيا ، وبحثوا في حقائق الأمور انكشف لهم علم الغيب بقدرة الله ســـبحانه وتعـــالى ، وكذلك اختلف الباحث مع الكندي لعدم تأثره بالمدرسة الإسلامية في مسألة وجود هذا العـــالم بأن له بداية وأول في الزمان ،فلابد أن يكون له محدث.

بالنسبة للسؤال الخامس :

ما مدى تأثر الجذور المعرفية للفكر التربوي عند كل من الكندي، والقابسي، و روسو مع المدرسة الإسلامية والمدرسة اليونانية ؟

حول تأثر الجذور المعرفية بالمدرسة الإسلامية والمدرسة اليونانية

اتفق القابسي والكندي مع المدرسة الإسلامية بأن من مصادر المعرفة من ما جاء من عند الله ،عن طريق الرسل، وما سنّه الرسول صلى الله عليه وسلم .وهـــذا يبـــيَن تـــأثر الكنـــدي بالمدرسة الإسلامية.

واختلف الكندي معها على أن مصدر المعرفة يأتي من الحس والعقل ومأثورات الأوائل ،

واتفق روسو مع المدرسة الإسلامية في اعتبار القدوة كمصدر للتعلم .

واختلف روسو مع المدرسة الإسلامية الذي اعتبر الحواس هي مصدر المعرفة عند الطفـل ، وأن منهج الطبيعة هو الأفضل للطفل ، ليتعلمه عن طريق مملكة الحواس ، وعلى طرق تربية الطفل ، وكما اختلف معها في أن ما يعرفه عن طريق الحواس هو مادة ، وأنـه بـالحواس يعرف بأن هناك اختلاف بين الكون والإنسان ، وأنه بالحواس نتلقى الإرادة من الطبيعة، التي تعلمنا حب الخير وكراهية السوء، وأنه يجب أن نشرك الطفل في الإحساسات التـي نحدثـه عنها، واختلف أيضا معها في أن آفاق معرفة الإنسان إذا اعتمدت على المفيد النـافع فقـط ، يجعل طريقه واضح المعالم، وفضّل بأن يكون مصدر معرفة الفتاة بأن تتعلم بحريتها وبنفسها وبدون معلم ، من الطبيعة، ثم من العادات والتقاليد ،

واختلف أيضا مع المدرسة الإسلامية في أهمية الأبوين كمصدر للمعرفة ، وعلى تأثير طبيعة العلاقة بين المعلم والتلميذ على مصدر المعرفة .

وهذا بيّن هنا تأثر روسو بالمدرسة اليونانية بدرجة كبيرة في كثير من الأمور التربوية .

واتفقت دراسة(الكحلوت،1986) و (الحياري،1994،أ) مع المدرسة الإسلامية على أن أهم مصدر للمعرفة هو الذي أتى به الأنبياء والمرسلون من عند الله سبحانه وتعالى ، وإن الرسل الصادقة صلوات الله عليها ، إنما أتت بالإقرار بروبوبية الله وحده ، وكـذلك فـي مـا قالـه الرسول صلى الله عليه وسلم من سنة نبوية. وهذا يبيَن مدى تأثر الباحثين والفلاسفة بالمدرسة الإسلامية ، كون مصدره إلهي ، بعكس المدارس الأخرى التي في أغلبها مصادرها بشرية .

واتفق الباحث مع الكندي والقابسي في تأثرهم مع المدرسة الإسلامية في ما جاء في فكرهم عن مصدر المعرفة كونه جاء من عند الله سبحانه وتعالى عن طريق الأنبياء والرسل ، ومـا سنّه الرسول من سنة طيبة ، واتفق مع الباحث العديد من الباحثين.

واختلف الباحث مع روسو لعدم تأثره بالمدرسة الإسلامية ، وتأثره بالمدرسة اليونانيـة فـي الجذور المعرفية والذي يعتبر الحواس هي مصدر المعرفة عند الطفل ، وأن منهج الطبيعة هو الأفضل للطفل ، ليتعلمه عن طريق مملكة الحواس ، وعلى طرق تربية الطفل أيضا .

بالنسبة للسؤال السادس :

ما مدى تأثر الجذور النفسية للفكر التربوي عند كل من الكندي، والقابسي، و روسو، مع المدرسة الإسلامية والمدرسة اليونانية في مجالات : (حقيقة النفس الإنـسانية ، وطبيعـة النفس الإنسانية، ومصير الإنسان ؟

حول تأثر الجذور النفسية بالمدرسة الإسلامية والمدرسة اليونانية

اتفق الكندي مع المدرسة الإسلامية على أن النفس الإنسانية تنتقل إلى العالم الأعلـى بعـد الموت .

واختلف الكندي معها على أنه يصف النفس الناطقة بأنها جوهر بسيط وذات شرف وكمال ، وبأن هذه النفس حين تفارق البدن تعرف كل ما في العالم ، ولن يخفى عليها شيء، وأنه نتيجة لانفصال النفس عن البدن بعض الانفصال ، فإنها ترى بعض الغيب . وهنا اتضح تأثر الكندي بالمدرسة اليونانية في موضوع النفس وبدرجة كبيرة.

واتفق القابسي مع المدرسة الإسلامية بأن الله خلق الإنسان لعبادته فـي هـذه الأرض، وأن النفس الإنسانية مكونة من جسد وروح ، وأن أفضل ما في عبادة الله ، أنه واحد ، لا شـريك

له، وأن في تعليم الإنسان لولده أجرا عند الله سبحانه وتعالى، ولا يجوز للمعلـم أن يـضرب الطفل وهو غضبان ، لنهي الرسول صلى الله عليه وسلم.

واتفق المدرسة الإسلامية مع روسو بأن النفس الإنسانية تتأثر بطريقة معاملتها ،وأن نفـس الإنسان تكون مجبولة على الإيمان ، وأن تعامل الإنسان مع الطفل يؤثر على نفس الطفـل ، وأن حقيقة الناس يولدون متشابهين عرايا ويعيشون ثم يموتون، وبأن الله أوجد صفات يراهـا الإنسان في نفسه وأنها تحتل مكانة وترتيبا بين الأشياء ونظام العـالم الـذي أوجـده ، وأن للإنسان حرية يختار من خلالها ما يناسبه .

واختلف روسو مع المدرسة الإسلامية بأنه رأى أن حقيقة النفس الإنسانية مكونة من جـسد يبلى وروح خالدة . وهنا اتضح تأثر روسو في هذا الموضوع بالمدرسة اليونانية في موضوع النفس .

واتفق(الرازي،2004) و(ناصر،1977)و(الحياري،1994) مع المدرسة الإسلامية على أن النفس الإنسانية حيث أكد القرآن الكريم بأن النفس والجسم مظهران لشيء واحد هو الإنسان بجزأيه المادي والمعنوي.

أما عن طبيعة النفس الإنسانية فاتفق الكندي مع المدرسة الإسلامية بأن هناك جانبين لطبع الإنسان جانب شهوي غريزي بهائمي ، وجانب شريف يطهر الإنسان نفسه.

واختلف الكندي مع المدرسة الإسلامية بأن هذه النفس لا تنام أبدا ، لكنها لا تستعمل الحواس أبّان النوم ،وأن النفس ستبقى بينما الجسد سيفنى بعد الموت، وبأن صفات الكائنـات الحيـة خصوصا الأجناس البشرية ترتبط بالمنطقة التي تعيش فيها. وهذا الـرأى تـأثر بالمدرسـة اليونانية.

واتفق القابسي مع المدرسة الإسلامية بأنه رأى بأن الإنسان يسعى لرضا الله والتقرب إليه، وأنه يجب أن يعدل بين الصبيان ، ويعاملهم معاملة إنسانية حسنة ، ويجب مراعاة الخصائص السنية لمرحلة التلاميذ ، خاصة مرحلة المراهقة .

واتفق روسو مع المدرسة الإسلامية بأنه رأى أن طبيعة النفس الإنسانية تتأثر بجو المنطقة التي تعيش فيها ، وبأن التربية يجب أن تكون لإعداد الفرد للحياة بمختلف ظروفه ، وأن على الأب أن يعدل بين أبناءه الذين وهبهم الله له ، وأنه بعد أن يولد الإنسان سليم قوي ، ليس للوالد أي اختيار في ولده ، وليس له أن يفاضل بين أعضاء الأسرة التي منحها الله له .

واتفق معه في أن جميع نواحي النمو تحدث في وقت واحد تقريبا ، وأن الإنسان يطمح إلى السعادة وأن الإنسان يجب أن يعيش مرحلته العمرية في ظل الموجودات الطبيعية الأخرى التي يعيش بينها ، وكذلك في معاملة الوالدين للأبناء، ومراعاة الفروق الفردية بين الأطفال ، وأن الكائن الأعظم أعطى الإنسان ميولا ورغبات ، وحددها بالقوانين التي تنظم ذلك .

وكما اختلف روسو مع المدرسة الإسلامية حيث اعتبر أن نمو الطفل في مراحل حياته الأولى تحدث في الوقت نفسه تقريبا.

واتفق دراسة (الحياري،1991) و دراسة (الحياري،1994،أ) مع المدرسة الإسلامية في طبيعة النفس الإنسانية إن الذات الإنسانية خلقها الحق سبحانه وتعالى من جسد وروح بهدف عبادته سبحانه وتعالى كما وهبها حرية الاختيار. وهذا وضح مدى تأثر الباحثين بالمدرسة الإسلامية كونها تقوم على اسس واضحة مصدرها الباري عزوجل.

واختلف روسو مع المدرسة الإسلامية في أن التربية يجب أن تكون طبيعية حيث تعد الفرد للعيش والحياة في مختلف الظروف البشرية .

واتفق الكندي مع المدرسة الإسلامية حيث يعتبر أن نهاية الإنسان في هــذه الحيــاة هــو الموت.

واختلف الكندي مع المدرسة الإسلامية على أن مقام النفس بعد الموت هو في العالم الإلهي، وأن نهاية الإنسان هو الموت ، وبقاء النفس وتحلل الجسم،وهذا تأثر بالمدرسة اليونانية .

واتفق الكندي والقابسي و روسو مع المدرسة الإسلامية بأنه رأى أن مصير الإنــسان هــو الموت والعودة إلى الله ، ثم يبعث للحساب أمامه سبحانه وتعالى .

واختلف روسو مع المدرسة الإسلامية في أنه رأى الموت هو نهاية للآلام عند الإنــسان ، وأن الطبيعة لا تريد أن تتعذب للأبد . واختلف أيضا مع (النفراوي،1994) الــذي رأى فــي كتابه " الفواكه الدواني" في استدلاله على أن المعاد نفساني وليس بجسماني.

واتفق الباحث مع تأثر الكندي والقابسي و روسو بالمدرســة الإســلامية فــي أن الــنفس الإنسانية تتكون من جسد وروح ، وأن نهاية الإنسان هو الموت ،وبقاء النفس وتحلل الجسم. واتفق معهم في تأثرها في مكان هذه النفس بعد الموت وبأن الجسد يبلى والروح خالدة ، لكن اختلف الباحث مع الكندي في عدم تأثره بالمدرسة الإسلامية وتأثره بالمدرسة اليونانية فــي موضوع انفصال هذه النفس عن البدن فإنها ترى بعض الغيب ، واختلف معه أيضا في المعاد لهذه النفس بعد الموت . وبأن المعاد نفساني وليس جسماني .

وما يمكن استنتاجه أن فلسفة الكندي :- اعتمدت على المصدر الديني الإسلامي، والفلــسفة اليونانية ، وبيّن أدلة وجود الله الواحد الدائم الذي لا يزول وقدراته ، في النظر في آثار التدبير في البدن الإنساني ، والتأمل في نظام العالم السماوي والأرضي الفــاني ، واعتبــر الجــرم الأقصى هو سبب الحياة على هذه الأرض.

وبان في نظرة الكندي للعالم شيء من نظرة اليونان ، لكن نظرته تغذت من فكرة القول بالإله الخالق المبدع كما جاء بها القرآن ، وما أتت به الرسل من الإقرار بربوبية الله وحده وبلزوم الفضائل المرتضاة عنده وترك الرذائل المضادة للفضائل في ذواتها وإيثارها

وكما تأثر بالفلسفة اليونانية وخاصة أرسطو ، حيث ذكر إشارة متعلقة فيه بأنه يجوز للإنسان في هذه الحياة الدنيا أن يصل بتطهير نفسه إلى درجة من الصفاء فيها يعلم أمورا غيبية ، كما يجوز أن تتعدى النفس حدود الإنسان الطبيعي ، حتى تشاهد حقائق أخرى .

وكما بين أن مصير الإنسان هو الموت والانتقال إلى الحياة الآخرة للخلود في الجنة أوالنار.

وما يمكن استنتاجه أن فلسفة القابسي تأثرت بالمدرسة الإسلامية واعتمدت على الشرع والدين الإسلامي مباشرة، واتضح ذلك من خلال ذكر الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الشريفة، في بيان وحدانية الله والإيمان به، والإسلام ، والإحسان، والاستقامة، والصلاح، وأنه خلق السموات والأرض ، وخلق الإنسان في أحسن صورة وميّزه بصفات عن جميع الكائنات الحية، واعتمد في مصادر المعرفة على كتاب الله والسنة النبوية والإجماع والقياس، ودعا حسن معاملة التلاميذ ومراعاة ظروفهم ، والعدل فيما بينهم، ومراعاة الفروق الفردية، وعدم الاختلاط بين الذكور والإناث، وبيّن أن الإنسان سيموت ويبعث يوم القيامة ليحاسب عن عمله، الذي سيخلّده في الجنة أو النار .

وما يمكن استنتاجه أن فلسفة روسو اعتمدت على الحواس والمصدر الديني المسيحي الكاثوليكي، بالاعتراف بالوجود الإلهي ، وواجب الإنسان عبادته ، وأن الله خالق كل شيء، وأن السلوك الأخلاقي مكتوب في أعماق كل إنسان بشكل طبيعي ، ودعا إلى الحرية ، واعتماد مراكز الاهتمام ، والمشاركة في التعلم ، وتشجيع التعليم المهني والاتجاهات العلمية، والعمل على حل عقد العملية التربوية ، وتنوع الأساليب العلمية المستخدمة، ومراعاة الفروق

الفردية ، وأن التربية للحياة ، وأن الطفل محور العملية التربوية ، والله وحده يعلم الغيب ، وأن النفس الإنسانية مكونة من جسد وروح ، وتتأثر بالمكان الذي تعيش فيه ، ومصير الإنسان هو الموت ، وجعل الكائن الأعظم ثوابا لمن أحسن استغلال وظائفه . وهذا يوضح تأثره بالمدرسة اليونانية من جهة لما لها من أثر على الموضوعات التربوية وبالمدرسة الإسلامية من حهة أخرى لأهميتها وتأثيرها القوي على الموضوعات التربوية .

وقد بين الباحث أن الكندي والقابسي و روسو، اعتمدوا على المصدر الديني في نتاجهم الفكري وقد تأثر كل منهم بالبيئة التي عاشوا فيها، وتأثر الكندي بفلاسفة اليونان أمثال أفلاطون، وأرسطو .

وفي ضوء ما انبثق عن هذه الدراسة من نتائج يوصي الباحث بما يلي :

1- اعتماد المبادء التربوية التي جاء بها روسو والقابسي والكندي في الكتب المدرسية .

2 – دراسة المجالات التربوية الأخرى عند الكندي والقابسي وروسو غير المطروحة في هذه الدراسة.

3 –أن تأخذ هذه المبادىء بعين الاعتبار جميع الجوانب الحياتية من فكرية وإنسانية ومعرفية...الخ في المناهج التربوية على مستوى المدارس والجامعات لما لها من دور بارز في بناء الشخصية الإسلامية وذلك لاتفاق كثير من أفكارهم مع الفكر التربوي الإسلامي.

المـــــــراجـــــع

أولاً: المراجع العربية

- القرآن الكريم

- أحمد، عبد الجبار(1996)، " **شرح الأصول الخمسة** " ط3، تحقيق: عبد الكـــريم عثمـــان، القاهرة ، مكتبة وهبة .

- ابن فرحون (1351هـــ)، "**الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المـــذهب** "، القـــاهرة، مطبعة عباس بن عبد السلام .

- ابن النديم (1338 هـــ) ، " **الفهرست** " ، القاهرة ،المكتبة التجارية الكبرى.

- أرسطو (2003)،"**كتاب النفس ،كتاب النبات**" ط1، تحقيق :موفق الجبـــر ، دمـــشق ، دار الينابيع.

- إسماعيل ،فاطمة(1998)،" **منهج البحث عند الكنـــدي** " ، ط1 ،المعهـــد العـــالي للفكـــر الإسلامي .

- أفلاطون(1994)، "**أفلاطون المحاورات الكاملة.الجمهورية**" (ترجمـــة:شـــوقي تمـــراز). بيروت، الأهلية للنشر والتوزيع

- الأهواني،احمد فؤاد (1967)، "**التربية في الإسلام** " ،ط3 ، مصر، دار المعارف.

- الأهواني،احمد فؤاد (1986)، "**الفلسفة الأولى للكندي–إلى المعتصم بالله** " ،ط2، بيروت ،دار التقدم للطباعة والنشر والتوزيع ومؤسسة دار الكتاب الحديث للطباعة والنشر والتوزيع.

- بدوي ،عبد الرحمن (1979)، " **أفلاطون**" ،الكويت ، وكالة المطبوعات .

- بدوي ،عبد الرحمن (1984)، " **موسوعة الفلسفة** " ، ج2 من ش إلى ي ،ط1 ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

– بستاني،كاميليا(1995)، " **الجوانب التربوية في فكر جان جاك روسـو**" ،مجلـة بحـوث، جامعة حلب.

– بني مفرج ،أحمد حسن (2006) ،" **أصول الفكر التربوي عند ابن سينا** "، دراسة تحليلية نقدية مقارنة ، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة اليرموك ،الأردن .

– بور ، دي (1981) ، " **تاريخ الفلسفة في الإسلام ، ترجمة الكندي** " ، دار النهضة العربية

– تمراز، شوقي داود .(1994)، " **أفلاطون والديانات السماوية** " ، بيروت ، الأهلية للنشر والتوزيع.

– تيزيني ، طيب (1971)، " **مشروع رؤية جديدة في الفكر العربي** "، دمشق، دار دمشق .

– الثعالبي، محمد بن الحسن(1354هـ)، "**الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي** "، الرباط ، إدارة المعارف.

– الجابري، محمد عابد(1984)، "إشكاليات الفكر العربي المعاصر"، **مجلة المستقبل العربي**، العدد 69، السنة السابعة.

– محمود ، حربي (2003)،"**ملامح الفكر الفلسفي عند اليونان** " ،القـاهرة ، دار المعرفـة الجامعية

– الحياري ،حسن(1989)،" تحديد الخير والشر " ، **مجلة الدراسات الإسـلامية** ، الجامعـة العالمية الإسلامية ،العدد الثاني ،المجلد الرابع والعشرين، باكستان.

– الحياري ،حسن(1990،أ)،" حقيقة الفكر الفلسفي الإسلامي " ، **مجلة الدراسات الإسلامية** ، الجامعة العالمية الإسلامية ،العدد الثاني ،المجلد الرابع والعشرين، باكستان.

– الحياري ،حسن(1990، ب)،" علم الغيب ماهيته وأنواعه " ، **مجلة الدراسات الإسـلامية** ، الجامعة العالمية الإسلامية ،العدد الثاني ،المجلد الخامس والعشرين، باكستان.

- الحياري ،حسن(1991)، " حقيقة النفس الإنسانية "، **مجلة كلية التربية** ، جامعة المنصورة ،العدد 16 ، المجلد الأول ، جمهورية مصر العربية .

- الحياري ، حسن(1993)،" **أصول التربية في ضوء المدارس الفكرية إسلاميا وفكريا** " ، اربد ، دار الأمل.

- الحياري ،حسن(1994 ،أ)،" **أسرار الوجود وانعكاساتها التربوية** " ، ط1 ، اربد ، دار الأمل.

- الحياري ،حسن(1994 ،ب)،" طبيعة الذات الإنسانية " ، **مجلة الدراسات الإسلامية** ، الجامعة العالمية الإسلامية ،العدد الثالث ،المجلد التاسع، باكستان.

- حمادة ،حسين (2005)، "**دراسات في الفلسفة اليونانية** " ط1 ، بيروت ، دار الهادي .

- الرازي ،فخر الدين (1987)،"**المطالب العالية من العلم الإلهي**"، ط1، تحقيق أحمد حجازي السقا ، بيروت ، دار الكتب العربية.

- الرازي ،فخر الدين (2004)،"**الأربعين في أصول الدين**" ، تحقيق أحمد حجازي السقا ، ج1 ،بيروت ، دار الجيل.

- راشد ، رشدي (2003) ، " **علم المناظر وعلم انعكاس الضوء** " ،ترجمة نزيه المرعبي ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية .

- روسو، جان جاك (1958)، " **إميل أو تربية الطفل** " ، ترجمة نظمي لوقا ، القاهرة ، الشركة العربية.

- السيد أحمد، عزمي طه (1976)،"**الكندي وراية في العالم بالمقارنة مع أفلاطون وأرسطو**" رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الكويت، الكويت.

- شربل ،موريس وأبي فاضل، ميشال (1978)، " روسو–حياته ومؤلفاته وأثره "، **سلسلة أعلام الفكر العربي** ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

- شمس الدين،عبد الأمير(1985)، " **الفكر التربوي عند ابن سحنون والقابسي** "، بيروت، دار اقرأ.

- شمس الدين ، عبد الأمير (1981) ، " التربية عند ابن سحنون والقابسي " ، **الفكر العربي،** عدد 21 ،السنة الثالثة ، بيروت ، معهد الإنماء العربي للعلوم الإنسانية.

- شنشو ، حسن (2002)، " الكندي " **،مجلة التربية 3000** ، السنة الثالثة ،العدد 3، دمشق، المكتبة المركزية بجامعة دمشق .

- صليبيا ، جميل(1970)، " **تاريخ الفلسفة العربية**" ، ط1 ، بيروت ، دار الكتاب اللبناني .

- عبد الرزاق،مصطفى(1945)،" **فيلسوف العرب والمعلم الثاني** " ، دار إحياء الكتاب العربي.

- العشري،جلال (1991)، " **حقيقة الفلسفات الإسلامية** " ط1 القاهرة ، الدار المصرية اللبنانية.

- عمايرة ، محمد حسن(1999)،" **أصول التربية** " ،ط1،عمان، الأردن ، دار المسيرة للنشر والتوزيع.

- فخري ،ماجد (1977)، " **دراسات في الفكر العربي** " ، بيروت، دار النهار .

- فروخ ،عمر (1970)، " **المنهاج الجديد في الفلسفة العربية** ". بيروت :دار العلم للملايين.

- الفنيش،أحمد (1991) ، " **أصول التربية** ، ط1 ، بنغازي ، دار الكتب الوطنية.

- القابسي،أبو الحسن (1967)، " **الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين**" ، تحقيق احمد فؤاد الأهواني ط3 ، القاهرة، دار المعارف بمصر .

- القدرة ،عبدا لعال حسن(2002)،" تأثير جان جاك روسو على فـرح أنطـون – دراسـة مقارنة" ، **مجلة الجامعة الإسلامية** ،المجلد العاشر ، العدد الأول ص213–248.

- الكحلوت ، محمد سليم (1986)، " **الإنسان في فلسفة الكنـدي** " ، رسـالة ماجـستيرغير منشورة ،الجامعة الأردنية ، الأردن .

- كرم،يوسف(بدون تاريخ)،" **تاريخ الفلسفة اليونانية** " ، بيروت ، دار القلم .

-كرم،يوسف(1977)،" **تاريخ الفلسفة الحديثة** " ، ط5 ، مكتبـة الدراسـات الفلـسفية، دار المعارف .

- الكندي ، يعقوب بن اسحق (1950)، " **رسائل الكندي الفلسفية** " ، تحقيـق محمـد عبـد الهادي الكندي ، مصر ، دار الفكر العربي.

- مرحبا،محمد عبدا لرحمن(1985)،" **الكندي،فلـسفته،منتخبات** "، بيـروت ،منـشورات عويدات.

- مرشان ،سالم (1992)، " **الجانب الإلهي عند ابن سينا** " ط1، بيروت ، دار قتيبة للطباعة والنشر.

- المستكاوي ،نجيب (1989)، " **جان جاك روسو – حياته ،مؤلفاته ، غرامياته** " ،ط1 ، القاهرة ، دار الشروق.

- المقدسي ،ابن طاهر(1899)، " **كتاب البدء والتاريخ**"، باريز، الخواجة أرنست.

الجذور والمبادئ " ، تونس.

- ناصر، محمد (1977 ،أ)، " **الفكر التربوي العربي الإسلامي** " ، الكويت.

- ناصر، محمد (1977 ،ب)، " **قـــراءات فـــي الفكـــر التربـــوي** " ، ط2 ، الكويت،وكالـــة المطبوعات.

- ناصر ، إبراهيم (1994) ، " **أسس التربية** " ،ط1 ، عمان، دار عمار .

- النجار، إبراهيم والبشير الزريبي(1985) ، " **الفكر التربوي عند العرب** " ، تونس ،الـــدار التونسية للنشر .

- النحلاوي ،عبد الرحمن (1979) ، " **أصول التربية الإسلامية** " ط1، دمشق ، دار الفكر.

- النشار ،على سامي (1947) ، " **مناهج البحث عند مفكري الإسلام ، ونقـــد المـــسلمين للمنطق الأرسطوطاليسي**" ،ط1 ،القاهرة ، دار الفكر العربي.

- ألنعيمي،عبدا لله الأمين (1992)، " **المناهج وطرق التعليم عند القابسي وابن خلدون** " ط3 ، طرابلس ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية.

ثانيا: المراجع الأجنبية

– Duharcourt E P .،(1938)،"Emile Ou De L،Education" Les Edition Larousse ،Classique Larousse ، Extraits II ، I، P 108.

- Field,G.(1948),"plato&his Contemporaries".London.p4.

- Freeman ،William h .(1987). Physical Education and Sport in a changing Society. Macmillan publishing company : New York

- Kohanski ، Alexander S.(1984).The Greek Mode of thought in western Philosophy . London and Toronto: Fairleigh Dickinson University Press.

– Rousseau J.J.،(1967)،"Julie Ou La Nouvelle Heloise " – LeS Editions Garnier Flammarion ،No .8179 ،Paris ،P 610 .

– Rousseau J.J.،(1968)،"Les Reveries D،un Promeneur Solitaire " Les Editions Bordas ،No .261، 682009 ،Paris ،P 192 .

- Taylor.A.E.(1948),"plato the man &his work" London, p 3.

الجذور الفلسفية للفكر التربوي عند الكندي والقابسي و روسو

دراسة تحليلية مقارنة

إعداد : عماد علي حسين الرفاعي

إشراف الأستاذ الدكتور : حسن احمد الحياري

الملخص

هدفت الدراسة إلى توضيح الجذور التربوية عند كل من الكندي والقابسي و روسو ، من خلال الإجابة عن الأسئلة التالية:

س1 : ما الجذور الفلسفية للفكر التربوي عند الكندي، والقابسي، و روسو في مجالات :الذات الإلهية، وطبيعة الكون، والغيب، والحياة الدنيا، والحياة الآخرة ؟

س2 : ما الجذور المعرفية للفكر التربوي عند الكندي، والقابسي، و روسو ؟

س3: ما الجذور النفسية للفكر التربوي عند الكندي، والقابسي، و روسو في مجالات : حقيقة النفس الإنسانية، وطبيعة النفس الإنسانية، ومصير الإنسان ؟

س4: ما مدى تأثر الجذور الفلسفية للفكر التربوي عند كل من الكندي، والقابسي، و روسو مع المدرسة الإسلامية والمدرسة اليونانية في مجالات : الذات الإلهية، وطبيعة الكون، والغيب، والحياة الدنيا ، والحياة الآخرة ؟

س5 : ما مدى تأثر الجذور المعرفية للفكر التربوي عند كل من الكندي، والقابسي، و روسو مع المدرسة الإسلامية والمدرسة اليونانية ؟

س6 : ما مدى تأثر الجذور النفسية للفكر التربوي عند كل من الكندي، والقابسي، و روســو، مع المدرسة الإسلامية والمدرسة اليونانية في مجالات : (حقيقة النفس الإنــسانية ، وطبيعــة النفس الإنسانية، ومصير الإنسان ؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة تم اتباع منهجية نوعية تحليلية مقارنة ، لمناسبة هذا النوع مــن المناهج لهذه الدراسة، والتي بينت آراءهم حول الجذور الفلسفية والنفسية والمعرفية للتربية ، ومن ثم معرفة تأثر كل منهم مع ما جاءت به المدرسة الإسلامية من جهة ، ومع ما جاءت به المدرسة اليونانية من جهة اخرى.

وقد أسفرت الدراسة عن النتائج الآتية:

قدم كل من الكندي والقابسي رؤية واضحة حول الجذور الفلسفية للتربية المتمثلــة بالــذات الإلهية ، وطبيعة الكون ، والغيب ، والحياة الدنيا ، والحياة الآخرة . والجذور المعرفية للتربية المتمثلة بمصادر المعرفة ، والجذور النفسية للتربية والمتمثلة بحقيقة النفس الإنسانية ، وطبيعة النفس الإنسانية ، ومصير الإنسان . متفقين فيها مع المدرسة الإسلامية ، والمدرسة اليونانية في كثير من الآراء ومختلفين في بعضها الآخر.

وقد تبين أن الكندي والقابسي و روسو، اعتمدوا على المصدر الــديني فــي نتــاجهم الفكري ، وقد تأثر كل منهم بالبيئة التي عاش في ظلالها ، وتأثر الكندي بفلاسفة اليونان أمثال أفلاطون وأرسطو، وعليه فإن أصول التربية عند الكندي و روسو كانت في الغالب نتاج أقيسة عقلية وبراهين منطقية بحتة على الرغم من وضوحها في القرآن الكريم والسنة النبوية، وهذه تعدّ مخالفة لأصول التربية الإسلامية المستندة إلى الوحي الإلهي في أي مجتمع إســلامي ، فيما نجد عند القابسي أن الفلسفة التربوية المنبثقة عن هذه الجذور تتفق مع أصــول التربيــة الإسلامية المستندة إلى الوحي الإلهي في أي مجتمع إسلامي .

The Philosophical Roots of the Educational Thought 0f Al-Kindi- Al-Qabessi, and Rousseau

Analytical and Comparative Study

By: Imad Ali Hussain AI-Refai

Supervisor:

Prof: Hassan Ahmad Al- Hiary

ABSTRACT

The study aimed at clarifying the educational foundation of Al Kindi, A1 Qabessi, and Rousseau through answering these questions.

1. What is the philosophical structure of the educational thought of Al-Kindi, Al-Qabaissy and Rousseau in the following domains: the Hereafter, life, the unknown, the universe , nature, and God.
2. What are the knowledge roots of the educational thought of Al-Kindi, A1 Qabessi- and Rousseau?
3. What is the psychological structure of the educational thought (reality and nature of humanity, man's destiny) of A1-Kindi, Al Qabessi, and Rousseau?
4. To what extent are the philosophical roots of educational thought of A1 Kindi, Al Qabessi, and Rousseau affected by both Islamic School and Greek School with respect to God, nature of the universe, the unknown, life and the Hereafter?
5. To what extent are the philosophical roots of educational thought of A1 Kindi, Al Qabessi, and Rousseau affected by both Islamic School and Greek School?
6. To what extent are the psychological roots of the educational thought of Al Kindi, A1 Qabessi. and Rousseau affected by both Islamic School and Greek School in the domains: the reality and nature of humanity, and man's destiny

To answer these questions, an analytical comparative methodology was followed to clarify the scholars' opinions about the philosophical, psychological and cognitive roots of education and know the influence of both Islamic School and Greek School on each of them.

The Findings of the Study Were

Al-Kindi, Al-Qabbessi, and Rousseau present clear views about the philosophical roots of education represented by God, the universe nature, the unknown, life, the Hereafter, and about the cognitive roots of education represented by the knowledge sources, and the psychological roots which are represented in turn by the reality of the human, the nature of the human . Thus they agree with the Islamic School and Greek School in some aspects and disagree with others..

Finally, the researcher concluded that A1 Kindi, Al-Qabessi and Rousseau depended on religious sources in their thinking product, and each of them was influenced by the environment he lived in. Al Kindi was influenced by the Greek philosophers such as Pluto; therefore, the educational fundamental for A1 Kindi and Rousseau were properly the product of pure mental measurements and mere logical evidences despite the fact that all of these concepts are very clear in the Holly Qura'n and Sunna. This is a clear violation of the Islamic education foundations based mainly on God's directions, while with Al-Qabaissi, the emergent educational philosophy is consistent with Islamic education foundations based mainly on God's directions.